الإسلام

ومشاكل الإنسان المعاصر

المستشار
محمود عبد الحميد السيد
رئيس محكمه الاستئناف العليا
وأستاذ القانون بكلية الحقوق
جامعة المنصورة المنتدب

الطبعة الأولى
٢٠٠١

إهـــداء ٢٠٠٨

المستشار/ محمود عبد الحميد محمد السيد

جمهورية مصر العربية

الإســـلام
ومشاكل الإنسان المعاصر

المستشار

محمود عبد الحميد السيد

رئيس محكمه الاستئناف العليا

وأستاذ القانون بكلية الحقوق جامعة المنصورة المنتدب

طبعه أولى سنه ٢٠٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وقدوتنا ومعلمنا ومثلنا الأعلى سيد الرسل معدن الأسرار الربانيه وخزائن العلوم الإسطفائيه وشجره الأصل النورانيه من أندرج النبيون تحت لوائه فهم منه وإليه كامل الذات جميل الصفات منتهى الغايات نور كل رسول ومناه سر كل نبى وهداه عقد كل ولى وضياه النور الذاتى والسر السارى فى سائر الأسماء والصفات محبوب الله من الوجود ومختاره لمقام الشهود إمام الحضرة الربانيه خليفة الأسرار الذاتيه ياقوتة أحديه الذات الصمديه وعين مظهر الصفات الأزليه فصار حجاباً وسراً من أسرار الغيب حجب به عن الكثير فيه إرتقت الحقائق منه إليه وتنزلت علوم آدام به فيه عليه فأعجز الخلائق وله تضاءلت الفهوم فذلك السر المصون لم يدركه منا سابق فى وجوده إنه السر الجامع لكل الأسرار نوره واسع لجميع الأنوار فرياض الملك والملكوت به مونقه وحياض معالم الجبروت بفيض سره متدفقه تميز على سائر الأنبياء بما جاء فى الناس من رحمه فكان فاتحاً للناس أبواب رحمه الله وفاتحاً للعقول مغاليق الإدراك فاتحاً للنفوس أبواب الرجاء فاتحاً للذوات طريق الحياه فاتحاً للأرواح طريق الإنطلاق فاتحاً للتقييد أبواب الإطلاق إنه جماع رسل الله فى رحمه الله فيه الوعد والرجاء للموعودين من السابقين فصلى بهم إماماً للنبين وقام عبداً فى الأرض والسموات يؤم المصلين هو مدينه العلم والنور والتوحيد والحكمه كذلك أمته بمتابعه مشكاة ذاته وأل

بيته تكون خير أمه أخرجت للناس أسوه للأمم أمة وسطاً قويه على الباطل والمبطلين حبيبه بين أفرادها ذليله كسيره فيما بينها وبين ربها حتى تكون مثلاً لكمال الرسالات وصوره بمظهر الحق فى الخلق على درب من تشريع ومن منهاج مستقيم وأمر فاعل قوى إنه الإسلام دين الفطره والعقول المستنيره والنفوس الذكيه دين كل وليد دين جماع كلمات الله من أهل حضرته هو عزاء البشريه والمثل الأعلى للدين وللناس دين السماحه والحب وإحترام النفس البشريه دين التوحيد بالإتحاد على محبه الله بمحبه عباده دين لايعرف التعصب ودعاته دين الإحسان للأعداء قبل الأحباء دين البدء حيث كانت الكلمه دين الواقع حيث لا وهم واهم ولا زعم زاعم دين القيم دين الأديان دين السلام والتسليم بقضاء الله والمسالمه والمهادنه والصبر دين هو نور يهدى الله به من يشاء من عباده إنه معجزه الأبديه التى غيرت أمه من الوحوش الشارده يستعبدها كل طامع إلى خير أمه أخرجت للناس سادت وهدت وعلت ولسائر الأمم من الضلال أنقذت أمه خير من سبعين أمه هى خيرها وأكرمها على الله عز وجل كما أن رسول الله عليه الصلاة والسلام أعطي خمساً لم يعطهن أحداً من الأنبياء قبله حيث جعلت الأرض له مسجداً وأعطي الشفاعه وأرسل للناس عامه وأعطي جوامع الكلم كما قال الرسول (ولو كان موسى حيا ثم أدرك نبوتى لإتبعنى) (أنا أكرم الأولين والأخرين على الله ولا فخر) كما قال الله تعالى لرسولنا (لا أذكر إلا وأنت معى) كما قال تعالى فى القراءن الكريم (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) (فردوه إلى الله ورسوله) (من أطاع

الرسول فقد أطاع الله) (ويطيعون الله ورسوله) إن ذلك يدل على مكانه رسول الله إذ ذكر بعد الله مباشرةً إن ذلك الدين دواء لك داء فيه صلاح لكل فاسد إذا أستعمل ونجاه لكل هالك إذا أتبع ليس دين لعباده الماده أو الزهد والتواكل والخمول بل ديناً لسمو الروح وسلامه الجسد ديناً وسطاً قيماً لمكسب الحياتين ويسعدنى أن أهدى هذا الكتاب لصاحب الفضل مصباح نور الهدى ينبوع الحكمه الربانيه وربيب بيت النبوه الوريث المحمدى قطب الدائره معلمنا ورائدنا الإمام على رافع الطهطاوى مع خالص التحيات .

(إن أريد إلا الإصلاح ما أستطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

صدق الله العظيم

تعريف الاسلام

الإسلام دين الفطره التى يولد عليها كل مولود من البشر حيث يبدأ الحياه صفحه بيضاء نقيه مطهره من كل فكر موروث يخالف العقل والضمير سجن فيه الأباء أبناءهم فسار الأبناء يقولون أمنا بما وجدنا عليه أباءنا وهنا يكون الأبناء صوره للأباء مكرره فى العقل والعقيده والسلوك كما أن الإسلام تسليم كلى لله وبقضائه وقدره وإسلام الوجه له سبحانه وتعالى عملاً بقوله (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا) (قل أسلمت وجهى لله) (وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون) كما قال الرسول عليه الصلاه والسلام (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) أى أن الإسلام سلام يتمتع به الإنسان عندما ينبذ كل صنوف العدوان ويجنح إلى الخير وذلك مسلك عباد الرحمن عندما وصفوا بالتواضع وقابلوا معاملة الجهلاء بقلب سليم من كل سوء فأنتصر الخير على الشر.

كما أن دعوة الإسلام دعوه عالميه لم يختص بها بلد دون بلد بل للناس كافة وذلك يتجلى من قوله تعالى(تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (إن هو إلا ذكر للعالمين) (وما أرسلناك إلا كافه للناس بشيراً ونذيراً) (يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض) كما قال رسول الله (كل نبى يبعث فى قومه خاصه وبعثت إلى كل أحمر وأسود وأن بلال أول ثمار الحبشه وأن صهيبا أول ثمار الروم كما أن الإسلام دين العالم عملا بقول الرسول (وأنا شهيد أن العباد كلهم أخوه) (الأنبياء أخوه أمهاتهم شتى ودينهم واحد)

الأديان دعوتها السلام: ماجاءت الأديان إلا لخضوع الإنسان لله والتوكل عليه والرضا بقضائه وقدره والتسليم لحكمه والخلق أسلموا كما قال

تعالى (وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً) وقد ذكر أن ملكه سبأ قالت لقومها (يا أيها الملأ إنى ألقى إلى كتابٌ كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى مسلمين) (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابنى أن الله أصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلما وما كان من المشركين) وقال نوح (وأمرت أن أكون من المسلمين) ويعقوب يوصى بنيه (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وأبناء يعقوب يجيبون أباهم (نعبد إلهك وإله أبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون) وفى سورة يوسف(توفنى مسلما وإلحقنى بالصالحين) وموسى يقول لقومه (ياقوم إن كنتم أمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين)والحواريون يقولون لعيس (أمنا بالله ونشهد بأننا مسلمون) وأن فريقا من أهل الكتاب حين سمعوا القراءن قالوا (أمنا به أنه الحق من ربنا إنا من قبله مسلمين) (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليه وما وصينا به موسى وعيسى أن أقيموا الدين) كما جعل الله جميع الأنبياء وأتباعهم أمه واحده وذلك فى قوله تعالى (إن هذه أمتكم أمة واحده وأنا ربكم فأعبدون).

ولقد كرم الإسلام الأنبياء والرسل السابقين على الإسلام حيث لا يكمل إسلام المسلم إلا إذا أمن بجميع الأنبياء والرسل وكتبهم كما أن الرسول عليه الصلاه والسلام سار على سنه من قبله من الرسل الذين أسلموا فقال تعالى (أولئك الذين هداهم الله فبهداهم أقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين) وأن إنكار الرسل والتفريق بينهم هو إنكار للإسلام إذ قال تعالى (لانفرق بين أحد من رسله) والرسل هم هداه من الله للبشر وقال الله (فمن أتبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فرساله الإسلام للناس كافه

كما قال تعالى (ما أرسلناك إلا كافه للناس) فرساله الإسلام جاءت للبشر لتوحيد الخالق فى كل زمان ومكان ولنبذ أسباب الفرقه وأساليب الصراع وسبل الخلاف لأن ذلك الدين رحمه للعالمين لأن رسول الإسلام رحمه للعرب وللعالم وقال ول ديورانت فى كتابه قصه الحضاره أن دعوه محمد نجحت فى رفع مستوى الأخلاق الروحى والإجتماعى للعرب وغيرهم وقل أن نجد إنساناً غيره حقق كل ماكان يحلم به لقد وصل إلى كل ما يبتغيه عن طريق الدين لسنا نجد فى التاريخ مصلحاً فرض على الأغنياء من الضرائب ما فرضه عليهم محمد لإعانه الفقراء وكان يحرض كل موصى أن يخصص من ماله جزءاً للفقراء والقراءن يبعث فى النفوس الساذجه أسهل العقائد وأقلها غموضاً وظل الإسلام أكثر من خمس قرون يتزعم العالم كله فى القوه والنظام وبسطه الملك وجميل الطباع والأخلاق وفى إرتفاع مستوى الحياه كما قال ماركس أن الزكاه نظام إجتماعى عام ومصدر تدخر به الدوله المحمديه ما تمد به الفقراء وذلك بطريقه نظاميه كما قال ماسنيون أن نظام الإسلام وسط بين الرأسماليه والبلشوفيه والشيوعيه وله ماضى بديع من تعاون الشعوب وليس فى أى مجتمع أخر ما للإسلام من ماضى مكلل بنجاح كما قال چ ويلز فى كتابه تاريخ الإنسانيه أن الإسلام ساد لأنه خير النظام إجتماعى وسياسى أستطاعت الأيام تقديمه وقد أنتشر لأنه كان يجد فى كل مكان شعوبا تظلم وتسلب وتخوف كما أعترف بذلك مفكرون ومنصفون مثل كارليل وچوته چبون وبرنارد شو[١] الذى قال إن رجل كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق فى العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح فى حكمه ولقاده إلى الخير ولحل مشكلاته التى يعانى منها على وجه يحقق للعالم السعاده والسلام المنشود.

---

(١) مسلمون وكفى عبد الكريم الخطيب صـ٥٣

أسباب تأخر المسلمين

لقد ساد المسلمون العالم بدينهم الذى صنع حضاره رفعت من قيمه الإنسان فاتسعت دولة الإسلام وتركت تاريخاً عظيماً وتقدماً فى شتى مناخ الحياه وما أن أنحرف المسلمون فى تطبيق مادعى إليه الإسلام حتى جنحوا إلى الهزيمه بعد النصر والأفول بعد الإزدهار والتأخر بعد التقدم دليلنا فى ذلك قوله تعالى (لايغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) كما قال رسول الله عليه الصلاه والسلام (يأتى على الناس زمان لايبقى من الإسلام إلا إسمه ولا من الإيمان إلا رسمه ولا من القراءن إلا درسه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنه ولهم تعود) (إذا أبغض الناس فقراءهم وأظهروا عماره الدنيا وتكالبوا على جمع الدراهم رماهم الله بأربع خصال بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخيانه من ولاه الأحكام والشوكه من الأعداء)(يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكله على قصعتها)قال قائل من قله نحن يومئذ قال لا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابه وليقذفن فى قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن قال (حب الدنيا وكراهيه الموت) (ما بال أقوام يشرفون المسرفين ويستخفون بالعابدين ويعملون بالقراءن ما وافق أهواءهم وما خالف أهواءهم تركوه) (سيأتى زمان على أمتى يفرون من العلماء والفقهاء فيبليهم الله بثلاث بليات رفع البركه من كسبهم والثانيه يسلط الله عليه سلطاناً ظالمًا والثالثه يخرجون من الدنيا بغير إيمان) وحكى أن جبريل قال لرسول الإسلام عليه السلام (إن أمتك مفتنه بعدك بقليل من الدهر غير كثير فقال الرسول فتنه كفر أو فتنه ضلاله فقال جبريل كل سيكون).

كما قال الإمام على رضى الله عنه إلى الله أشكو من بشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعه أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته ولا سلعه أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرف عن مواضعه ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر لقد أصبحنا فى زمان قد أتخذ أكثر أهله الغدر كسبا ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيله إزدحموا على الحكام وتشاحنوا على الحرام ورفع لهم علم الجنه والنار فصرفوا عن الجنه وجوههم وأقبلوا إلى النار بأعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا ودعاهم الشيطان فأستجابوا وقبلوا سيأتى عليكم من بعدى زمان ليس فيه شئ أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله ولا فى البلاد شئ أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب وأهله يومئذ طريدان منفيان .كم من طالب يدرس الدين ولكنه غير مأمون يستعمل أله الدين فى طلب الدنيا يستطيل بنعم الله على أوليائه كم من طالب للدين لا بصيره له منهوما باللذات سلس القياد فى الشهوات مغرم بجمع الأموال والإدخار كم من مارق من الدين حمل الكتابه على أرائه وعطف الحق على أهوائه يؤمن من العظائم ويوهن كبير الجرائم يرتع فى الشهوات ويضطجع فى البدع والمحرمات فصورته إنسان وقلبه حيوان بل أضل وهذا ميت الأحياء.

ومما قاله إمامنا الأستاذ رافع الطهطاوى سليل الدوحه النبويه الشريفه فى كتابه رساله التوحيد لقد أستدار الزمان إلى ماقبله وأصبح الإسلام غريباً على مدعيه وأمتنع على مناديه وعز على طالبيه وتحجب على معلميه بجهل المدعى وعى المنادى وضعف الطالب ونفاق المعلم عاد كما بدا فينا غريباً على بينته منكراً فى عشيرته وأتخذ بعضنا بعضا أرباب من دون الله وأعتقلت

عقولنا فى عقول الأباء وحددت إقامتنا فى وجود الأشلاء وأزلفت جنتنا فى عشق الأشياء فشغلنا وجودنا عن إدراك وجوده وشغلتنا نفوساً عن تحصيل جوده وألهتنا الفتنه عن الحذر من موعوده إن العاقل ليرتعد اليوم خوفا وقد فتح علينا أبواب كل شئ.

إن الإنتكاس والبلاء يزداد فى كل زمان ومكان وذلك إسترشادا بقوله تعالى (وعد الله الذين أمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما أستخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي أرتضى وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) إذا لا كرامه لنا فى أوطاننا ولا تمكين لنا فى أرضنا ولا وجود لديننا ولا أمن لأنفسنا إلا بإيماننا بديننا والسير على منهج الذين أستخلفهم الله فى الأرض بإيمانهم وصلاحهم.

كما قال أعداء الإسلام إن هذا الدين جامد لايعرف التطور فى كل زمان ومكان وقد كان الظلم والأثرة وتسلط رجال الدين الذين ركزوا إهتمامهم بحياتهم الماديه سببا فى إنتشار أمواج الخرفات والبدع ومما قاله جولد تسهير أن عوامل الإنحطاط والإنحلال لم تكن طارئة على الإسلام بل كانت من صميم ذاته ذلك لأن الإسلام معناه التسليم حيث المحكوم تموت من نفسه غريزه الطموح والتقدم ورغبه النهوض كما يرى وشنجتون إيرفنج أن تعاليم الإسلام وما فيها من الجبريه والتواكل وعدم السعى فى الحياه ساعدت على إنحلال المسلمين وتأخرهم وضعفهم.

ومما قاله ليو بولد فايس فى كتابه الإسلام على مفترق الطرق أن سبب إنحلال المسلمين راجع إلى عدم إتباع روح التعاليم الإسلاميه فظل الإسلام موجوداً جسداً بلا روح ولما كان وجود المجتمع الإسلامى هو الإعتماد على الدين وضعف الدين يؤدى إلى ضعف بناء الدوله وإنهياره.

الظلم سبب تأخر المسلمين: لقد أقيم الإسلام على العدل وذلك من قوله تعالى (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنأن قوم على ألا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى) (ولو كنت فظا غليظ القلب لأنفضوا من حولك) (وما كنا مهلكى القرى بظلم إلا وأهلها ظالمون) (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إذا عجزت أمتى عن أن تقول للظالم ياظالم فقد تودع منها) أى إذا ضاعت كلمة الحق فى الأمه فلن يتغير الظالم إذ يعم الظلم الناس جميعا.

ولقد أتصف الإسلام بصفات: هى أنه دين يسر وسهوله جاءت أحكامه بالتدريج وذلك يتجلى من قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (يريد الله أن يخفف عنكم) (ما يريد الله ليجعل عليكم فى الدين من حرج) فالخمر حرمت بالتدريج لأنها أثرت فى نفوس العرب وتحريمها تم بالتدريج حتى لايرتد مدمنى الخمر عن الإسلام كما وصفت العبادات فى الإسلام على أنها وسيله لغايه روحيه وإجتماعيه حيث العبادات تربط الأفراد وتوحدهم وتجعل الناس فى إتحادهم كالجسد الواحد إذ الكل للكل خدم وهم لايشعرون

كما أن أحكام التشريع الإسلامى تتفق مع كل زمان ومكان وتهدف إلى تحقيق الصالح العام لكل مجتمع وقد هاجم خصوم الإسلام العقوبه فى الإسلام قائلين بأنها قمة الوحشيه والحق أن العقوبه المؤثره هى أكثر ردعا وأعظم علاجاً للمحكوم عليه والمجتمع فالطبيب يلجأ لإستأصال جزء من جسد المريض حمايه لبقيه الجسد والله هنا إذا قضى بعقاب إنسان فإنما قضى

بمصلحته ومصلحة المجتمع.

كما أباح الإسلام المحظورات عند الضرورات إذ قال تعال (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)كما قال الرسول (إنما الأعمال بالنيات) إذ العبره بالقلب لا باللسان والضروره تجعل المحظور مباحا كما قضى الإسلام على الكهنوتيه فلا وساطه بين العبد وربه عملاً بقوله تعالى (إنى قريب أجيب دعوه الداع إذا دعانى) (وهو معكم أينما كنتم) (وهو أقرب إليكم من حبل الوريد) كما قالت لورا فاغليرى فى كتاب دفاع عن الإسلام بفضل الإسلام هزمت الوثنيه وحررت العقول الإنسانيه من الهوى كما أزال الإسلام السريه التى وضعت على دراسه الكتب المقدسه وأن غايه التشريع الترغيب فى الثواب والترهيب من العقاب ودليل ذلك قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذره خيراً يره ومن يعمل مثقال ذره شراً يره) (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى) كما أتصف الإسلام بأنه دين لايبغى الضرر لأحد فهدفه لاضرر ولا ضرار فكل ما يؤدى إلى الإضرار بالإنسان فى صحته وماله وعقله ونسله ودينه فهو حرام وقد قال برنارد شو إن بوادر العصر الأوروبى الإسلامى قريبه لا محال وأنه لا يمضى مائه عام ولاسيما إنجلترا وقد أيقنت بملاءمه الإسلام للحضاره الصحيحه أما الكونت ليون تولستوى قال النبى محمد من عظماء الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الإنسانى أما ويلز قال الإسلام يخلوا من التعقيدات اللاهوتيه وينفصل عن مظاهر القرابين ومعبدها أما بتلر قال إذ ظهرت سماحه الإسلام وعدله وإنسانيته لجأ كثير من العقلاء إلى الإسلام فأعتصموا بأمنه وأستظلوا بوداعته وبساطته أما مايكل هارث قال إن محمد هو الخالد الذى أتم رسالته الدينيه كامله ودانت شعوب بأسرها فى حياته وأقام دوله مع الدين وهو صاحب أعظم تأثير فى التاريخ

الإنسانى أما المستشرق البرتغالى لويس قال أن التاريخ يشهد بأن المسلمين تقدموا فى العلوم والفنون وأن لهم أعظم تشريع عادل لم يجد العالم مثله أما يورث ثمث قال أن محمداً أسس إمبراطوريه وديانه مع أنه أمى فقد أتى بكتاب هو أيه فى البلاغه ودستور للشرائع وهو كتاب مقدس إلى اليوم عند سدس العالم وهو معجزة محمد القويه أما جوستاف لوبون قال إن سبب إنتشار الإسلام هو سهولته ويميل إلى الفطره حيث يلتئم مع حاجات الشعوب وأقام العرب حضاره جديده كثيره الإصلاحات عن الحضارات التى ظهرت قبلها وتمكنوا من حمل أمم كثيره على إنتحال دينهم ولغتهم وحضارتهم الإسلاميه وكان تأثير العرب المسلمون على الغرب عظيم وإليهم يرجع الفضل فى حضارة أوروبا.

المسلم الحق

إن المسلم الحق هو الذى أستقر الدين فى قلبه وعقله وروحه لايعتمد على الشكل والهويه والمظهر والمراسيم والصور لأن المقصد هو الباطن والجوهر إن مسلك من يعيش الحياة الإسلامية الحقيه هو أن يترنم مع كل مستويات التطور لأنه جزء من الكون مهما أختلف الأخرون وإذا أستعلى المسلم على من دونه فى أى شئ فإنه يكون قد زكى نفسه ولا يزكى نفسه إلا الشيطان ويكون قد خالف الله الذى قال (ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى) المسلم يسير ليأخذ بيد المتعبين فى كل شئ فى الدين والفكر والصحه إنه يعيش بالناس وللناس ومع الناس وكلهم فى قلبه سواء البعيد قبل القريب والعدو قبل الحبيب لايعرف قلبه الإزدراء أو الكراهيه أو التعالى أو الكبرياء كلما زاد الإنسان فى إسلامه وعمق إيمانه إزداد تواضعاً وصار قلبه كقلب الأطفال

إن المسلم الحق لايعرف الجدال والمراء بل يلوذ بالصمت لأن قلبه مملوء

بالحكمه يشع نورا لايعرف ضجيج الحديث المسلم الحق يعيش بالقلب السليم حيث لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم فحياه بالحس دون القلب هى موت وما الحواس إلا جنودا مأموره وخادمه للامر فإذا سجد القلب بتسليم كلى لله حقاً يكون الإنسان قد ولد من جديد ميلاد روح ويكون هذا الميلاد هو بوابة الدخول إلى ملكوت السماء المسلم الحق محرابه فى قلبه والكون كله مسجد كبير والطبيعه كتاب مقدس يقرأه وكل نفس من أنفاسه فى صلاه دائمه لايدين لاينقد أحدا لأنه يعيش فى وئام مع نفسه ومع الناس وإحترام لقوانين بلاده رغم أن له قانونه الخاص الأعلى والأعظم والمستور عن غالبيه الناس ولكن يعرفه ذوى البصيره والمسلم الحق عندما يبدأ يضئ قلبه بنور الحكمه يكون سعيداً دائماً لا يلقى بالاً بالذم أو المدح يرد على الإهانه بإبتسامه لايسعده المدح ويميل إلى العطاء والتضحيه ويحترم الأخرين إنه دائم الحضور مع الله لدوام حضوره فى قلبه حتى صار قلبه كالمرأه الذى يظهر فيها كل شئ جليا المسلم الحق هو الذى يتخلص من الأفكار والتعاليم التى تفسد العقل بالتعصب وتعمى القلب بالكراهية كى يصبح القلب بصيرا صالحاً للتعاليم الإلهيه الحقه لابد أن يكون نظيفاً من كل الشوائب المسلم الحق ذلك الإنسان الذى أخلص فى عمله وصدق فى سعيه لخدمه الغير أيا كان دينهم وجنسهم لأنه يرى نفسه فى خدمه الأخرين حيث يصبح قريبا من الواحد الأوحد المسلم الحق رجلاً يسير على الأرض ورأسه فى السماء يرنوا للحكمه العليا والسياده فى الدنيا ويرى الناس كتباً مفتوحه يقرؤها ويسترها يرقب أحداث الحياه ويفهم المراد منها كعابر سبيل يتأمل الحياه ولا يدين أحدا يغفر دائماً لمن حوله لا يقيده شئ قلبه إمتلأ بالحب الذى سار قوتاً لروحه بل شعله تضيئ حياته وحياة الأخرين من حوله بكل ما يفعله ويقوله إنه ينظر بنور الله إنه يحترم كل الأديان ويترك إختلاف الأفكار وتناقضها لأنه يفهم لغة كل شئ

ويوافق غيره دون عراك لأنه ينظر بعين الحقيقه يلتمس العذر لكل البشر وإن نظر بعين الظاهر بعد عن البصيره وحكم فظلم إنه يعيش فوق رغباته أى مات قبل أن يموت إنه يعيش لتكريس قلبه للمحبه من أجل سمو روحه لأن من يغلق قلبه دون أخوته فى الإنسانيه يغلقه أيضا دون الله فالسلام الإلهى لا يوجد فى السماء أو المساجد أو الكنائس ولكن يوجد فى مكان وحيد هو القلب السليم للإنسان الذى يحب الجنس البشرى كله دون تفضيل لدين أو لون أو جنس أو ثقافه فرأس مال المسلم الحق رصيده فى محبه البشر المسلم الحقيقى ينظر إلى الحياه بنظره إلهيه فيجد كل ما يتعرض لهم من أمور إنما هو من عند الله لايحزن على خساره ولايفرح بكسب لأنهما يستويان فى الفناء إذ كل من عليها فان ولايبقى إلا وجه الله وكل خطأ أو صواب يفعله إنما هو موجه إلى الله وليس للناس لذلك يقابل السيئه بالحسنه ويعنف نفسه ويضبطها لأنه يعامل الله فى معامله الناس حتى إذا أخطأ فإنه لم يهرب من القانون الإلهي ولو هرب من القانون الوضعى لأن القاضى الأعظم لايتركه بل يجلس متربعاً داخل قلبه فلن يهرب منه لحظة واحدة عملاً بقوله تعالى(هو أقر ب إليكم من حبل الوريد) (هو معكم أينما كنتم) إنه يعلم أن صاحب الشريعه هو الحاكم الأوحد والعادل الذى لايعرف الظلم سريع الحساب هو الذى يحكم بين عباده ولن يهرب من حكمه مسيئ ولايضيع عمل عامل من خلقه المسلم يضع الدنيا تحت قدميه وعند غيره حمل ثقيل فوق رؤس الملحدين المسلم الحق وارث محمدى مجاهد ناجح فى الجهاد الأكبر تزوى له الأرض السماء داره والأرض مضيفته إلى حين والجهاد خلقه والطاعه حسبه والحب أساسه والشوق مركبه والعلم سلاحه والمعرفه رأس ماله والعقل أصل دينه وهدفه الرسول الذى قال (زويت لى الأرض ولأمتى مازوي لى منها) (ما أعطيته فلأمتى) إنه من وهب نفسه بحق لله وتعاليمه يجده قريباً منه أقرب من قربه هو من نفسه المسلم الحق فى تسليم لله وتسلم لله وإسلام الوجه لله.

المشكلة الاقتصادية

عاش الإنسان فى عصر الرق حيث كانت السيطره للإقطاعى وكان الإنسان فاقدا لحريته مرهق بالعمل غير الإنسانى وكان العامل يرتبط بالأرض ويباع معها فتطور هذا النظام بظهور الأله حيث ظهرت المصانع وظهر التخصص وتقسيم العمل وظهر العامل كأنه أله تتحرك وتحولت قطاعات عديده من البشر إلى مجرد خامات أو ممتلكات فى شكل إنسان حيث يزداد أصحاب رؤوس الأموال ثراء والعمال فقراً وإستعبادا وضياعا وإهمالاً فظهر كارل ماركس وصديقه إنجلز يناديان بحل تلك المشكله التى عانت منها البشريه وقد أصدر ماركس مع إنجلز سنه ١٨٤٨ البيان الشيوعى الذى دعيا فيه العمال إلى الثوره على النظام الرأسمالى وإقامة المجتمع الإشتراكى كما أصدر ماركس كتابه رأس المال ورأى أنه لامحال فى مرحله معينه من التاريخ من أن تنتزع طبقة مافى يد طبقة أخرى ومن ثم فإن مصدر التدمير بالنسبه للطبقه الظالمه ليس إنتقام ضحياها بل هو الدمار الحتمى الذى يخبئه التاريخ بوصفها طبقه محكوم عليها بالإختفاء من مسرحه سريعا وأن المجتمع المنقسم إلى طبقتين طبقه مستغله مالكه لوسائل الإنتاج وطبقه عامله مستغله مستعبده وأن الدوله تضع القوانين لحمايه الطبقه المسيطره المستغله وحمايه الإضطهاد والمجتمع الرأسمالى بطريقه إنتاجه تحول الغالبيه العظمى من السكان إلى بروليتاريه وتركز وسائل الإنتاج فى أيد القله القليله كل ذلك ينشر روح التضامن للعمال كى ينتقل الإنتاج إلى الجماعه حيث يختفى إنعدام المساواه الذى يولد التعارضات الإقتصاديه وتتولد عنه الطبقات ويقضى على إمكانيه قيام الدوله كمسيطره للإنسان على الإنسان ولايمهد السبيل لقيام مجتمع حر فتتحقق سعاده الإنسان وتتحول وظائف الدوله إلى وظائف إداره

لرعايه مصالح المجتمع الحقيقيه لا القله المستغله أما فى مرحله الإنتقال إلى الشيوعيه وهى مرحله دكتاتوريه البروليتاريه فلابد فى نظر ماركس وإنجلز من أن تستولى البروليتاريه على سلطه الدوله وتحول وسائل الإنتاج إلى ملكيه الدوله كما أخضع ماركس وإنجلز القانون إلى الإقتصاد[١] وإن كل قاعده من قواعد القانون ليس إلا دفاعا تقليدياً أو حكومياً أو تشريعياً عن مصلحه معينه وأن التاريخ هو صراع المصالح وأن القانون تعبير محكم للمصالح المنتصره كما أنهى ماركس فى كتابه رأس المال إلى أن تعاون العمال فى الثوره تحقيقاً لمصلحتهم يؤدى إلى حفر قبور البورجوازين وإنتصار العمال أمر حتمى وفى النهايه يكون هناك مجتمع بلا طبقيه الكل يعمل لمصلحه الجميع وأن القول بأن الخير فى النظام الإشتراكى والشر فى النظام الرأسمالى[٢] لايعقل لأن كل نظام يحوى الحسنات والسيئات كما أن وجود طبقه من الموظفين تسيطر على وسائل الإنتاج لاتخشى أى منافسه مما يخلق الريب فى نفوسنا من هؤلاء الموظفين كما أن الثوره على الموظفين إذا فسدوا أصعب من الثوره على فرد أو أفراد كما أن هذا النظام سوف يجعل الحكام عبيدا لنظامهم كما أن المحكومين سيكونوا عبيداً للحكام حيث تنعدم الإراده والحريه لدى الأفراد[٣] حيث ترتفع أصوات القوميه وعباده الدوله والتعصب للنظام مما يدفع الدوله إلى حشد السلاح وتنميه الروح العرقيه والتعالى بشن الحروب وتحويل الفرد إلى ماده للتصدير بقصد الإعلان والدعايه كأى صادرات طبيعيه وذلك ظاهر من توسع بعض البلاد الشيوعيه وقيامها بزج أبنائها فى أتون المعارك بقصد إعلاء نزعه التعصب القومى كما أن عبوديه الفرد للدوله

(١) مجله القضاه عدد ٧ يونيو سنه ٧٢ تطور الفكر القانونى صـ ١٤٠.
(٢) المثل السياسيه دليل برنز صـ ٣٠٥.
(٣) فلسفه الحضاره البرت إشفستر صـ ٤٠.

تقضى على النزعه الشخصيه المتميزه للفرد حيث يفقد إنسانيته.

وإن المثل الأعلى لأغلب المفكرين هو الفرديه التى تدفع الفرد إلى تنميه ذاته وإظهار مواهبها وإن كانت الفرديه يعتورها العزله والأنانيه كما أن الإشتراكيه تنمو بنا إلى نسيان أشخاصنا فى خضم المجتمع الكبير فالمجتمع إذا حرم أبنائه من النمو والتميز حرموا من التطور وإذا أنعدم المجتمع من التعاون فلابد صائر إلى الإضمحلال وكما للإشتراكيه عيوبها الواضحه وهى إنعدام إخلاص العامل فى عمله حيث ثبت أن إنتاج المزارع الجماعيه فى روسيا أقل من إنتاج المزارع الفرديه مما دفع روسيا إلى الإستيراد[١] كما أن هدف العامل فى النظام الشيوعى هو الحصول على السعاده الماديه والنظام يحرض الفرد على عكس مايحتاج إليه المجتمع حيث أمانى الفرد تدمر أمانى المجتمع لذلك إنتشرت الخيانه والرشوه والسرقه ومختلف أنواع الجرائم الخلقيه لأن النظام الشيوعى ولد من داخله يحمل عوامل هدمه بإقرار ماركس بأن الدين أفيون الشعوب وجعله الماده إله الفرد وغايته كما أن الضمير الدينى وفكره الحصول على محبه الله والخوف منه فى الدنيا والأخره قد أنتفت من نفوس الأفراد فى المجتمع الشيوعى لذلك فكل المحرمات أصبحت حلالاً طالما أنها تؤدى إلى إسعاد الفرد ولو لحظات لأنه لايوجد إيمان بأن الفرد خلق لحياه حقيقيه وهى الدار الأخره وأن أعماله إنما هى رصيد لهذه الدار لذلك جنت البشريه من الفكر الشيوعى أكبر كارثه وهى إستباحت دماء وأعراض وأموال الأخرين وتحول الإنسان إلى أسفل السافلين من درجات التخلف والتأخر الحضارى فذلك النظام هو رده للبشريه حيث أرتدت للوراء لتصنع صنما هو المادة يظل الناس لها عابدين.

---

(١) الإسلام يتحدى وحيد الدين خان صـ٢٥٢.

ما ألت إليه روسيا الشيوعيه[1]: إنتاج للسلاح ثم الإتجار فيه وإنتشار الجريمه وإنهيار القيم الإجتماعيه وإنهيار قيمه العمله وإنهيار الإقتصاد وإستيراد مستمر للطعام من الخارج وإزدياد الديون وعدم القدره على سدادها للدول الدائنه وتفكك أوصال الإتحاد بالإستقلال وإنشغال الجيش بالحرب ضد هذه النزعات وكشف ذلك عن حقيقه النظام الشيوعى المادى الذى يحارب دعاة الإصلاح والتغيير حتى صارت الحريه حلم لايحلم به الإنسان والهجره من هذا النظام هى أمل وبعث جديد لمن شاء القدر له أن يهرب منه ولن ينس التاريخ حرب الإباده التى شنها هذا النظام ضد الشيشان التى أعلنت إستقلالها وتمسكت بدينها فواجهت صنوف أنواع الدمار كما كشف التاريخ عن جرائم عديده تفشت فى وسط ذلك المجتمع والحقيقه إن مادعى إليه ماركس إنما هو دعوه شيطان من شياطين الإنس نشر الرجس والكفر وأشاع فى الأرض الدنس وأرتد بمن إتبعه إلى أسفل السافلين من درجات التخلف والإنحطاط بل قادهم إلى جحيم

خطيئة ماركس على الأرض: لقد قام ماركس بنظريته التى حارب الله بها وكفر بالأديان وكل القيم الروحيه وجعل من الماده إله فظن بما فعل أصلح فى الأرض ولكن أفسد دون أن يدرك أنه جاهل لقد أسس ممالك للشيطان ووضع له معابد هى حكومات وأصنام هى بشر طغوا وبغوا وسعوا فى الأرض يهلكون الحرث والنسل وأنزل من وحى شيطانه الأكبر كتاب فلسفه الفقر وهو صلاوته التى نشرت الفقر على الأرض وسببت الشقاء لمريديه والهلاك لدعاته والجهل والخيبه لطلابه وفقر الأخلاق والضمير لأنصاره وخراب الروح لأتباعه

النظام الرأسمالى: هو إطلاق حريه الأفراد فى ممارسه الأنشطه المختلفه

(١) الفكر الأخلاقى عند إبن خلدون عبد الله شريط صـ١٠٩ الطبعه الثالثه.

من عمل وتفكير وإعتقاد حيث لايوجد قيد على الإنسان من قانون وسلطه فى ممارسته جميع حرياته وعيب هذا النظام هو تقديس الأثره والأنانيه إلى حد العباده مما يزيد سيطره المال وتسلطه على سائر مرافق الحياه وتحول المال في هذا النظام إلى غرض أسمى وهدف يسعى إليه الجميع وكأنه قبله يطاف حولها ومن أجله ترتكب جميع أنواع الرذائل ولو أدى صاحب المال إلى السيطره على الإنتاج بالإحتكار لرفع السعر والسيطره على السوق والقضاء على المنافسه المهم هو الربح ولو بإستغلال حاجه المستهلك وكلما زادت الربحيه للمشاريع الفرديه وكلما تركزت الثروه فى يد الملاك صاروا دوله لها سيطرتها على السياسه وشئون الحرب والتسليح والثقافه والقوانين ودفع الإنتاج إلى المغامره بفتح أسواق خارجيه بواسطه الحروب حيث يتم بيع الأسلحه وشراء المواد الخام بأسعار رخيصه وبذلك يتحول العالم إلى عالمين عالم متقدم قوى منتج غنى ومصدر وعالم متخلف مستهلك مستورد مستعمر ضائع مستذل وهذا حال الشعوب المستعمره فى العالم التى كانت تعيش عيشه القطيع والتبعيه للدول الغالبه هذا النظام لايعرف التعاون والقيم الروحيه حيث الإنسان ليس إلا أله تعمل بلا راحه من أجل المال وكل شئ يقيم بالمال حتى الشرف والدين والإنسان بذلك ضاع الضمير وإنحطت الأخلاق [١] والناحيه الروحيه وأصبحت الحضاره الماديه بعيده عن خدمه الناحيه الدينيه والإجتماعيه وتحقيق الكمال الروحى للأفراد والجماعات وما قاله ألبرت شفيتسر عن حضارة الغرب إننا أضعنا أنفسنا فى التقدم الخارجى وتركنا كل تقدم فى الحياه الأخلاقيه والحياه الباطنه فالإنحلال الذى دب فينا إنما مرجعه إلى أن التفاؤل الحقيقى قد ولى عنا وحل فيه التشاؤم فمثلنا مثل مريض

(١) فلسفه الحضاره البرت أشفيتسر صـ١١٣.

السل الذى يشعر شعور واهم بالصحه ونجد تفاؤلا ظاهرياً فى الأفراد والمجتمع يخبئ حقيقه حالهم إن الحضاره التى لاينمو فيها إلا الناحيه الماديه دون أن يواكب ذلك النمو فى ميدان الروح هى أشبة ماتكون بسفينه أختلت قيادتها ومضت بسرعه نحو الكارثه التى ستقضى عليها إن الطابع الجوهرى للحضاره لايتحدد بإنجازاتها الماديه بل بإحتفاظ الأفراد بالمثل العليا لكمال الإنسان وتحسين الأحوال الإجتماعيه والسياسيه للشعوب فالعبره ليست بكون السفينه تسير بسرعه أو بطء بل العبره بالإتجاه الصحيح وأن قيادتها فى يد أمينه وأن النظام الرأسمالى هو نظام أسس مملكه للشيطان جلبت للإنسانيه الخراب وفتحت لها أبواب الجحيم وفى نارها تتلظى الشعوب حيث أشعلت نيران حروب لم يقصد منها سوى تجربة السلاح وبيعه.

الرذيله الأولى للرأسماليه: الفقر حيث يعانى العمال من ظروف إجتماعيه وإقتصاديه وصحيه سيئه فقد ذكر الأستاذ رون برى فى كتابه الفقر أن سبع البريطانيين يستولى على نصف دخل بريطانيا وأن هناك توزيعاً سيئاً فى الثروه وهناك تسعه ملاين ونصف من المواطنين دخلهم يقل عن مائه جنيه فى السنه وهذا التفاوت يتجه نحو الزياده فى ظل النظام الحالى للمجتمع[1]وإشباع الحاجات يجب أن يبدأ من أول السلم فلا يمكن أن نتوقع بلوغ مرتبه حضاريه عليا حتى تصبح الحاجات الضروريه للإنسانيه فى متناول أكبر عدد من الناس فالفرد فى النظام الرأسمالى جسر تسير عليه قافله الحضاره لذلك فإن الأكثريه صانعه الحضاره إنما تبنى قبورها بأيديها فى نظام ينسى أن صلاحه من صلاح الفرد وأن تحقيق الخير لأنفسهم إنما هو لتحقيق الخير للأخرين [2].وما جاءت الإشتراكيه إلا لتحكم بإعدام الرأسماليه التى

(١) دليل برينز المثل السياسيه صـ٢٦٠.

(٢) للمؤلف رسول الإسلام صـ١٧٠ طبعه ٧٢. والعمل فى الإسلام عيسى عبده

فشلت فى علاج شرورها وأولها مشكله الفقر ويرى ميل فى كتابه الحريه أن الدوله التى تؤجل الإهتمام بإتساع مدارك الأفراد العقليه وسموهم الذهنى فى مقابل مزيد تافه من المهاره الإداريه إنما تهبط برجالها إلى مستوى الأقزام حتى يصبحوا أدوات طيعه فى أيديها وقد ولد الفقر جرائم عديده عاشت فى أحضان الرأسماليه ومن بين تلك الجرائم الغش وإنعدام الضمير والإستغلال والإحتكار والمنافسه غير الشريفه والدعاره والإتجار بالمخدرات والقتل والإستيلاء على الأموال بالعنف والتزوير وظهر جيل من العاطلين يبيعون أنفسهم للجريمه وصار فى نظرهم القانون سيفا من خشب لايخافون من أى شئ حتى الموت لأنهم يؤمنون أن حياتهم هى الدنيا فحسب وما يهلكهم سوى الدهر هكذا أقام الشيطان وثنا مادياً يعبد فى الأرض ولكن ذلك الوثن يحمل عوامل فنائه مهما كثر الأشياع وزاد الأتباع ومن بين رذائل الرأسماليه تفكك العلاقات الإجتماعيه وإنحلالها كذلك تفقد علاقات الأخوه وجودها حيث لا وجود فى قاموس الحياه لمعنى كلمات الشفقه والرحمه و العطف والإحسان أمام الأثره والأنانيه والمنافسه وحب الذات والإحتكار وصولاً لأعلى ربحيه يلهث من أجلها الناس سكارى وما هم بسكارى لأن الماده أنستهم أنفسهم فنسوا كل شئ حتى القيم الروحيه فالكل يعيش أسيراً للمخاوف والقلق والفزع.

الاقتصاد الإسلامى

لم يترك الاسلام الاقتصاد حراً تحركه أطماع النفوس وشهوات البشر لذلك جعل المسلم يسير فى السوق ليدبر زمام الأمور لغايه هى إعلاء القيم الإسلاميه بوسيله مشروعة ولم يحرم الإسلام الدنيا على المسلمين وذلك واضح من قوله تعالى (كل من حرم زينه الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين أمنوا فى الحياه الدنيا) فالكون بما فيه من مخلوقات مسخر لخدمه الإنسان وذلك من قوله تعالى (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون) (وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله لعلكم تشكرون) ولقد جعل الإسلام من الإنسان راعياً فى هذا الكون أى مسئولاً أمام الله وأمام من هم تحته وذلك من قول الرسول صلى الله عليه وسلم(الكل راع والكل مسئول عن رعيته)فالكل سواء كان عاملاً أو صاحب مصنع زوجاً أوزوجه عبدا أو حارساً الكل راع فيما هو تحت يده ومسئول أمام الله والمجتمع فالعمل فى الإسلام أمانه ويجب أن تؤدى الأمانه إلى أهلها حتى لا يوصف المسلم بالخيانه فى عمله سواء كان يباشر العمل مالكاً أو مستعيراً أو أجيراً أو وكيلا فهو مسئول عن الإخلاص فى ذلك العمل فعظمه الإنسان بقدر إخلاصه فى عمله ورغم إباحه الإسلام للتملك إلا أن المالك الحقيقى هو الله وما الفرد إلا خليفه لله على تلك الأرض والمال عاريه من الله مسترده وله وظيفه إجتماعيه هى خدمه الإنسان فالإسلام ليس ديناً ينادى لتكديس الأموال وعبادتها لأن المال الخادم والإنسان مخدوم ومن الخطأ أن يكون المخدوم وهو الإنسان خادماً وعابداً لشئ متصف بالفناء وهو المال.

كما دعى الإسلام إلى العمل ويستوى العمل مع سائر الأعمال كالزراعه أو التدريس أو النجاره أو الصناعه فكل ذلك يقصد به عباده الله وقال

تعالى(هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فأمشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) (وجعلنا الليل لباسا والنهار معاشا) فالإسلام ليس دين مناسك وإستقرار فى قاعات الزوايا والمساجد وإعتزال عن العمل بل دين عمل وعباده وذلك يتجلى من قول الرسول (الساعى على الأرمله والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله والقائم الليل والصائم النهار) كما عظم الرسول العمل اليدوى فقال(ما أكل أحد طعاماً قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده) (ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده) وسئل عن أفضل الكسب فقال (عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور) كما يطلق على الوالى والأجير كلمه عامل لأن المجتمع الإسلامى يتكون من مجموعه من العمال إذ كل فى نظر الإسلام عباد لله لا إمتياز لعبد على عبد إلا بالتقوى إذ قال تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فلا يوجد طبقيه فى الإسلام ولا حقد لعامل ولا كبرياء لأصحاب أعمال بل الكل يرتبط برباط العبوديه المخلصه لله الواحد والأمه الواحده الوسط التى لاتعرف الإفراط فى العمل ولا التفريط فيه ففضل المسلم عندما يعمل ويفيد الأخرين وذلك واضح من قول الرسول لأحد العباد حيث كان أخوه يعوله فقال للعابد(أخوك أعبد منك) لأن من يعمل ويعول هو فى عباده حقيقيه حيث يصون نفسه من الحاجه للغير ويصون كرامه من يعوله من أن يأتى الناس أعطوه أو منعوه كما جعل الإسلام الغايه من العمل هى الخير فقال تعالى(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذره شراً يره) إذا العبره بالخير فى العمل كما قال الرسول(ما من مسلم غرس غرساً فأكل منه إنسان أو دابه إلا كان له صدقه)(إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله وإن خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخره فهو فى سبيل الشيطان) كماقضى الإسلام على مشكله التسول التى عمت فى مجتمعات عديده وذلك

فى قول الرسول (من فتح على نفسه بابا من التسول فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر) (اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول) كما دعى الإسلام للعمل مهما كان قليلا فى أعين الناس فإنه عظيم فى عين الله وذلك فى قول الرسول(وإن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق منه ويستغنى به عن الناس خير له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه)أما من يحل لهم سؤال الناس فقد حددهم الرسول إذ قال(المسا ءله لا تحل إلا لثلاثه لذى فقر مدقع أو لذى غرم مفظع أو لذى دم موجع)وهؤلا ء يجدون الزكاه و الصدقات من بيت المال ما يغنيهم ويحفظ كرامتهم كما أن الأعمال فى الإسلام يجب أن تكون مشروعه فكل عمل ضار يحرمه الله لايعد عملا بل حرب ضد الله فمن يبيع الخمر أو المخدر أو يمارس الدعاره إنما يحارب الله ورسوله والأمه كما يجب أن يولى الصالح للعمل إذ روى عن الرسول عليه الصلاه والسلام أنه صرف أبا ذر عن تولى الإماره حين طلب ذلك وقال له(ياأبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانه) فالإماره فى الإسلام ليست شرفاً وفخراً وعلواً بل أمانه وحمل ثقيل فى الدنيا وخزى فى الأخره إن فرط فى حق الله والناس وخان الأمانه.

المال فى نظر الإسلام: الإنسان خليفه الله فى أرضه والمال وسيله لحياه الإنسان وليس غايه لأنه خلق لخدمه الإنسان والمال خادم ويجب أن يكون طاهراً غير مدنس بصفات التحريم ولما كان الله هو مالك كل شئ والإنسان عبد لمالك كل شئ والمال هو الشئ الذى يخلف الإنسان عليه بإعتباره خليفه لله فى الأرض وذلك واضح من قوله تعالى(أمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)(وأتوهم من مال الذى أتاكم)فالإنسان ليس هو المالك بل صاحب حق إنتفاع مؤقت على المال المملوك لله ومن ثم للجماعه الحق فى تنظيم طريقه الإنتفاع بالمال والقاعده فى الإسلام أن كل ما ينسب من حقوق الله إنما هو لمنفعة الجماعه رهى التى تشرف عليه دون الأفراد وللجماعه الحق عن طريق الحاكم فى غل يد مالك المال من أجل تخصيصه للمنفعه العامه إذا

أقتضت المصلحه العامه ذلك بشرط أن يعوض تعويضاً مناسباً كما أنه من حق الجماعه بواسطة الحاكم أن تحدد مايملكه الشخص من مال أو أرض إن عطل المالك الإنتفاع بالمال فللجماعه أن ترفع يده عنه بشرط أن تعوضه وإن لم تحرم الجماعه من الإنتفاع بالمال فلها حق عن طريق الزكاه والصدقه والزكاه تعنى نقل جزء من مال الله إلى ملاك جدد وهم الفقراء والمحتاجين حتى لاتوجد طبقه للأغنياء بين الناس وهذا النظام يقضى على الهوه التى تزداد بين الأغنياء والفقراء إذ قال تعالى(وفى أموالكم حق معلوم للسائل والمحروم) (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفه قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وإبن السبيل فريضه من الله والله عليم حكيم) كما نظم الإسلام الميراث كي يوزع المال توزيعا عادلاً على أساس صله القربى وأعطى للذكر ضعف الأنثى لأنه هو القائم بالإنفاق كما منع الإسلام إكتناز الأموال [١] لأن فى ذلك حرمان للمجتمع من تداول المال الذى يعمل على سير دولاب الحياه الإقتصاديه من بيع وشراء وإنتاج كما منع الإحتكار والربا لما فى ذلك من إستغلال وإضرار بالناس.

تقييم للإقتصاد الإسلامى: هذا النظام وصف الإنسان بأنه خليفه لله والمال ملك لله والإنسان عبد لله والعبد لايملك بل لله ملك السموات والأرض ويد العبد على المال عارضه خادمه منتفعه والعين أى الرقبه إنما هى ملك للخالق ولا يوجد طبقيه إذ الغرض هو تحقيق الصالح العام فالمجتمع غنى أو فقير هم أخوه وقال ماركس إن النبى محمد أوجد أعظم ضمان إجتماعى يقضى على الفقر والصراع الطبقى هو الزكاه التى تدفع بمقدار محدد على كل الأموال فالعامل وصاحب العمل فى النظام الإسلامى هم أخوه الكل له دوره الشريف للأخذ بيد الأمه ويسودهم التشريع فلا تميز بين البشر وحضارة

(١) الفلسفه القرآنيه عباس العقاد صـ١٩٣.

الإسلام لاشرقيه شيوعيه ولاغربيه رأسماليه هى مستقله أساسها عباده الله لتكون له الكلمه العليا هدفها خدمه الإنسان لأخيه الإنسان والتميز يقوم على تفضيل الأكثر تقوى والأكثر إخلاصا والأكثر طلباً للدار الأخره لأن من تحرر من تملك الفانى سار عبدا لله حراً مما سواه حراً من نفسه حراً من أهوائه ومن يوقى شح نفسه فقد كسب دنياة وأخرته

الاقتصاد الإسلامى لايعرف الطبقيه: الموجوده فى النظام الرأسمالى ولا يعرف الإستعباد والمذله الموجودين فى النظام الشيوعى لأن الإسلام جعل المالك والأجير سواء كأسنان المشط كلهم عبيد لمالك الأرض والسماء لافضل لعبد على عبد إلا بالتقوى كما قال صلى الله عليه وسلم (إخوانكم خولكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما لايطيق) (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) (من أستأجر أجيراً فليسم له أجرة) كما أن أخر كلمه تكلم بها رسول الله كانت (الصلاة وما ملكت أيمانكم).

هكذا تبين لنا تفوق الإسلام على جمع أنظمة العالم الوضعيه بإعتباره شريعه الله التى رسخت مبادئ الأخوه والمحبه بين البشر مالكا وأجيرا كبيرا وصغيراً غنيا وفقيرا وجعلتهم يعيشون لغايه واحده هى محبه الله والإفتخار بالعمل أياً كان نوعه كما قال رسول الإسلام (كنت أرع الغنم على قراريط فى مكه) كما تاجر فى مال السيده خديجه بنت خويلد وهو كبير قبل زواجه منها كما قضى هذا الدين على البطاله فقال تعالى (وأمشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) كما قال صلى الله عليه وسلم(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) فالإحسان فى العمل هو مراقبة الله فى السر والعلن والخوف منه والطمع فى ثوابه كما أمر النبى إبنته فاطمه وقال (إعملى فإنى لا أغنى عنك من الله شيئا) (طلب الحلال فريضه بعد الفريضه) (إذا قامت

القيامه على أحدكم وفى يده فسيله فليغرسها) فالإسلام يدعو للإيمان ثم العمل الصالح الذى شرع فى نظر الدين حيث قال الرسول (ما من مسلم يغرس غرساً وأو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أوبهيمه إلا كان له به صدقه) كما قال الله سبحانه وتعالى (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض) فالإقتصاد الإسلامى هدفه خدمه الإنسانيه وكل كائن حى وغايته الله أما الإقتصاد البشري فأصبح كما قال الأستاذ چون أيز[1] أستاذ الإقتصاد فى جامعه تكساس بأمريكا لقد أصبح رجال الأعمال تائهين عندنا فى مطارده المال الذى يجب أن يكون وسيله إلى الحياه الطيبه لا غايه فى ذاته حتى نسوا الغايه ومعنوا فى الوسيله وأن الجهود لتنميه الرخاء الإنسانى وإسعاد البشريه لم تعد لها أيه قيمه أو تقدير لأن الوسيله أصبحت غايه.

حقيقه الفقر والغنى فى الإسلام: لقد شاءت حكمه الله أن يداول الأيام بين الناس يوم لهم ليشكروه ويوم عليهم ليصبروا فيه وكذلك الدول منها ماعلت وعظمت ثم تمزقت وأندحرت حيث لا نصر يدوم ولا إنهيار ولا تنكيس يظل كذلك لا سلام يدوم ولاحرب إذ بقاء الحال من المحال فمن الحكمه أن جعل الله الخلق فى إختلاف وذلك يظهر فى قوله تعالى (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض ليبلوكم فيما أتاكم) (أهم يقسمون رحمه ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياه الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمه ربك خير مما يجمعون) (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم علي ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمه الله يجحدون) والرزق قد يكون ذكاء أو صحه أو علماً أو موهبة أو إبداعاً أو جاها المهم هذا الرزق جعل الأفراد فى

---

(١) العمل فى الإسلام د.عيسى عبده ص١٠٢.

ترابط وإعتصام فى سبيل واحد ليخدم بعضهم بعضا من حيث لايشعرون حيث يخدم القوى الضعيف الذى لايعمل وكذلك الفقير يخدم الغنى فيشارك فى ثمره ماله ويكونوا جميعا فى المنفعه سواء بل قد يكون الغنى محروماً من أشهى الأطعمه لمرضه وقد يتمتع الفقير القوى بأشهى الأطعمه فيكون فى الحقيقه غنيا بصحته ونتاج عمله وليس للغنى إلا الإسم والتسخير لخدمه الفقير المهم أن كل الخلق مختلفون فى الظاهر وفى الحقيقه هم مسخرون فى خدمه بعضهم بعضا ومتساوون كأسنان المشط كما قال تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى)فالمال فتنه أى إختبار يمتحن الإنسان به وقد يظن الإنسان أن الله أحبه وأكرمه إذا أغناه أو أهانه إذا أفقره والحقيقه أن العبره بالنجاح فى إمتحان الفقر أو الغنى ولن ينجح إنسان إلا إذا صبر مع الفقر وشكر مع الغنى والشكر ليس كلمه تقال بل بالإيمان والعمل الصالح بتجنيد المال لخدمه عباد الله أما صبر الفقير فهو أن يصون نفسه عن الإعتراض على حكم الله ويبعدها عن محارمه ويؤمن بأن ماصنعة الله به هو أعظم قضاء وأعدل حكم إذ فيه صون له من رذائل الغنى التى هى الكبر والعجب والبخل والحرص والزهو والبغى بغير الحق إذ لو بسط الله الرزق لكل العباد لبغوا فى الأرض وظلموا وطغوا وإنه لفخر للفقراء أن رسول الإسلام قال (الفقر فخرى والزهد حرفتى) (من كثر ماله كثر حسابه) (إطلعت فى الجنه فرأيت أكثر أهلها الفقراء وأطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء) وقال السيد المسيح عليه السلام (بشده يدخل الغنى الجنه) كما قال الرسول عليه الصلاه والسلام (خير هذه الأمه فقراؤها) (إن الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال) (يدخل فقراء أمتى الجنه قبل أغنيائها بخمسمائه عام) (اللهم أجعل قوت أل محمد كفافا) (أحب العباد إلى الله تعال الفقير القانع برزقه الراضى عن الله تعالى) (لا أجد أفضل من الفقير إذا كان راضيا) (يقول الله يوم القيامه أين صفوتى من خلقى فيقول الملائكه فأين هم يارينا

فيقول فقراء المسلمين القانعون بعطائى الراضون بقدرى أدخلوهم الجنه) (يامعشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وإلا فلا) فالفقر مع الإعتراض على قضاء الله والسخط من فعله وتقديره وحسد الأخرين على متاع الدنيا الزائل الظاهر هو كفر بقضاء الله وحكمه الذى هو فى الظاهر نقمه وفى الباطن نعمه وإنى أعرف إنساناً كان فقيرا فأعطاه الله ملاين الجنيهات وحرمه من نعمه النوم فتمنى أن يعود إلى الفقر ويتمتع بالنوم كما كان وهنا يحق للغنى المعذب بماله والمحروم من راحه الضمير والبعيد عن رضى الله أن يحسد الفقير الراضى القانع.

والحقيقه أن الغنى عطاء وشكر وسخاء ويد عليا بالإحسان تجود ونفس عزيزه قانعه وبأنعم الله راضيه فالقانع بداخله كنوز الدنيا والغنى الطامع يعيش فى فقر دائم ويظل يلهث وراء المال ضائعاً مشرداً يضحى بالنفس والأهل والوطن ولو كان له واديا من ذهب لتمنى أن يكون له واديان وفى النهايه يموت فقيرا للمال معذب بالمال عابد له لأن عذابه صار غراما وصار جريه فى الحياه كجرى الوحوش فساءت حياته مستقراً ومقاماً وظهر شكل الحياه سعدا وباطنها عذابا وكم من فقراء أغنياء بنفوسهم صبروا والله حمدوا وشكروا وبه إستعزوا فنصروا فأستوى فى نظرهم التبر والترب لأنهم أمنوا بقول سيد الرسل عليه السلام (من أصبح منكم معافى فى جسمه أمنا فى سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) فصار هو ومالك الدنيا سواء بل أعظم لأنه لن يفكر فى غده لأن الغد ملك لله الذى قال (وما من دابه فى الأرض إلا وعلى الله رزقها) كما قال الرسول (والله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم) (ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس) كما قال تعالى (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف)كما قال الإمام على رضى الله عنه [1] عن الدنيا

(١) الحياه علوم الدين للإمام الغزالى جـ٩ صـ١٧٢١ طبع دار الشعب

لاتجزعوا لبؤسها وضرائها فإنه إلى إنقطاع ولا تفرحوا بمتاعها ونعمائها فإنه إلى زوال) كما قال رسول الإسلام (الدنيا جيفه وطلابها كلاب) وقد ذكر الإمام أبو حامد الغزالى أن النجاه فى الدنيا هى السير خلف أهل السنه والجماعه إذ كانوا على النهج السليم والسبيل الواضح لم يأخذوا الدنيا للدنيا بل للدين وما كان لهم فى الأمور تفريط ولا إفراط بل كان أمرهم بين ذلك قواما وذلك هو العدل والوسطيه بين الحياتين كما حرم الإسلام التسول فقال الرسول (مسأله الناس من الفواحش) (من سأل عن غنى فإنما يستكثر من جمر جهنم) (ومن سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامه ووجهه عظم يتقعقع وليس عليه لحم)كما أن السائل مغضوب عليه من الله طالما يسأل لغير ضروره وذلك واضح من قول الرسول (من أصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ماكتب له)كما قال تعالى (إنا جعلنا ما على الأرض زينه لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) كما قال إبراهيم إبن آدهم [١] حجبت قلوبنا بثلاثه أغطيه فلن يكشف للعبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب الفرح بالموجود والحزن على المفقود والسعد بالمدح فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط والساخط معذب وإذا سررت بالمدح فأنت معجب والعجب يحبط العمل كما قال بعض السلف نعمه الله بما صرف عنا أكثر من نعمته فيما صرف إلينا وذلك واضح من قول الرسول (إن الله يحمى عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه) فإذا فهم ذلك علم أن النعمه فى المنع المؤدى إلى الصحه لا فى العطاء المؤدى إلى السقم.

خلاصة القول لو صارت أمه الإسلام على طريق الرسول ما كانت هناك فى الإقتصاد مشكله ولكانت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتعمل به ولشرعت للعالم المبادئ التى تحل مشاكله فى شتى مجالات الحياه.

(١) المرجع السابق جـ١٣ صـ ٢٤٠

مشكله الحرب والسلام

إن الحرب ظاهره إجتماعيه على مدى التاريخ إذ خلق الإنسان من ماده وروح وإذا طغت الماده على الروح تحول الإنسان إلى وحش مفترس يعمل لمصلحته وقبيلته ثم بلده ولقد ذكر القرأن واقعه قتل إبن آدم لأخيه ثم بدأت الحرب تنتشر بين القبائل ثم الدول كما ذكر التاريخ الإنساني حروب المصرين القدماء من أجل التوسع أو صد غارات الغزاه الطامعين كما أن نزعة السيطره لم تكن ظاهره لدى فراعنه مصر بل كانت الحرب دفعاً للعدوان كمحاربه تحتمس للغزاه كما ذكر التاريخ معارك الإغريق الطاحنه بين أثينه وإسبرطه وظهور الملك فيليب وإبنه الإسكندر الأكبر الذى كون إمبراطوريه واسعه وخضعت لسيطرته بلاد واسعه كذلك الرومان كونت إمبراطوريه دامت حوالى عشره قرون بواسطه الحرب من أجل التوسع إذ وصل الروم شمال أوربا ومصر والشام واليونان وحاربوا الفرس للسيطره على المشرق إذ ذكر القرأن تلك الحرب فقال تعالى (ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون) وفى أوربا سادت الحروب فى العصور الوسطى بين القبائل والشعوب من غالين وقوط وجرمان كما ظهرت حروب المغول والتتار والصليبين والحروب الإستعماريه التى شنتها أوروبا بهدف التوسع والسيطره على ثروات البلاد الأمنه كما ظهرت الحرب العالميه الأولى والثانيه نتيجة الخلاف على تقسيم خيرات البلاد المفتوحه كما أشعل هتلر زعيم ألمانيا النازيه الحرب العالميه الثانيه على أثر تحلله من إلتزاماته القانونيه ورغبته فى الإمتداد خارج نطاق ألمانيا كما غطت بعض الحروب مقاصدها التوسعيه بالدفاع عن العقيده والدين كما ذكر دكتور عبد الواحد الفار فى كتابه أسرى الحرب أن مجلة تايم الأمريكيه عدد ١٤سبتمبر سنه ٥٤ فيه إحصائيه ثبت منها أنه خلال ١٨٥ جيلا إنسانيا لم يسلم من الحرب سوى عشرة أجيال كما

ثبت أنه منذ سنه ٤٥ حتى سنه٧٤ نكبت الإنسانيه بستين حرباً وقد دفع بعض المفكرين فى العصور القديمه إلى القول بأن الحرب ضروريه ونافعه [١] وهى تجربه ساميه للشعوب ومنهم من قال إنه نظام إلهى كما أن الكتب اليهوديه بالغت فى الحرب وويلاتها ولم تضع قيودا على ممارستها ولم يستند ذلك على التوراة ولكن على ما وضعه الأحبار من قوانين أباحت الحرب وقد ذكر (حين تقترب من مدينه لتحاربها أدعوها للصلح فإن أستجابت وفتحت علي يديك فكل ما فيها مسخرون لك وإلا وإن لم تسالمك وحاربتك فحاصرها فإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فأضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينه فغنيمه لك أعطاها إياك الرب إلهك) سفر التثنيه (٢-١٠-١٦) بل ورد الأمر بحرق المدينه ولايقف إنسان فى وجهك حتى تفنيه تدريجياً لئلا تكثر عليك وحوش البر

أما المسيحيه وهى الدين الذى يدعو إلى المحبه والسلام: والتسامح فقد نهت تعاليمها عن القتل والحرب والعدوان والإنتقام والحقيقه أن المسيحيين لم يسيروا على تلك التعاليم حتى القديس أوغسطين فدعا إلى فكره المسالمه بين البشر كى يساير ظروف عصره السياسيه التى كانت تدعو إلى الحرب والسيطره على الدول الضعيفه وقد برر دعوته للحرب إن غايه الحرب هى السلام وهى لصالح المنهزمين فى النهايه

الحرب فى الإسلام: يقصد بكلمه الحرب القتال أو الجهاد أو الغزو وقد قال تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال) وشرعيه الحرب فى الإسلام تقوم على دفع العدوان أى أن الإسلام لم يستخدم الحرب كوسيله من وسائل توسيع رقعه الأرض لإستعمارها بل الحرب جهاد لحمايه أموال المسلمين وأعراضهم ودينهم وإعلاء كلمه الله أما

---

(١) الإنفجار السكانى صـ٨٤ مارستون بيتس

الحرب العدوانيه فهى محرمه لأنها إخلال بالسلام والأمن وذلك واضح من قوله تعالى (وجاهدوا فى الله حق جهاده) (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله) (لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها إسم الله كثيرا) كما وردت كلمه الجهاد فى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال (عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر سئل فقال(جهاد النفس) كما حكى أن رجلاً أستأذن الرسول فى الجهاد فقال (أحى والداك) فقال نعم فقال الرسول (ففيهما فجاهد) .

والجهاد فى الإسلام: [(١)]عقيده عند المسلمين للدفاع عن الحق وإعلاء كلمته بكل الوسائل وهو من أفضل القربات إلى الله حتى المسلم الذى لم يجاهد يخشى على إيمانه إذ ورد فى الحديث (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق) (مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم) (لغزوه أو روحه فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها) فالذى رابط ليله فى سبيل الله لحراسه ثغور المسلمين كما قال الرسول (خير من صيام شهر وقيامه) كما سئل الرسول عن أفضل الأعمال فقال (الإيمان بالله والجهاد فى سبيله) والمسلم يجاهد مع الحاكم براً كان أو فاجرا لأن فجوره على نفسه وقوته للمسلمين كما قال تعالى (فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً) والإسلام مجد الدفاع والقتال لإعلاء كلمه الحق ولم يدعو إلى شن الحروب لقصد الغز والسيطره والإستيلاء على أراضى الأخرين كما قال تعالى (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاه وأتوا الزكاه وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبه الأمور) (وإن أحد من المشركين أستجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) وقد دعا الإسلام إلى الوفاء بالعهد فقال الرسول (نفى

---

(١) الإنسانيه والعداله فى الإسلام للمؤلف صـ٤٨ طبعة ٧٩

بعهدهم ونستعين الله عليهم) كما أن من مات فى الدفاع عن دينه وماله أو عرضه فهو شهيد حي عند الله يرزق كما قال تعالى(ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

ومن أسباب الحرب :وقوع إعتداء على المسلمين فى أى بلد من البلدان أو تعرضه للفتنه أو الإضطهاد وقد دعى المسلمين بنص القرأن أن يؤثروا السلم ويفضلوه إذ الإسلام لاينه عن مسالمه الكفار الذين لم يقاتلوا المسلمين لأن السلام هدف المسلمين كما قال الرسول (ياأيها الناس لاتتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافيه) وإذا قبل غير المسلمين البقاء على دينهم ودفع الجزيه والعيش فى سلام إمتنع قتالهم لأن الإسلام ليس دين حرب بقصد الغصب والسيطره بل نشر العقيده بدعوه الأعداء إلى الإسلام لذلك كان إنتشار الإسلام دفاعا عن الدين وردعاً للظلم وقد قال تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم)فالإسلام دين لا يدعو للحرب لأنها أمر تكرهه النفوس المسالمه الصافيه إلا أنها فرضت على المسلمين كرها وذلك لرغبة أعداء الإسلام فى القضاء على الدين ورسوله وأنصاره لذلك جاءت أيات الكتاب الكريم تحرض على القتال لتكون كلمه الله هى العليا وكلمه الذين كفروا هى السفلى كما منع الرسول المبادأة بالحرب فقال (لاتتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموه فأثبتوا) من قاتل ليقال أنه شجاع أو لغنيمه ينالها أو لعصبيه يدافع عنها فإنما قاتل من أجل الشيطان وموتته جاهليه كما فرض الإسلام على المسلمين الوفاء بالعهد مع الأعداء فقال تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) كما أوصى الدين بإعداد القوه العسكريه دائماً إذ قال تعالى (وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوه) كما أوصى بالإستعداد الدائم وقال تعالى (وخذوا حذركم) لأن العدو لا يتغير بإنتهاء الحرب وما العهود إلا هدنة مؤقته هى أخطر من الحروب لأنها إستعداد وجمع للقوه مع أخذ الحذر كما كان

الرسول يدعو إلى التأنى حى تبدوا علامات الحذر ونقض العهد حيث قال (دعوهم يكن لهم بدء الفجور) كما أوصى الرسول الإمام على قبل المعركه قائلا (إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فإن قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منكم قتيلا فلا تقاتلهم حتى تريهم إياه ثم تقول لهم هل لكم أن تقولوا لا إله إلا الله ولأن يهدى الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت) كما أوصى الرسول جيوشه فقال (أخرجوا بسم الله تعالى تقاتلون فى سبيل الله تعالى تقاتلون فى سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع) مع النهى عن قتل الصبيان والنساء والأجراء الذين يستخدمهم العدو فى أعمال غير حربيه ولا يقتل الشيخ الفانى على أمل هدايته إلي الإسلام كما نهي الرسول عن قتل الحيوان لأنه ذو حرمه وكذلك ذرية المشركين وسئل الرسول أو ليسوا أولاد المشركين فقال أو ليس خياركم أولاد مشركين ولقد أوصى أبو بكر الصديق زيد عندما بعثه أميراً على جيشه فقال يازيد لا تقتل صبياً ولا إمرأه ولا هرما ولا تخربن عامراً ولا تعقرن شجراً مثمراً ولا دابه عجماء ولا تحرقن نخلاً كما قال الرسول (إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور) كما أمر بعدم جوازها علي سبيل المعامله بالمثل مع العدو كما كرم الإسلام الأسير فقال تعالى (ويطعمون الطعام علي حبه مسكينا وتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءً ولا شكورا) وقد أكرم المسلمون الأسرى إبتغاء رضاء الله تعالى وذلك من قول الرسول (إستوصوا بالأساري خيرا).

كما أنه من أخلاق الإسلام عدم الغدر بالعدو حتى لو كان دفاعاً عن النفس وإذا هجم الأعداء على المسلمين فعلاً كان لهم رد القوة بمثلها والدفاع عن أنفسهم أما إذا خافوا من قوم خيانه ظهرت أمارتها وبدت علامتها لم

يكن لهم أن يغدروا ووجب على المسلمين إعلان الأعداء قبل القتال كما قال إبن رشد أن الله تعالى قال (وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا) وثبت أن الرسول إذا بعث سريه قال لأميرها (إذا لقيت عدوك من المشركين فأدعهم إلى ثلاث خصال وإثنين من هذه الخصال الإسلام أو الجزيه ولايتعارض الإنذار مع قول الرسول (الحرب خدعه) لأن الغدر ليس من وسائل الحرب فإذا بدت الحرب جازت الخدعه التى لا تعد نقضاً للعهد أو إهداراً للأخلاق.

الحرب فى الحضاره اليوم: دافعها القوميات والعنصريه والرغبه في سيطره القوى على الضعيف ورفع مستوي معيشه الشعب المنتصر وإستغلال الشعب المهزوم لقد حولت الحرب الإنسان فى عصر الحضاره إلى أقل من الحيوانات حيث الطائرات من الجو والمدافع من البحر والدبابات على الأرض تضرب المدن وتهدم البيوت وتحصد أرواح البشر دون تفريق وذلك ظاهر فى إستعمال الأسلحه المحرمه دولياً والتى أستعملت مع شعوب عديده أليس ما يعانيه الشعب الفلسطينى من إباده لأبنائه بعشرات الألوف بأسلحه محرمه دولياً دليلاً علي إنهيار الحضاره الحديثه كما أن الحرب العالميه الأولى والثانيه والحروب التحريريه للشعوب المغلوبه دليل واضح على مدي رخص حياه البشر على تلك الأرض .

السلام[١]:لقد خلق الله الإنسان على تلك الأرض ليكون خليفه له والله هو الملك القدوس السلام ولن تعمر الأرض إلا بإستمرار خلافه الإنسان عليها ولن تكون للخلافه قيام إلا بمثل أعلى أؤ هدف يرنو إليه الإنسان ولن يكون إلا السلام أمل جميع الكائنات به توجد ولخدمته تعمل ومن أجله تسعى وتنتشر وتعمر وتتكاثر وبدونه تضيع وتتناثر وتختلف وتتنافر وتخسر ولا

(١) فلسفه الحضاره البرت شفيتسر صـ١١٠.

تعاشر حيث لا يسري إلا الضعف والفناء والدمار والإنتهاء وجحيم العذاب كم بالحرب شقت دول ودمرت وكم بالسلم إخضرت صحارى وأنبتت وظهرت أمم وللحضاره دعت وللخير نادت وأيدت فسعدت وأسعدت فمجدها التاريخ وقدسها لأنها بالسلام وبالحق أمنت.

السلام هدف الحكماء والأنبياء والفلاسفه: لقد أنجبت البشريه حكماء وأنبياء وفلاسفه عرفوا السلام الحق فنادوا بدعوته إبتغاء تخليص المتعبين من آلامهم وإنقاذ من أضلتهم الحياه وتحرير من أستعبدهم شيطان الأنانيه وحب الذات فلا ننس ما دعى إليه كون فوش يوس وزرادشت والسيد المسيح عليه السلام والذي قال ليكن على الأرض السلام وبالناس المسره وورد فى الكتاب المقدس إصحاح١١ (تعالوا ياجميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم) (إن ثبتم في وثبت كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم) (إشفوا مرضى وطهروا برصا أقيموا موتى أخرجوا شياطين مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا لا تقتنوا ذهباً ولا فضه) هكذا جاء المخلص يسوع الناصرى عليه السلام لينقذ أمة قضى عليها مرض اليأس والتعصب والجهل والحرب فأنقذ نفوسا معتله وقلوبا محطمه وأرواحاً مستعبده فكان مسيح سلام يدعوا للسلام خلص من الشقاء من تبعه وشفى من المرض من أحبه وشبع من جوع من كسبه لقد جاءت وصايا الرسول والحكماء دعوى تحرم الشر وتدعوا الناس كى تنتصر على الشر بالخير شعارها أحبوا أعداءكم أحسنوا للمسيئين إليكم كذلك ظهر كثير من الفلاسفه مثل الكسيس كارليل وكنت وبرنارد شو وتوماس أرنولد وتولوستيوى وول ديورانت وڤولتير ورسو وهيجل وبرجسون ظهروا مشاعل نور حاربوا الحرب بأقلامهم وأعلنوا أن السلام هو السبيل الوحيد لإنقاذ الحضاره الحديثه والنهوض بالإنسانيه بإخراجها من هاويه الضياع التي تردت

فيها بالعدوان كما سطر التاريخ بأحرف من نور كفاح القديس العظيم المهاتما غاندى الذي أعلن الحرب على إنجلترا بالحب حيث أنتصر على شرها بالخير وقاومها مقاومه سلبيه هى والعداء على حد السواء فنال الإستقلال والحريه لبلاده ومات فى سبيل رساله السلام فقال[١] إن إيمانى بالهوندوكيه لا يتسم بسمه الطائفيه إنما يشمل خير ما أحطت به من فضائل الإسلام والمسيحيه والبوذيه والمجوسيه إن الحق هو عقيدتى والبعد عن العنف وسيلتى لقد كفرت بشريعة السيف إلى غير رجعه إنى أكن للمسلمين من الحب ما أكنه للهندوس إن الإسلام فى نظرى دين سلام إن من يأكلون دون أن يعملوا إنما هم لصوص معتدون إنه لكذب على الله وإفتراء إنه عز وجل قد عزل فريقاً من خلقه ودمغهم بأنهم منبوذين وليس فى القرأن ما يسوغ الدعوه إلى الإسلام بالعنف إن عمل الباحث عن الحقيقه هو أن يكون أكثر تواضعاً من أديم الأرض ولقد نجحت دعوه القديس غاندي فأنتصرت علي أكبر إمبراطوريه فى العالم عندما قاطع إنتاج تلك الإمبراطوريه وأعتمد إعتماداً ذاتياً على إنتاج أبناء الهند

السلام فى الإسلام [٢]: إن إسم الإسلام مشتق من السلام إذ جاء من أجله ودعا إليه إذ قال تعالى (وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرها وإليه يرجعون) فكل الخلق أسلموا للخالق طوعاً وكرها كما قال تعالى (مله أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين) (قل أسلمت وجهى لله) (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام) كذلك لم تعرف دعوة الإسلام العنف إذ قال تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيى) (إدعو إلى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه وجادلهم بالتى هى أحسن) (إدفع بالتى هى أحسن) كذلك الحرب دفاعيه قصد منها إعلاء كلمه الله وتحقيق

---

(١)المهاتما غاندى تأليف محمود محمو (٢) الإنسانيه والعداله فى الإسلام للمؤلف طبعه ٧٩ص٤٧

السلام للناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين لحمايه دم البشر وأموالهم وأعراضهم دون تفرقه بين مسلم وغير مسلم ويتجلى ذلك فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم (من أذى ذميا فقد أذانى ومنا أذانى فقد أذى الله) لذلك عاش غير المسلمين في دولة الإسلام فى أمن وسلام لأن الإحسان إليهم إحسان إلي الرسول والإحسان للرسول إحسان لله لذلك أحسوا بإنسانيتهم وكرامتهم فأحبوا الله ورسوله ودخلوا الإسلام حباً وتقديراً لما فيه من أمن وسلام تمتع به جميع البشر .

<u>لقد ركز الإسلام على تحقيق السلام الداخلي</u>: ذلك لأن أعدى أعداء الإنسان هو نفسه التى بين جنبيه حيث تأمره بكل أنواع الشر والفواحش مما يهدد أمنه وسلامه ويحول دون سعادته حقا وذلك يتجلى من قول الرسول (أعدى أعداؤك نفسك التى بين جنبيك) وحكى أن رجلاً طلب من الرسول النجاه فقال له (عليك نفسك) كما قال تعالى عن النفس (إن النفس لأماره بالسوء إلا ما رحم ربى) إن النفس البشريه هى أساس كل دعوه للأثره والأنانيه والغرور أليس العجب بأخطاء النفس عناد وتجبر وجهاله ومحاربه للحق بسلاح لذات الذات أليس تصنيم الفرديه إشراك بالحق وعباده للضلال وتوثين للخطيئه ورده إلى سبيل من عبدوا الهوي فضلوا وأضلوا إن مأساه البشريه على مر العصور وماوصلت إليه من شقوه وعذاب وتصدع كان بسبب الفرديه التى صارت مثلا أعلى وقدوه بل فكراً وعقيده حيث ذابت الحريه تحت وهج شمس الفرديه وتلاشت كرامه الإنسان فى زحمه موكب المنافقين الذين تباروا فى تقديس ذلك المثل الأعلى لقد نادي حكام الدول التوسعيه بالحرب تحت شعار القوميه والتوسع والدين فجعلت منهم شعوبهم آلهة ولم يعارضهم فى حروبهم سوى قله أشرق في نفوسهم نور الحق فدعوا إلى السلام خوفاً على

امتهم من هلاك محتوم فوصفوا بالجنون وزج بهم فى السجون وبعد أن وقعت الواقعه وضاعت الأمه وهرب المضللون ظهرت دعوه السلام مصباحاً من نور يضئ للأجيال على مر العصور إن أي نظام على وجه الأرض لا يؤمن بكيان الإنسان وقدسية ذاته وعظمه إمكاناته وقيمة إيمانه لايمكن أن يحقق لفرد واحد سلاماً داخلياً يفيض عليه بالسكينه والطمأنينه إن جميع الأنظمه المسئوله من الممكن أن تغذى شعوبها بتحقيق متطلبات الأجساد أما متطلبات الروح فهى التى تفيض على الإنسان بالسلام الحقيقى فلا يقدر عليها إنسان لأنها قبس من نور الله ولن يصل إليها الإنسان إلا إذا تحرر من سجن شهواته وأنطلق من قيد أنانيته وسبح العقل فى ملكوت الله السلام ليحظى منه بالسلام.

أسس السلام العالمى: أولاً: لابد من الإعتراف العالمى بحريه وقدسيه الذات الإنسانيه

لقد خلق الله الإنسان من النور والظلمه فهو روح خالده وذات قدسيه وقبس من الروح الأعظم وأن بنى الإنسان فى مقدورهم أن يرتفعوا بالجهاد الأكبر بأرواحهم إلى أعلى درجات الحكمه وأعظم معارج اليقين والهدايه فيصنعوا المعجزات التي تغير وجه الحياه البشريه كما أنه بإتباع الأهواء يصبح الخلق كالعجماوات حيث تؤسر عقولهم فى شبحية وجودهم الظلمانى حيث العقول تضحى مأموره بالهوى ويزداد التنافر بين بنى البشر ويعم البؤس والصراع ويتفش الخداع والقطيعه وينكشف وهم الذات وتبدو فارغه فاقده معناها من الحق الأكبر حيث لا أديان ولا إيمان بقدسية الذات ودوامها.

وإذا أمن الحكام بأن الإنسان هو سيد الكون والحضاره وأنها ما جاءت إلا لخدمته لترتفع به إلي ما يليق بإنسانيته وأن الكون كله خادم له وهو المخدوم وإنشغاله بغير المطلوب عن المطلوب خطأ لايغتفر إذ قال تعالى (وما

خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون) (ياابن أدم خلقت الكون من أجلك فلا تتعب وخلقتك من أجلى فلا تلعب) بذلك يبين أن الإنسان مخدوم من الكون لا خادم وفوق الكون لا تحته وآمر لا مأمور لأنه قبس إلهى ضيف على الكون وحري بالكون أن يخدم ضيفه ويكرم زائره وحري بالزائر ألا يلعب فى بيت المزور فيضل بفقد غايته ويخسر دورته وتضيع حجته لأنه حاج ليس له أن يرفث ولا يفسق حتي لايرجع كما قدم فيندم وما على الحكام إلا أن يضعوا في قرار أنفسهم أنهم مكلفون بتنوير العقول وإحياء النفوس قبل الأجساد.

ثانياً: التخلص من العقائد الفاسده وتجار الأديان(١) : لقد خلق الله الإنسان ليكون عبداً له يتولاه ويهديه فإذا بالإنسان يصنع لنفسه إلها من ذاته وعلي شكل ذاته وما عباده الله إلا إسلام لله وخضوع وتسليم كما قال الله فى كتابه الكريم (وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرها) فجميع الأديان السماويه والفطريه إنما هي إسلام لله وخضوع وإنابه كى تستقيم الأشباح وتتوحد الأرواح ويتلاقي أمر الأرض بمراد السماء لقد قاوم العالم أنبياء الله ودعاته بكل أنواع المقاومه السلبيه والإيجابيه ولكن كان النصر لكلمه الله ولكن سريعاً ما أرتد المسلمون عن الطريق بالتشبث بالهوي وصار أغلب الخلق أوثان فى عباده أوثان أعداء في ثوب خلان جهلة في ثوب علمان غفله في مسوح رهبان وما ذلك إلا وليد سلطان محترفي الأديان الذين حرفوا الكلم الإلهى عن مواضعه وغيروا مجرى رسالات السماء وليس أمام الإنسانيه إلا أن تيمم وجهها شطر نبع الأديان العذب لترتشف منه الحقائق سائغه خاليه من مرارة التعصب ودنس التحريف والخرافات والأباطيل التى نسبت لتجار الأديان في مختلف العصور ولم يكن لهم هم إلا القضاء علي

---

(١) الإنسانيه والعداله في الإسلام للمؤلف طبعه ٧٩ صـ٥٣.

الدين و كما قال تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه) (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) بيد أن رجال الدين والفكر إذا سعوا بإخلاص لبيان الحقائق الروحيه الكامنه فى الأديان وألحت عليها لحدث أكبر إنقلاب فى تاريخ الحضاره الإنسانيه نتيجه لتلك الثوره الروحيه عنئذ تتحرر الإنسانيه من عبوديتها للعقائد الفاسده وتتخلص من بطش الماديه البغيض وسلطان تجار الأديان ويعم الأرض السلام الذي هو ثمره طيبه لإنتصار القيم الروحيه الهائله الكامنه في الأديان فإنا سنرى الحرب قد خمدت إلى غير رجعه وقد تحرر الملايين من البشر من سجن الخرافات والعقائد المحرمه كما إن سبيل السلام يكون في محو روح التعصب العرقي والجنسي والقومي والدينى بين الأمم ونزع جذور الفرقه والخلاف لتسير كل الأمم في محبه الله وطاعته وهو السلام ومتابعه رسله والمؤمنين به في كل دين قيم من الفطره مدرك من العقل محسوس للنفس ميسر للنوال لا ينكر ولايقهر.

ثالثاً: نشر التعارف والتعاون بين البشر: ويتجلى ذلك من قول الله تعالي (وتعاونوا علي البر والتقوي ولا تعاونوا علي الإثم والعدوان) كما يثمر التعاون بين أفراد الجنس البشرى أطيب الثمار ويقضي على المشاكل فلا مظلوم ولامحتاج ولا حاقد وحاسد كذا يرفرف بالتعاون الأمن والسلام والطمأنينه يؤيد ذلك قول الرسول (الناس بخير ماتعاونوا) فالناس في أي مكان بخير إذا أخذ الغني بيد الفقير والقوى بيد الضعيف والكبير بيد الصغير حتى إذا أشتكى جائع أو ضائع أحس به الجميع لأن الوجود البشرى فى تضامن كالجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى كما قال الرسول (ما أحسن من محسن مسلم ولا كافر إلا أثيب) كمال قال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذره شراً يره) (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل

لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) لقد خلق الله البشر ليتعاونوا ويتعارفوا ويرتبط بعضهم مع البعض بحبل المودة والإخلاص حتى يزول بينهم حاجز الخوف وتظهر الأفضليه بينهم لمن هو أتقى وأحسن عملا وأرجح عقلا وأكثر تقديسا لقيم، الحياه بذلك يعم سلام الله علي أرضه.

رابعاً نبذ الإستعمار وتجار الأسلحه : إن تقاتل البشريه إنما يكون بدافع حب السيطره والنفوذ للحصول على المنافع الماديه بقصد رفع مستوى معيشه فئه من البشر علي حساب فئة أخري هى الفئه المستضعفه وقد ظهر الإستعمار نتيجة التقدم الحضارى وإعداد أحدث الأسلحه وأدى التنافس علي ثروات الشعوب الضعيفه إلي إشتعال نار الحروب فأنقسم البشر إلي شعوب متقدمه صاحبه سياده ونفوذ وشعوب متأخره مغلوبه علي أمرها في حاجه إلي حمايه الدول القويه التي قامت بنشر لغتها وديانتها وثقافتها للشعوب المغلوبه تحت ستار الحضاره الحديثه بل فتح الإستعمار سوقا رائجه لتجاره السلاح بعد نشر العداوه والفرقه والتخريب بين أبناء البلد الواحد وأشعل نار الحرب التي لا فائدة منها إلا لصناع السلاح وتجاره وأعلن الفليسوف راسل أنه لابد أن تتنازل الدول الكبرى عن سياسه الإستعمار والتوسع وتنمي في نفوس الأجيال الجديده نوعاً من الولاء العالمى كى تحقق السلام

خامساً: وحدة الجنس البشري: وهذا مادعى إليه الإسلام إذ أو جد مبدأ المساواه بين البشر فلا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوي إذ قال تعالى (ياأيها الناس إتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحده) فالناس مهما أختلفت عقولهم وألوانهم وأشكالهم ولغاتهم وعقائدهم وبلدانهم فكلهم خلقوا من نفس واحده يجمعهم مصدر واحد وذلك كما قال الرسول (كلكم لأدم وأدم من تراب لافضل لعربى علي عجمي إلا بالتقوي)فالجنس البشرى فى الإسلام مهما

فعلت فيه عوامل الفرقه والإختلاف فإنه من نبع واحد بل وحده واحده ترد لمصير واحد ورب واحد هو الخالق الأعظم هكذا يتقدم الجنس البشرى إذا أتحدت ذرات كينونته بإنسانية وجوده فيرقى إلي معراج كماله فى ظاهر بشريته وباطن حقيقته فينال سلام الوجود في مؤقت تواجده ويحظى بسلام الموجد فى حيوات تخلده فلا يضل الجنس البشرى ولا يشقى ولايكون بعضهم لبعض فتنه ومن نقص الحضاره الحديثه كلما ازدادت البشريه تقدما زادت الحروب بين الدول وزادت مشاكل العمل لأن الحضاره خاويه من، حضاره الروح والعقل وإراده تقديس الحياه فالإنسان صار ذئباً مفترسا لأخيه الإنسان ولو تعلمت البشريه دين المحبه أي يحب الإنسان أخاه الإنسان من أجل ذات الإنسان المخلوق الذي خلقه الله وصوره وأحسن صورته وجعله خليفه له لعرف السلام فإنه كاذب من يدعى محبه الله الذي لم يراه ويحارب ويقاتل الإنسان الذى رأه وتعامل معه بقصد سلب ثروته ووطنه فالحياه ما كانت تستحق الحياه إلا إذا كانت فرصه لخدمه الله الذي إذا بحث عنه في السماء فلن يوجد وإذا بحث عنه في الأرضى فلن يوجد ولكنه وجد في خدمه الإنسان لأخيه الإنسان إن الدين الحق هو دين خدمه الإنسان دون شكر أو جزاء إذ أن الإنسان خليفه الله فمن أحب الإنسان فقد أحب الله ومن حارب الإنسان فقد حارب الله

سادساً: العدل[1]: لقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم (العدل أساس الملك) فدوله الكفر بالعدل تدوم ودوله الإسلام بالظلم تزول كيف يكون حال ملك أقيم على جماجم البشر الذين طحنتهم الحروب الظالمه كيف يكون حال دوله تأسست علي سلب ثروات الشعوب الضعيفه وتدميرها كيف ينام

(١) فلسفه التدين الصوفى للمؤلف طبعة ٦٩ صـ١٤٨.

الظالم والمظلوم يصرخ لرب السماء شاكياً وقد قال تعالى (وما كنا مهلكى القرى بظلم إلا وأهلها ظالمون) كما قال الرسول (إذا رأيتم الظالم ولم تأخذوا على يديه يوشك أن يعمكم الله بعذاب) (لزوال الدنيا جميعها أهون علي الله من دم سفك بغير حق) إذا تفشى الظلم في البلاد ولم يحاربه القادر بيده أو لسانه أو يقاطعه بقلبه فإن البلاء يعم الجميع وولي الأمر هو المنوط بالتغيير لوقوع ذلك على كاهله أما سائر الناس فلا تملك سوى النقد البناء وقليل من أصحاب القلوب يملكون تغيير الظلمه إلى ساحه العدل والإنصاف .

<u>كيف يكون حال الفرد إذا فقد العدل في داخله</u>؟ لن يجد الأمن والسلام وسيكون فريسه الضياع والخوف حيث يعيش مقهوراً مذموما مدحورا وكيف يكون حال الأسره إذا فقدت العدل لن تكون إلا بيتا يجمع الأعداء وميدانا لمتحاربين وأرضا ترعى الكراهيه لا خليه للألفه ومستقرا للصراع لا المحبه ووديا للدمار لا العمار ومصدراً للعنف والخصام لا باعثه حب وسلام وكيف يكون حال الدول إذا فقدت العدل حيث قله غارقه في الملذات السافله وأكثريه تئن من ويلات الجوع والفقر والمرض الحق أن قيمه الإنسان وكرامته تضحى من العملات النادره وقيم الحياه وإرادتها تصير إلي رخص مجحف بعد أن تصير أسباب الحياه إلى غلاء متلف ويضحى الناس فى أثره سكارى وما هم بسكارى البعض فى حرب مع البعض حتي يتم قول الله (إذا أردنا أن نهلك قريه أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) .

لقد ظهرت مؤتمرات الحوار بين الأديان من أجل السلام وهى دعوه طيبه تقوم على العقل الحر والمنطق السليم لأن دعوه السلام هى دعوه الخير والحب والأخوه بل دعوه الحضاره الحقه والعلم السليم فعلم يشعل نار الحرب هو شر يستعاذ منه والجهل به خير من الحصول عليه [١]كما ذكر دكتور عاطف

(١) العقل والتنوير في الفكر العربى د. عاطف العراقى ص١١٠.

العراقى أنه لاطريق إلى السلام بين الأديان إلا عن طريق القيام بخطه تنويريه شامله داخل وسائل الإعلام ومناهج التعليم من أول مراحلها إلى أخرها بقصد إزاله التلوث الفكرى الذى خلق الفتنه والطائفيه والحرب وفتح أبواب جحيم صار وقودها الناس والحجاره وقال تراچوتا المفكر الأسبانى في كتابه نظره في مستقبل البشريه إن الخطر العظيم الذي نواجهه اليوم لا يكمن فقط فى تلوث البينه التدريچى وإنما أيضا في تلوث عقل الإنسان

(أضواء على الطريق)

قد تلبس المنح أثواب المحن فيبكى الناس ولا يشعرون وقد تلبس المحن أثواب المنح فيفرح الناس ولا يشعرون فالعظمة فى معرفة عرفان الله والحكمة فى الحكم بالله والعلم فى فهم أسرار مراد الله من الناس وفهم مراد الناس من الله والعقل فى فهم الدين والدينونة وقانون الروح الأعظم العادل الذى يقول ولا تظلمون فتيلا وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم فضربات القدر تصقل أرواح البشر وترفع درجات الصابرين حيث يأخذون أكثر مما أعطوا الله إذا أعطوا الله الرضى والحب فالإنسان الذى حررته محبة الله من الأنانية والأثرة فى يوم حساب مستمر لا ينتهى وهو من قال عنه الرسول (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا)

(من كان همه الآخرة جعل الله غناه فى قلبه ومن كان همه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه) حديث شريف.

مشكلة الارهاب

الإرهاب هو التخويف وإلحاق الفزع والروع فى نفوس الأعداء بقصد الحصول على النصر الذى قد يكون أدبياً مثل إعتراف العدو بالطرف الآخر وقضيته وقد يكون مادياً كتسلم أحد المسجونين أو تحقيق عمل أو إلغاء أمر أو تحرير بلد وقد يلجأ الإرهاب إلى القتل أو العنف أو التدمير وقد يكون حرباً سريه أو علنية وقد تسمى المنظمات الوطنية الهادفة بأنها إرهابية وذلك فى نظر الإستعمار وقد ظهرت منظمات إرهابية فى إيرلندا ونشاطها إنجلترا بهدف تحقيق الإستقلال عن بريطانيا كما ألصق الغرب تهمة الإرهاب بالإسلام حيث قال أحد رؤوساء الدرل الغربية أن الإسلام هو أخطر من الشيوعية على المدنية الغربية كما أصبح للإرهاب عدة أوصاف منها إرهاب فردى وجماعى ودولى ومقنع ومغلف وإرهاب رد على إرهاب وإرهاب هادف وإبتزاز ولا ينسى التاريخ قيام الدول الغربية بحروبها للدول الضعيفة للحصول على المواد الأولية والعبيد لبناء حضارتها وتقسيم الوطن العربى وأفريقيا إلى دويلات حتى يتم الصراع بينها.

لمحة تاريخية عن الارهاب

استخدم الإسكندر الأكبر العنف والإرهاب ضد شعوب الشرق فأحدث مذابح بشرية وأحرق المدن ومن بعد الإسكندر فعل الحكام نفس ما فعل بالشعوب وفى مصر ظهرت الجماعات الإرهابية فى جبال صعيد مصر حيث أصبح الناس ضحية الإرهاب الذى صدر من الخارجين عن القانون وذلك فى عهد الفراعنة إلا أن الملكة حتشبسوت نجحت فى إرضاء الشعب بعمل المشروعات الإصلاحية وقل عدد الساخطين على الحكم من أعضاء العصابات وكانت الأقصر مركزاً للإرهاب حيث حرقها الرومان وكانت عصابات اليهود

تنشر الإرهاب فى فلسطين تحدياً للإمبراطورية الرومانية فقام الرومان بتدمير أورشليم وخلال القرن الرابع والخامس الميلادى انتشرت الأعمال الإرهابية وأخذت طابعاً دينياً ودعى البابا إلى حملة صليبية ضد المنشقين قامت بمذابح رهيبة إذ قتل الصليبيون خمسة عشر ألفاً من السكان كما قامت أول منظمة إرهابية يهودية لإعادة بناء الهيكل اليهودى عام ٥٨٦ ق.م فقامت بالحرب والتدمير والإغتيال وفى القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلادى كان خليفة جانكيز خان يخلف وراءه أهرامات ضخمة من جماجم قتلاه ثم تطور الأمر واعتبروا بعض الأسرى عبيداً لمنفعتهم كما كان قيصر روسيا يخضع المتمردين عليه بقطع الأنوف والأيدى والأرجل والألسن والجلد والكى بالنار وإلقاء الجثث فى الأنهار كى يتعظ باقى الشعب كما كان القانون الرومانى مصدراً للقوانين فى كثير من الدول وتضمنت تلك القوانين التعذيب كآداه منطقيه وضروريه واستمر التعذيب فى الغرب وفق كلمات البابا التى سمحت به ضد المتهمين للوصول إلى أسماء الكفار.

وفى القرن الثامن عشر بدأ روبسبير ورفاقه فى الثورة الفرنسيه عهد الرعب والتعذيب حيث أعدم الملك لويس الحادى عشر بالمقصلة كما تطورت سبل التعذيب فى الدول المستعمرة على أيدى الاستعمار وعند تحرير أمريكا من الاستعمار البريطانى وصف المناضلون على أنهم ثوار وإذا هزموا وصفتهم بريطانيا بأنهم إرهابيون.

اليهود والإرهاب: تكونت جماعة تحرير إسرائيل سنه ٤٢ لتحرير فلسطين من البريطانين حيث كانت الجماعة تقوم بالسرقة والقتل مثل عصابات شيكاغو الأمريكية كما أعلن مناحم بيجن سنه ٤٤ أنه لا يوجد أساس أخلاقى من أي نوع لتواجد بريطانيا على أرض إسرائيل وأن شعب إسرائيل فى حرب مع

بريطانيا وقامت منظمة الأرجون بعمليات تخريب المنشآت التى تستخدمها بريطانيا وأقامت محطة إذاعة تحرض على طرد الإنجليز من فلسطين كما نشرت المنظمة فكرة حب الموت فى سبيل إسرائيل ونشرت الحركة الصهيونية فكرها على أن أرض الميعاد فى الكتب اليهودية غير محدودة قابلة للتوسع ووصل الوهم لديها إلى أن حدود إسرائيل من النيل إلى الفرات بشكل مباشر والعالم كله بشكل غير مباشر بمعنى السيطرة الإعلامية والمالية على كل الشعوب كما قال كارل ماركس أن المال هو إله إسرائيل واليهود يعتبرونه الإله الوحيد كما أكد التلمود أن اليهود يعيشون فى حرب مع باقى الشعوب وينتظرون مجيىء المسيح الحقيقى وستكون الأمة اليهودية فى قمة الشعوب وأن الناس يدخلون دين اليهود أفواجاً عدا المسيحيين لأنهم من نسل الشيطان وتكون أمة اليهود هى الأمة المتسلطة على باقى الأمم ومن التوراه سفر التثنيه إصحاح ٧ موجهاً الحديث إلي اليهود أنهم شعب مقدس فوق كل الشعوب ولا يجب أن تأخذهم بغيرهم من الشعوب شفقة وفى الإصحاح ٦ سفر يوشع أمر بإهلاك أهل المدينة من رجال ونساء وأطفال وشيوخ ودواب بحد السيف وأن تحرق المدينة بمن فيها لذلك أصدر المجمع المسكونى فى الفاتيكان وثيقة رسمية تكذب دعوى الصهيونية بإمتلاك فلسطين باعتبارها أرض الميعاد واعتبر المجمع أن الأرض الموعوده قد تحققت بمجيىء السيد المسيح وقيام الكنيسة وكان تحريف الدين والإرهاب من الطرق التى استعملت لطرد شعب فلسطين وإقامة دولة يهودية كما توجد بإسرائيل عدة أحزاب دينية متطرفة تتمسك بحرفية التوراه وتقوم بأعمال الإرهاب باسم الدين كما قامت إسرائيل بمذابح صبرا وشاتيلا واعترف مسئول إسرائيلى بقتل عدد كبير من الأسرى المصريين سنه ٦٧ ودفنهم فى مقابر جماعيه مخالفين القانون الدولى

فى معاملة الأسرى كما أن حركة كاخ التى تزعمها كاهانا تدعو إلى العنف مع العرب وأن طرد العرب من فلسطين أمر ضرورى من أجل الخلاص والشعب اليهودى فوق البشر وأن يهود أمريكا عليهم العوده إلى إسرائيل حتى لا ينصهروا فى أفران أمريكا وأن الفلسطينين حشرات يجب أن يخرجوا من فلسطين وقد تأثر جولد بكاهانا وقام بارتكاب مذبحة الحرم الإبراهيمى بالخليل خلال فبراير سنه ٩٤ كما قام عدد من المتطرفين اليهود بإطلاق النار على المصلين فى المسجد الأقصى وقتل النساء والأطفال فى الحرم القدسى كما قامت إسرائيل بعمليات إرهابية بتونس وتعرض المفكر الفرنسى روجيه جارودى للإضطهاد والمحاكمة من قبل اليهود عندما أصدر كتابه الأساطير المقدسه للديانه الإسرائيلية تشمل خرافة أرض الميعاد وشعب الله ونقاء العنصر اليهودى وخرافات أخرى أشاعتها الصهيونية كما تعرض الشعب الفلسطينى لعمليات إرهابية قتل فيها الأطفال والشيوخ وكثيراً من الشباب العزل.

الإرهاب فى الدولة العثمانية:[1] حكم السلطان عبد الحميد الدولة العثمانية فحرض الأكراد على الأرمن وتصاعدت المقاومة الأرمنية فخشى السلطان من انفصال أرمنيا عن الدولة فهدف إلى التخلص من الأرمن أنفسهم حيث تواصلت المذابح الأرمنية فى الولايات الأرمنية السته شرق الأناضول وشملت كل الأناضول وفى سنه ١٩١٥ وقعت مذبحة الأرمن حيث أبيد مليون ونصف أرمنى وهو شعب بأكمله وتمت تلك المذبحة بعيداً عن رقابة الضمير العالمى ففى العاصمة القسطنطينية التى كان يسكنها مائه وخمسون ألف أرمنى شنق منهم عشرون ألف علناً بتهمة الخيانة كما قامت الدولة التركية فى ٩ سبتمبر

(١) الإرهاب د. حسين شريف صـ ٣٦١.

سنه ٢٢ بتدمير الحى الأرمنى بأزمير غرب الأناضول أثر استيلائها عليه من اليونان وتم ذبح سكان الحى جميعاً وقد تمكن الكثير من الأرمن من الهجرة إلى أمريكا والبلقان ومختلف البلاد حيث كون الأرمن جيش سرى قام بأعمال إرهابية فقامت الحكومة التركية بإنشاء وحدات عسكرية سميت وحدات الموت لملاحقة أعضاء منظمة الجيش السرى الأرمنى كما اتهم الأرمن تركيا بمحاولة تتريك الأرمن الذين يعيشون على أراضيها وأن لغتهم ممنوعة كما ظهرت تصريحات لبعض الأرمن بأن تركيا تقوم بحمايتهم لذلك فإن الباحث يقع فى شك من الحقيقة كما لا ينسى التاريخ الإرهاب الذى وقع بين المسلمين حيث ظهرت أفكار تنادى بتكفير الشيعة فقامت أعمال إرهابية خارجه على جوهر الإسلام كما قام القرامطة بالزعم بأن الحج شعائر جاهلية وعباده وثنيه حيث زحف أبا طاهر القرمطى على مكة فقتل أهلها ومن كان فيها من حجاج وردم بئر زمزم بجثث الحجاج وسبى النساء والصبيان ودك الكعبة وأقتلع الحجر الأسود.

وقد يكون العمل الإرهابى المسلح منضماً للجماهير لتحقيق آمال إجتماعية أو اقتصادية أو سياسية وقد نجحت الجماعات الإرهابية فى إيرلندا على جبر الحكومة البريطانية على التفكير باستقلال ايرلندا كما نجحت منظمات الإرهاب الصهيونى فى إنشاء دولة إسرائيل فى فلسطين كما ظهرت الجماعات الإرهابية فى ألمانيا لمقاومة هتلر والقضاء على النازية كما ظهرت فى روسيا لمواجهة طغيان ستالين كما ظهرت فى اليابان ضد الأمبراطور هيروهيتو الذى اغتصب جنوب شرق أسيا.

أخلاق الإرهابى: ألف باكونين كتاب العقيدة الثورية ونبه فيه إلي أن الثورى إنسان ضائع ليست له مصالح ذاتيه ولا مشاعر ولا إنتماءات كل شئ فيه

متشبع بفكر واحد والثوري لايعرف سوى عالم واحد هو عالم التخريب وأن يكون جاهزاً دائما للموت والعقيده الثوريه تري أن الإرهابى الصريح بدون رحمه ولا يجب أن يكون له أى نزعه عاطفيه أو الوقوع في براثن أى إغراءات دنيويه أو بشريه وأن تذوب نفسه في مصلحه الثوره والإغتيال من أحد أساليب العمل الثورى ولايفرقون بين الضحايا وتفجير الطائرات وضرب المدارس والمستشفيات فكله سواء.

الغنوصيه والإرهاب: الغنوصيون يرون أن الخلاص يتم بتدمير العالم لأن الشيطان هو الذي أقامه والمعارف التي تنشرها الحكومات خاطئة وأن الغنوصي علي درجه من التنوير ويرفض أن يعيش عبدا لقوانين رديئه إذ أنه غريب يرغب التحرر والخلاص والحقيقه أن الغنوصى عندما يدمر العالم إنما يدمر الخير والشر دون تميز ويدمر نفسه لأنه يخسر فرصه الحياه وتقديرها إذ بتقدير الحياه وحبها تتحقق محبه الله كما أن الغنوصى ينتحل صفه الله الذي أتصف بأنه المحي المميت وهو المدبر في كونه كما أن الإعتقاد بأن الشيطان هو الذي يحكم العالم هو كفر صريح بصفه الله الحاكم المطلق المقدر لكل شئ وليس للشيطان دور في العالم سوى الغوايه والإضرار لمن أغتر بنفسه ونسى ربه ولاننسى أن ما لحق بالعالم من خراب ودمار هر من الغنوصيه التي كفرت بالله والإنسان والعالم فهلكوا وأهلكوا وما هم إلا شياطين الإنس يوحي بعضهم لبعض زخرف القول وزورا وعندما يوصف الغنوصى العالم بالشر والكفر فإنه كاذب في ظاهر القول وفي الحقيقه إنما يعبر الغنوصى عما بداخله من خراب وكفر وتبعيه للشيطان لأن كل إنسان ما هو إلا عالم بذاته ولسانه ترجمان عن ذلك العالم

أهداف الارهاب

ظهرت جماعات ترفع شعار تطبيق الشريعه الإسلاميه وأن الحاكميه ليست إلا لله وقد تأثرت تلك الجماعات بفكر مستورد يموله دول معاديه لاتحب لمصر أمناً ولا إستقراراً ولا تنميه إذ خرج الإستعمار من مصر وأراد دخولها بفتنه لتفريقها وإظهارها دائماً في صوره متخلفه فى شتئ مجالات الحياه حتي إذا حارب أبناء البلد الواحد بعضهم بعضا فإنهم بذلك يحاربون نيابه عنه لتحقيق مايريد من تدمير لقد هزم أجدادنا الإستعمار وحملاته الصليبيه بفضل إتحادهم رغم إختلاف الدين إلا أن حب الوطن والإيمان به هو القبله التي وحدت أبناء الوطن وحققت لهم النصر كما أن الإستعمار فتح الفرقه الدينيه وأثار العديد من الفتن ليفتح سوقاً لتجاره أسلحه الدمار التي تكون نتيجتها تحقيق مصالحه السياسيه والإقتصاديه ولا ننس الحروب الأهليه التي حدثت في لبنان والفتنه التي تعاني منها الجزائر والفرقه التي في السودان وفى الصومال.

كما أنه من المؤسف أن تظهر دعوه للعوده إلى الإسلام في عهد الصحابه ووضع التعاليم الإسلاميه في قالب جامد غير قابل للتطور لتفسيرها تفسيراً حرفياً تتعارض مع العقل والمنطق والمصالح العامه المواكبه للتطور الحديث وما ذلك إلا تكبيل للمسلم بقيد يصيبه بألم اليأس والإحباط ووضعه في سجن يسجن فيه عقله وتضطرب فيه نفسه لأن التفسير الضيق والحرفى للنصوص الدينيه يضع المسلم في قالب من الجمود لايعرف الإنطلاق والنمو والتجديد بل يخلق فئه من البشر ضعافاً في كل شئ بل جيش من المرضى حيث العلاج بأيديهم ويرفضونه بحجه أنهم علي صواب وكل العالم فجره مصيرهم سائر إلي النار ليس ذلك فحسب بل ينظرون بأعين مبصره وبصائر أعمتها الأغراض الدنيويه المكشوفه فبعدوا عن النور الذي هو بداخل كل إنسان وظنوا أنهم علي صواب عندما يحكمون بتكفير الخلق ويقتلوهم ونسوا أن الله قال

ولاتزكوا أنفسكم كما نسوا أن تكفير الناس من حق الخالق لأنه أعلم بما في قلوبهم حتي لو قالوا كلمه الكفر ولبسوا ثوبه وظهروا بمظهره لم يعلموا قول الرسول (الأعمال بالنيات) (نيه المرء خير من عمله) أى العبره بما في القلب لابما يخرجه اللسان لقد رفض رسول الإسلام أن يقتل المنافقين لأنه لم يشق صدورهم ليكشف الكفر الذي بداخلها بل ترك قتلهم لمن خلقهم والخالق له أن يغفر أو يحكم بالعقاب كيف يسمح إنسان لنفسه أن يقتل إنساناً بعد أن يصدر الحكم بنفسه عليه بالكفر أهل ذلك القاتل ملك أرواح العباد هل خلقهم ورزقهم وملك حسابهم وبعثهم ونشرهم وإدخالهم الجنه والنار إن الإنسان لايملك من أمر نفسه شيئاً لأن مقلب القلوب يقلبها علي الإيمان أو الكفر كيفما شاء وفى أى حين فكيف يبرئ الإنسان نفسه وقد قال أحد الأنبياء (وما أبرىء نفسى إن النفس لأماره بالسوء) كما قال الرسول عليه الصلاه والسلام (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) فإن نفس القاتل المكفر للناس هى أول نفس أماره بالسوء وأول متهم لو حاسب القاتل نفسه قبل أن يحاسب غيره لحكم على نفسه بأنها أو الظالمين والكافرين والأمرين بالسوء لقد جلس القاتل على كرسي الاله في الأرض دون أن يعلن للناس لكن أعلنها من قبله فرعون فقال لقومه إنى لا أري لكم إلهاً غيري أهل نسى القاتل قول الله لرسوله (لو كنت فظا غليظ القلب لأنفضوا من حولك) (وما أرسلناك إلا رحمه للعالمين) هل نسى ماقاله الرسول لأهله الذين قاتلوه عندما فتح مكه (أذهبو فأنتم الطلاقاء أخ كريم وإبن أخ كريم) لقد ترك الرسول أعداءه لعل الله يخلق من ظهورهم من يعبد الله ويكون خيراً منهم وفعلاً جاء من أعداء الإسلام أعظم المدافعين عنه وذلك برحمه الرسول وسماحته وحبه لأعدائه لقد أوصى الرسول من يريد النجا في زمن الرذيله والفتنه فقال(عليك نفسك) إذا أصلح الإنسان

نفسه سيكون للناس جميعاً مثلاً أعلى لأنه هجر الناس وما بهم من رذيله فتهفوا إليه النفوس طلباً للنجاه والهدايه وقد ظهر ذلك عمليا مع صديق عاش بألمانيا تمسك بتعاليم الإسلام وأعتزل من حوله وما يفعلون من شر فإذا بأجهزه الإعلام تلقي الضوء عليه وتصفه بأنه قديس محمدى ومثل أعلى وصادق أمين فأسلم على يديه أناس كثير من جيران وزملاء فخدم الإسلام بإقتدائه مخلصاً ومحباً برسول الإسلام إذ لم يتعصب ولم يزك نفسه فلم ينفر منه أحد بل جذب قلوب الأخرين إلي ما بداخله من نور وحق وفضيله وأنى أسأل هل يوجد فرد واحد أسلم علي يد من للناس يكفر ولممتلكات الله يخرب ويدمر الإجابه لا لأن الله قال (ولوكنت فظا غليظ القلب لأنفضوا من حولك) إن المخرب أصلاً لم يهتد فكيف يهدي غيره وطوبي لمن كسب نفسه بطرق الخير لأن من كسب نفسه فقد كسب العالم ومن خسر نفسه لم يكسب شيئاً ولو كسب العالم وصدق الرسول إذ قال (لأن يهدي الله بك رجلاً واحدا خير لك من الدنيا وما فيها).

الارهاب بقصد الإصلاح:[1] هذا هو طريق ميكيافيل الذي برر الوسيله غير المشروعه لتحقيق الإصلاح ولنا في رسول الله أسوه حسنه لمن كان يرجوا الله واليوم الأخر أما من كان يريد الدنيا والسيطره والتسلط فإن الشيطان يزين له كل الوسائل غير المشروعه لأن الهدف بعيد عن الله والأخره وتضحى تلك الأعمال فساد في الأرض ومحاربه لله ورسوله كما أن من يريدون حكماً وملكاً بإسم الدين نسوا أن الرسول خير بين أن يكون عبدا رسولا وملكا نبياً فأختار أن يكون عبداً رسولاً لأن العبوديه لله فيها تشريف وخصوصيه وعلوم لأن من تواضع لله رفعه الله حيث ساد الرسول الرسل واللائكه وكل الخلق

---

(١) هموم الفكر والوطن جزء أول د. حسن حنفي صـ٤٣٣.

وجاءت له الخصوصيه حيث صار الرسول رحمه للعالمين شفيعاً عن المسلمين صاحب الأمه الوسط خير أمه أخرجت للناس شعارها الإحسان للمسيئ والعطف علي الناس جميعاً ووصل القاطعين والبدء بالمعروف أليس في إقامه دوله إسلاميه بالإنقلاب الدموي والإرهاب والعنف دون تربيه الناس علي جوهر الدين ودون إعمال مبادئه في النفوس مما يحول تلك الدوله إلي دوله فاشيه هدفها القهر والتخريب والإنتقام [(١)] ويؤخرها عن قافله التقدم الحضاري التي وصل إليها المسلمون بفضل ما في الإسلام من مبادئ العدل والإخاء والمساواه إن الإسلام دين قلوب لاقوالب جوهر لا مظهر ينظر إلي نيه المرء لا إلي عمله لأن الإنسان قد يصلي ليكسب حب الناس وثقتهم فيه فيكون قد صلي للناس لا لله وقد يتصدق ليقال عنه متصدق فهو مرائى والرياء هو الشرك الخفى وهناك من يظهر إسلامه للناس من أجل دنيا يصيبها أو يهاجر من أجل إمرأة ينكحها فهجرته لما هاجر إليه.

أسباب الارهاب وعلاجه

من الأهمية سرد أسباب الارهاب إذ مصر كثيرة المنافذ ويتمتع بها المواطن بحريه التنقل كما تقدم التسهيلات للاجانب تحت سبل الانفتاح السياحى والثقافى كما أن الجبال فى صحراء مصر يوجد بها دهاليز وطرق تساعد على اختفاء المطاريد ويصعب اختراقها كما أن الأماكن العشوائية باتت مكانا آمنا لكل خارج على القانون والهارب من تنفيذ الأحكام حيث لا رقابة لرجال الامن فيها ولا خدمات صحية أو اجتماعية أو كهرباء لذلك فهى بيئة خفية لكنها خطر على المجتمع.

كما أن ظاهرة التفكك الأسرى وتتمثل فى غياب دور الاب من رقابة

---

(١) فلسفه التدين الصوفي طبعه ٦٩ للمؤلف صـ ٥.

أو اشراف وذلك بسبب السفر خارج البلاد أو الغياب بسبب العمل لذلك تصدر القرارات فى الأسر المفككة دون دراسة وتعقل لذلك فقدت التربية السياسية فى الأسرة.

كما ظهر وجود ارتباط بين المنظمات الإرهابية داخل البلاد بمنظمات فى كثير من أنحاء العالم حيث توجد علاقة تبعية وتمويل من الخارج كما تحولت بعض المنظمات الدولية من الاتجار فى المخدرات إلى الإتجار فى السلاح ثم احتراف الارهاب وصدر من الخارج إلى مصر بعد اعداد كوادره الخاصة التى دربت فى معسكرات بالخارج اذ ساهمت بعض المنظمات العسكرية فى افغانستان تحت شعار الجهاد ضد الغزو الروسى بمساعدة امريكا والدول الغربية ولبست امريكا وانصارها ثوب الدفاع عن الاسلام وذلك للقضاء على الوجود العسكرى الروسى فى افغانستان.

كما يعزى الارهاب لاسباب اقتصادية فتتمثل فى دعم المنظمات الارهابية عن طريق حسابات سرية بالبنوك الدولية واعدادها بالإسلحة وتدريب اعضائها وجمع التبرعات من أجل فقراء المسلمين كما أن المشكلة الاقتصادية فى مصر تتمثل فى زيادة السكان وقلة الثروة وانتشار البطالة وضعف القوة الشرائية للعمله وارتفاع الأسعار ومشكلة الاسكان وتراكم الديون الخارجية وقيام الصحف بنشر جرائم الاعتداء على المال العام وتهريبه للخارج وظهور شركات توظيف الأموال التى هربت أغلب أموال الكادحين المصريين خارج البلاد وتحول كثير من المشاريع إلى مشاريع خاسره بسبب فساد ادارتها وتحول كثير من الموظفين إلى جيش من العاطلين وتزايد نسبة البطالة من الشباب خاصة المثقفين كل ذلك كان ذريعه لاقناع الشباب البائس حديث السن من مضللين من القيادات الارهابية للإنضمام إلى احضان الإرهاب لحل مشكلاتهم باسم الدين مع أن العمليات الإرهابية فى حقيقتها تدمير لاقتصاد الوطن

وخدمة لاعدائه.

كما ظهر جيش من العاطلين من خريجى المدارس والجامعات وصل عدده أكثر من عشرة ملايين خريج بالإضافة إلى عدم جدوى العمل بالخارج لتدنى الأجور ووجود عماله منافسه اجنبية رخيصة بالخارج رضيت بطعامها وسكنها فقط فاقبل عليها أصحاب الأعمال كل ذلك سبب الاحباط والاكتئاب لبعض الشباب فسقط فى مستنقع الارهاب كى يحقق طموحاته واشباع رغباته المادية.

ولقد ظهرت أسباب اجتماعية تتمثل فى إظهار حياة المواطن الغربى عبر وسائل الاعلام بانها هى الحرية والمساواه والرخاء مع اخفاء الجوانب السلبية للمواطن الغربى فينبهر الشباب ويرغب فى التقليد فيندفع للجريمة كما يعانى كثير من الشباب من قطع صلات الرحم حيث تنعدم الصلة بين الأخ واخيه والابن وامه حيث لكل منهم شأن يغنيه فالانانية هى صفه كل فرد فى الأسره لا صله من حب أو صداقة فى الأسرة أو المدرسة أو الجامعة أو المجتمع كما انتشرت مشاعر العنف والكراهية والاندفاع فى علاقات الناس مما ساعد على زيادة نسبة الجريمة بين الناس لاتفه الأسباب.

كما يلعب الفراغ الفكرى والثقافى دورا هاما اذ يعانى الشباب من حياة بلا عمل أو أمل أو فكر فالكتب مرتفعة الثمن لا يجدها عاطل لايجد طعام يومه عندئذ تغيب الهدف والمثل العليا التى تدفع للصبر والجلد كما زاد الطين بله ما تعرضه وسائل الاعلام المختلفة عن العنف والجريمة والتدمير وتمجيد بعض المشاهير الذين لا يعرفون العطاء.

وهناك أسباب نفسية حيث يشعر المصرى بالخارج أنه مخلوق لا عمل له إلا الأعمال الحقيرة ولا يسمع سوى الذم فيشعر بالحزن والكآبة والمهانة خارج

وطنه وبالخوف من المستقبل وضآلة الذات وانقطاع رابطة الولاء والحب داخل الوطن فلا يحرم أى عمل يقوم به ضد مجتمعه ووطنه وهنا يجذبه قادة الارهاب إلى التدين بتحريف ظاهر واضح للتعاليم السماوية فعندئذ تستسلم النفس لهذا الشر فيقع فى الارهاب.

كما أن للشرطة دور سلبى وهو زيادة اعداد الارهابيين وذلك باتهام الأبرياء بالارهاب حيث يودعون السجون مع كبار الارهابين فيتعلمون أصول الارهاب وأحدث طرقة من قادته ويحترفون ممارسته فيجب على الشرطة أن تدقق فى نشاطها وتخلص فى تحرياتها ولا تهتم باعداد المقبوض عليهم لانها قد تقبض على ابرياء لا يعرفون شيئا عن الارهاب وأن تدع الأخذ بالشبهات وأن يكون الشك فى صالح المتهم إلى أن يقوم الدليل ضده وعلى الشرطة أعلان مبدأ الشرطة فى خدمة الشعب لأنها بذلك تكون صديقة للشعب وترتبط معه برباط الصدق والاخلاص حيث تكون الشرطة والشعب جسدا واحدا ما يضر الشرطة يضر الشعب وما يضر الشعب يضر الشرطة أما اذا فرقت الكراهية بين الشعب والشرطة فان شجرة الارهاب تنمو بماء الكراهية حيث يتبدد الامان وتضيع الطمأنينة.

علاج الارهاب

إن الإرهاب مرض اجتماعى وجريمة فى حق الله والوطن والانسانية ويفسر ظاهرة الارهاب بعض المحللين بأن الارهاب عرض لمرض ويجب القضاء على المرض حتى يتم زوال العرض ونادى رجال الاجتماع باللجوء إلى الاسرة فأنها الخلية الأولى فى المجتمع اذا مرضت ظهر فيها كل ما يهدد كيان المجتمع فالأسرة تلعب الدور التربوى الأول من خلال التنشئة الاجتماعية والثقافية والخلقية وتلقينها للطفل كافة الاساليب التى يتعامل بها مع افراد

الأسرة والمجتمع فالطفل فى الأسرة يتشرب بما فى الأسرة من مشاعر وثقافة وعادات حيث كانت الأسرة فى الماضى تقوم على المحبة والوفاء والترابط أما اليوم ازدادت مشاكلها المدنية وفقد عقد الزواج كونه ميثاقا غليظا يخاف كل من الزوجين من حله باعتباره ابغض الحلال عند الله كما يسرت القوانين سبل هدم الأسرة بمعول الطلاق والخلع كما ساهمت المحاكم فى حل عرى الزوجية لاتفه الأسباب حيث كان بقاء الزوجية من أجل حماية الأولاد من السقوط فى هاوية الجريمة التى هى الارهاب.

دور وزارة التربية والتعليم: حيث يقع عليها اعداد المدرس نفسيا واجتماعيا ودينيا حيث المدرس اذا جهل الدين جهل أساس الانتماء للقيم الاجتماعية والروحية وللوطن ومن ثم فإن الطفل لم يجد من يوجهه توجيها صالحا يفيد الوطن. كما يجب أن يطور التعليم طبقا لحاجات المجتمع فكل علم لا ينفع المجتمع يجب الاستعاذه بالله منه ويجب فتح مجال البحث أو الدراسة أو المناقشة أمام الطلاب لحل مشاكلهم حتى لا يهرب أغلبهم إلى حقل الجريمة فيكون المجتمع هو أول مجنى عليه من طلاب العلم كما يجب الاهتمام بمادة الدين وتدريس علم الاخلاق فى المدارس والجامعات حيث يعانى أغلب الطلاب والمدرسين من أميه وفقر فى المبادىء الخلقية.

دور مراكز الشباب: للأسف لقد اهتمت دور مراكز الشباب بكرة القدم ونست جميع أنواع الرياضة ذلك لأنه فى كل ممارسة لأى نشاط رياضى حماية لشباب من الانحراف كما أن فى النهوض بمكتبات مراكز الشباب نهوض فكر الشباب وروحه واستثمار وقت الفراغ يعود على المجتمع بعظيم الفوائد بذلك تكون دور مراكز الشباب مصانع منتجه لشباب ناضج صالح مثقف يشارك فى حل مشاكلة بإقامة المؤتمرات والمحاضرات واللقاءات مع المسئولين بذلك تستفيد الأمة من شبابها الذى هو حاضرها ومستقبلها.

وظيفة دور العبادة والمؤسسات الدينية: دور العبادة هي بيوت الله في الأرض وما اقيمت إلا لتكون نورا يملأ نفوس العباد فيغيرها من الشر إلى الخير ومن الضلال إلى الكمال ومن الجريمة إلى السلام ومن الكراهية إلى الحب حيث يعم الإيمان عملا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تؤمنوا حتى تحابوا) اذ بالتعبد القلبى الصحيح والتأمل العقلى الطاهر يتحول العبد إلى التوحيد الحق حيث يشعر بتقدير ارادة الحياة فى الكون فلا يؤذي احدا لأن فى ذلك ايذاء لنفسه ومن أذى نفسه أذى الله لأن قانون الله يقول (أنما هى أعمالكم ترد إليكم) (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يرة ومن يعمل مثقال ذرة شراً يرة) (وما ربك بظلام للعبيد) ومن المؤسف أن دوراً للعبادة تحولت فى عصر الصراع المادى والحقد والكراهية إلى مخازن للأسلحة ونوادى للتدريب على السلاح والمصارعة وتحول العباد إلى وحوش مفترسة وفسدت القلوب بالشهوات وحالت المعصية دون طهارة القلوب فظهرت فئة تكفر العباد واستحلوا أموال الخلق ودمائهم واحترفوا الإرهاب وأنه لواجب على كل رجال الدين أن يقوموا بتصحيح الدين تصحيحاً يزيل كل فتنة واضطراب ويلقوا الضوء على قواعده كى يسهل على العقول فهمه والقلوب محبته ويفسروا النصوص تفسيراً يتفق مع العقل والمنطق والواقع لأن الدين كما قال تعالى (أن الدين لواقع) وكما قال الرسول (ص) (العقل أصل دينى) فالدين ليس فيه ضرر ولا ضرار وإذا فسرت نصوصه تفسيراً يضر المجتمع ويهدم وحدته ويشعل نار الفتنة والخراب بذلك يكون الدين قد حرفه أعداء الدين والوطن لذلك يجب توفير الداعية المستنير المحب لدينه القدوة والمثل الأعلى للناس كى يكون إماماً لأرواح وعقول وقلوب كل العباد لا يطلب من إمامته أجراً أو ظهور موقوت حيث الويل للمجتمع إذا فسد العلماء والأمراء.

كما يجب أن تتحول دور العبادة إلى مراكز لتقديم الخير لكل محتاج من علاج للمرضى وإطعام للجياع ونشر العلم ومساعدة لطلابه لإسعاد كل بائس فتتحول تلك البيوت إلى قبله ترنوا إليها العقول وتهفوا إليها القلوب وتسعد بها الأرواح وتشفى بها الأجساد ويصير الدين دواء لا داء وطمأنينه وأمن لا شقاء

دور وزاره الثقافه: يجب أن تفتح قصور الثقافه أبوابها فى كل مكان لكل طفل وشاب وشيخ ليخرجوا إبداعاتهم ويشبعوا هواياتهم سواء فى الرسم أو الكتابه أو الشعر أو الموسيقى مع دعم المكتبات فى شتى أنواع المعارف خاصة الدينيه والفلسفيه والأدبيه كما على وزاره الإعلام أن تجند وسائلها فى علاج الإرهاب بالإهتمام بالبرامج التى تزيد الناس فى الثقافه والعقيده والقيم الخلقيه ونبذ الشر ونشر مايدعم التضامن الإجتماعى والحد من أفلام ومسلسلات العنف والتدمير والتشجيع على الدعوه للتعمير والإصلاح ونشر نزعات الإيثار والتضحيه وحب الوطن وعظمه السلام وفى ذلك دواء لعلاج الإرهاب.

رأى الإسلام فى الإرهاب: قال الرسول (شرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضوكم وتلعنونهم ويلعنوكم قيل يارسول الله فلا ننابذهم بالسيف قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة وإذا رأيتم من ولايتكم شيئاً تكرهونة فأكرهوا ولا تنزعوا يداً من طاعه) (من رأى من أميرة شيئاً يكرهة فليصبر فإنه ليس أحد مفارق الجماعه شبراً فيموت إلا مات ميته جاهليه) (من خرج من الطاعه وفارق الجماعه فمات مات ميته جاهليه ومن قاتل تحت راية عميه يغضب لعصبيه أو يدعو إلى عصبيه أو ينصر عصبيه فقتل فقتله جاهليه من خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذى عهده

فليس منى ولست منه) لقد أستقى[1] دعاه الإرهاب فكرهم الذى نادى بأن الحاكم الذى لا يتمسك بالسنه كافر وأباحوا نكاح بنات الأولاد وبنات أولاد الأخوه والأخوات وقالوا أن من عصى الله فى صغير الذنوب مشرك وأستحلوا الأموال وأستباحوا الدماء والأعراض كما ترى طائفه البيهسيه أن الرعيه تكفر إذا كفر الإمام والخوارج لا يجيزون النكاح من غيرهم لأنهم يرونهم مشركين وما ذلك إلا ترك لقول الله الذى أمر بطاعه الله والرسول وأولى الأمر كما أن الرسول نهى عن تكفير المسلم لأخيه المسلم لأن العلم بفحوى القلوب لا يعلمه إلا الله والخوارج أسرفوا فى الحكم بتكفير الأخرين

(أضواء على الطريق)

إعلموا أن القرآن هو الناصح الذى لايغش والهادى الذى لايضل والمحدث الذى لايكذب ما جالس هذا القرأن أحد إلا قام عنه بزياده أو نقصان بزياده فى هدى أو نقصان من عمى وإعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من واق ولا لأحد قبل القرآن من غنى فأستشفوة من أدوائكم وأستغنوا على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق فأسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه.

. يأيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته وأشتغل بطاعه ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه فى شغل والناس منه فى راحه .

وإيم الله ما كان قوم فى غض نعمه من عيش فزال عنهم إلا بذنب إجترحوة لأن الله ليس بظلام للعبيد ولأن الناس حين نزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد

من عظمت الدنيا فى عينه وكبر موقعها فى قلبه أثرها الله فأنقطع إليها وصار عبداً لها

من أستطاع منكم أن يعتقل نفسه على الله فليفعل ضع فخرك وأحطط كبرك وأذكر قدرك وكما تزرع تحصد ما قدمت اليوم تقدم عليه غداً فأمهد لقدمك وقدم ليومك.الأمام على بن أبى طالب رضى الله عنه.

---

(١) مذاهب الإسلامين د.عامر النجار صـ٩٣ سنه ٩٥.

مشكله المخدرات

وصف لمشكله المخدرات: يصف البعض مشكله الخدرات بأنها كارثه الإدمان إستعباد للنفس البشريه فالمدمن سجين نفسه وأهوائه والإدمان من الأمراض الإجتماعيه القاتله ويرى دكتور عادل صادق أستاذ الطب النفسى أن مشكله الإدمان مشكله قوميه وأمنيه بالدرجه الأولى وأن حل المشكله ليس بيد الأطباء فحسب بل بيد الإعلام يساهم معه رجال التعليم والدين وعلماء الإجتماع والقانون والأدباء والفنانون وعلماء النفس وأسر المدمنين والمدمنين أنفسهم ورجال السياسه ولابد من التوعيه والإرشاد ولا يوجد غير القوات المسلحه للتصدى لهذه المشكله بعمل معسكرات فى قلب الصحراء حيث يحتجز المدمن كى لا ينتكس مره أخرى ويأهل رياضياً ومهنياً ويتم التركيز على بناء شخصيته روحيا ونفسيا ودينيا وفكرياً.

كما يرى الدكتور محمد شعلان أن بعض الأغنياء المترفين وقعوا فى الإدمان بسبب الملل والترف والفقراء وقعوا كذلك بسبب الألم الأول يستعمل الهروين الغالى الثمن والأخير يستعمل البنزين الرخيص هرب من مشاكله وواقعه الأليم وننصح الأغنياء وأصحاب السلطان أن يتقشفوا ويزكوا ويضعوا أموالهم من أجل تعمير الأرض لا تدميرها ومن أجل الناس جميعاً ويرى أن على الأغنياء أن يجعلوا من جميع الأبناء أبناءهم عندئذ لن يهرب فقير من ألم ولا غنى من ملل حيث تكون نشوه الإيثار وفناء الذات في الله أرقى وألذ من نشوه الهروب إلى اللذات والذات ويجب أن يقوم الإنسان بثوره فى وعيه وأن ينقل من حالة الوعى المحدود إلى حاله الوعى الصوفى ويجب عمل معسكرات للإرتقاء بالوعى مثل حلقات التأمل والتعبد بعيداً عن تفاصيل الشعائر والشكليات الدينيه.

ويرى دكتور عبد الرحيم صدقى أن الإدمان جريمه يستحق مرتكبها العقاب لأنه يقدم على قتل نفسه فجريمه الإدمان هى ضد المدمن والمجتمع بأسره حيث أثرها إقتصادى وإجتماعى والأديان تحرم الإدمان لأنه إعتياد وقال الرسول . (إذا شرب فاجلدوه وفى الرابعة إذا شرب فاقتلوه) والدولة إذا لم تقض على المخدرات قضت عليها والضرورات تبيح المحذورات والبعض يقول المخدرات سموم أكثر فتكاً وأسرع خراباً.

ويصف البعض ظاهرة المخدرات فى المجتمع بأنها مشكلة دولة والبعض يصفها بأنها مرض إجتماعى وعضوى ونفسى والبعض يقول أنها عرض لمرض كما يقول بعض الكتاب أنها كارثة ومصيبة وأخطبوط قاتل وطاعون فتاك ويقول بعض الأطباء المعالجين أن الإدمان مرض يؤدى إلى الجنون أو الموت حتماً ويروق لى أن أقول أن الإدمان وباء ودمار و معصيه تجلب الشر والجنون ثم الخراب والنهايه الموت للمدمن وصدق القول مصائب قوم عند قوم فوائد المخدر يجلب المال لبائعه وللطبيب المعالج والخراب والنهايه للمدمن وأسرته وصدق الله إذ قال (إذا أردنا أن نهلك قريه أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) والمترف الذى يفسق هو تاجر مخدرات الذى يبيع السم القاتل ليجمع المال والمشترى المترف المدمن الذى يبحث عن حياه الغيبويه الكامله حيث يعيش فى وهم وسراب المدمن يشترى المرض بماله فيحق بذلك عليه القول (إن النفس التى تخطئ تموت) (المعصيه تؤدى إلى الجنون) (إن المعاصى تزيل النعم) حيث يدمر تدميراً جسديا نفسياً وإقتصادياً وأدبياً وعقلياً كما يرى البعض أن مشكله المخدرات من أعقد المشاكل لها وجه طبى وأمنى وسياسى وإجتماعى وتربوى ووطنى ونفسى لابد أن يساهم جميع المختصين بإخلاص حتى يتم القضاء على هذه المشكله أو إيقاف هذا الدمار أو الطوفان الجارف الذى يأتى ومعه الهلاك الرهيب

تحريم المخدرات

لقد وقع البعض من المسلمين فى جب من الخسران عندما قالوا أن المخدرات ليست محرمه لأنها لم تحرم بنص من القرآن أو السنه وهؤلاء هم الذين أباحوا المخدرات لأنفسهم فضلوا وأضلوا لأنهم أستحلوا المكاسب من الإتجار فيها أو التلذذ بالسقوط فى هاويه تعاطيها وتلك الفئه حرفت كلام الله عن مواضعه وأخذت من الإسلام ما يؤيد شهواتهم وتركت ما يحاربها بيد أن الحكم الشرعى للمخدرات يستنبط بواسطه القياس اذ المخدر يشترك مع الخمر فى الحكم لإشتراكهما فى عله الحكم إذ قال الرسول صلى الله عليه وسلم (وأنا أنهاكم عن كل مسكر وما أسكر كثيره فقليله حرام) (كل شئ أسكر فهو حرام وكل مغيبه حرام) فالمخدرات لم تكن معروفه فى عهد الرسول وذلك مادفع بعض أعداء الإسلام ودعاة الفساد إلى إباحتها والتشكيك فى تحريمها بل ذهب البعض إلى تعاطى المخدرات بدلاً من الخمر فهرب من الشر إلى الأشر وذكر المقريزى فى كتاب الخطط أن ملاحدة العجم صنعوا الحشيشه وباعوها بمصر سراً وأشتهر أكلها وغلبت السفاله على الأخلاق وأرتفع ستر الحياء والحشمه من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعايب وأنحطوا عن كل شرف وفضيله واتصفوا بكل ذميمه من الأخلاق ورذيله ويقول الطبيب العربى إبن البيطار فى كتابه المفردات ومن القنب نوع إذا تناول منه الإنسان قدر درهمين يخرجه إلى حد الرعونه وقد أستعمله قوم فأختلت عقولهم وأدى بهم الحال إلى الجنون وربما قتلهم وقد حارب صلاح الدين الأيوبى المخدرات حتى منعها من مصر إلى أن جاء الإستعمار فنشرها.

ويقول إبن تيميه فى كتابه السياسه الشرعيه أن الحشيش حرام يحد متناوله كما يحد شارب الخمر من وجهة أنها تفسد العقل والمزاج وأنها تصد

عن ذكر الله وعن الصلاة وهى داخله فيما حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى مذهب الحنفى من قال بحل الحشيشه زنديق مبتدع ويقول الإمام الحافظ إبن حجر أن من قال أن الحشيش لا تسكر وأنما هى مخدر مكابر فإنها تحدث ما تحدثه الخمر ويقول الإمام إبن القيم أن الخمر يدخل فيها كل مسكر مائعا كان أو جامداً عصيراً أو مطبوخاً فتدخل فيه لقمه الفسق والفجور أى الحشيشه وأستفتى إبن تيميه فى المخدرات فقال (هذه الحشيشه هى وأكلوها ومستحلوها الموجبه لسخط الله تعالى وسخط رسوله وسخط عباده المؤمنين المعرضه لعقوبه الله ففيها من المفاسد ماليس فى الخمر فهى بالتحريم أولى واجمع المسلمون على ان السكر منها حرام ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فإنه يستتاب إن تاب وإلا قتل مرتداً لا يصلى عليه ولايدفن فى مقابر المسلمين وما ينطبق على تحريم أكل المخدرات والحشيشه ينطبق على تحريم الإتجار بها ونقلها وزرعها وتجارتها لقول الرسول (إن الله حرم الخمر وثمنها) (لعن الله فى الخمر عشره عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحموله إليه وساقيها وبائعها وأكل ثمنها والمشترى لها والمشترى له). رواه إبن ماجه والترمزى والمخدرات طبيعيه مثل القات والحشيش والأفيون وكيماويه مثل الكحول والكوكاين والمورفين والهروين والمرجوانا وذلك يجعل الخمر كواحد من المخدرات ينطبق عليها جميع قواعد التجريم للمواد المخدره لإشتراكها مع المخدرات فى الأثر الضار بالإنسان.

وقال الشيخ حسنين مخلوف شيخ الأزهر مفتى مصر سابقاً لا يشك شاك ولايرتاب مرتاب فى أن تعاطى هذه المواد حرام لأنها تؤدى إلى مضار جسيمه ومفاسد كثيره فهى تفسد العقل وتقتل البدن وقال بعض الأطباء أن الحشيشه لها مائه وعشرين مضره دينيه ودنيويه كما قال شيخ الأزهر الإمام

جاد الحق إذا كانت المخدرات وغيرها من المواد الطبيعيه المخدره والمخلقه تحدث أثار الخمر فى الجسم والعقل بل أشد فإنها تكون محرمه بحرفيه النصوص المحرمه للخمر بروحها ومعناها إذ يحرم مايفتر ويخدر كما أن تحريم الحشيش من أسباب درء المفاسد إذ قصد الشريعه حمايه العقل والنسل والنفس والجسم والدين والمخدرات تهلك كل ذلك وقال الرسول (لترك ذره مما نهى الله عنه أفضل من عباده الثقلين) كما قال الشيخ حسنين مخلوف أن المخدرات عرفت فى فتنه التتار بالمشرق وحكمها حكم الخمر وعلى متناولها أن يطبق عليه الحد إذا إعتقد بتحريمها وإذا أعتقد بحلها حكم بردته وتطبق أحكام المرتدين عليه وذكر إبن عابدين أن الأئمه الأربعه لم يتكلموا عن المخدرات لأنها لم تكن معروفه فى زمانهم وأنها ظهرت فى المائه السابعه عند ظهور دوله التتار وفى مصر أفتى بطريرك الكرازه المرقصيه للأقباط الأرثوذكس فى ١١ يونيه سنه ٣٠ بأن الكتاب المقدس يحرم المخدرات وينهى عن تعاطيها لأنها مصدر الشرور ومبعث الألم قال الرب(النفس التى تخطئ تموت) كما يفهم من قول الله تعالى فى القرآن الكريم (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه) وقول الرسول (لا ضرر ولاضرار) أن كل فعل يؤدى إلى هلاك الإنسان فى نفسه وعقله وجسده وماله ودينه يجب أن يحرم وينتهى عن فعله لأن الشريعه الإسلاميه ماجاءت إلا لإسعاد الإنسان ليعلوا دينه وتسمو نفسه ويستنير عقله ويقوى جسده حتى يكون سيدا في الدنيا ومثل أعلى للبشريه ليجتاز الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم رحمهم وأختارهم ليكونوا صالحين مصلحين لا ضالين مضلين فى الأرض.

أثر مخدرات على الدين والأسره والمجتمع: المدمن يدفعه الوهم لعلاج الألم والرغبه فى الراحه الهروب من المشاكل بتعاطى المخدرات فيقع فى شرك

الإدمان أى عدم القدره على ترك المخدر حيث يتحول المدمن إلى عبد خامل راكد بطيئ الحركه والتفكير كما يصاب بذهان الإمفيتامين حيث يختل سلوك المدمن ويهمل عمله ويعانى من الهلوسه السمعيه والمعتقدات الإضطهاديه الباطله حيث يشبه مرضى الفصام كما يتأثر جهازه العصبى ويشعر بالخوف والشك والعزله عن الناس والإكتئاب ويحمر وجهه ويترنح فى مشيته ويثرثر فى الكلام ويرى الرسوم والأشكال على أنها حيوانات متوحشه تطارده ويشعر بالنعاس والسرحان وعدم التركيز والنسيان ويضطرب حكمه على الأمور ويعانى من الإنفعال لأتفه الأسباب ويشعر بالحزن ويسمع أصواتا تناديه كما يحول الإدمان المدمن إلى حيوان مشلول الفكر غير قادر على التفكير ضعيف الذاكره متقلب الأحوال كما تضمر خلايا المخ وتتأكل ويتوفى فى الحال ويرى بعض الأطباء أن المواد المخدره لها تأثير خطير على الأنف والرئتين والكبد حيث تؤدى إلى فشل وظائف التنفس كما تصاب المعده والأمعاء بالفشل الوظيفى وينتهى الحال إلى إنخفاض ضغط الدم وزياده ضربات القلب وسرعه النبض وشعور بسخونه بالرأس وبروده فى الأطراف وإنقباض فى الصدر وطنين فى الأذن ودوخه وقيئ ونحافه وهزال وإصفرار الوجه أو إسوداده وفقدان الشهيه وصداع مزمن وإلتهابات شعبيه وعجز جنسى كامل وتشوه الجنين للأم الحامل المدمنه إذ هذا السم يؤثر على العلقه فى رحم الأم كما يؤدى إلى إرتفاع نسبه المرض بالسرطان ويسبب جلطات الأوعيه الدمويه للمخ كما يكون نهايه المدمن الجنون أوالموت بالإنتحار أو فشل أعضاء الجسم الوظيفى كما يشعر المدمن بثعابين تنهش فى جسده .

كما أن هناك أثر إجتماعى للإدمان هو تفكك أسره المدمن إذ يصاب بالشك فى زوجته وكراهيه أولاده حيث تنتهى علاقه الزوجيه بالطلاق لإنعدام

الموده والرحمه داخل الأسره لأن المدمن لم يرحم نفسه فكيف يرحم زوجته وأولاده وأخوته ووالديه كما لوحظ أن الإدمان يدفع إلى الكسل والبطاله ويؤدى إلى ضياع مصدر الرزق وغالباً ما يقوم المدمن ببيع مسكنه أو أي شئ يملكه من أجل الإستمرار فى شراء المخدر حيث تتحول الأسره من الغنى إلى الفقر ومن الإستقرار إلى التشرد ومن التضامن والقوه إلى التفكك والضعف ومن المحبه والتألف إلى الكراهيه والتنافر.

كذلك لا ننس أن ضياع مصدر رزق المدمن بضياع عقله وصحته يضيع كل ما تملك الأسره حيث تزداد الحاجه للمال من أجل العلاج فى المصحات والنجاه من السجن عند توجيه الإتهام للمدمن وكلنا يعلم المقاول الذى باع سيارته المرسيدس الفاخره من أجل الحصول على المخدر الذى أصبح عبداً له كما أن المدمن معرض للفصل من عمله نتيجة ضعف الإنتاج كما تنفق الدولة أموالاً طائلة فى مكافحة المخدرات وعلاج المدمنين ومحاكمتهم وسجونهم وإعداد قوات لمكافحة المخدرات كما ثبت لدى مباحث الأمن فى الدولة أن جزءاً كبيراً من عمليات تهريب الدولار كان بقصد تحويل عمليات جلب المواد المخدرة للبلاد وبلغت قيمة هذه العمليات ثلاث مليارات دولار شارك فيها أصحاب مكاتب تصدير وسياحة ومستوردين وثبت أن سبب ارتفاع سعر الدولار هو عمليات الجلب المستمرة للمخدرات من الخارج وبذلك يكون الإدمان هو السبب الرئيسى فى دمار الإقتصاد إذ بلغت تكلفة الخزانة العامة أربعة مليارات دولار سنوياً هى حجم تجارة المخدرات وهناك من يقول أن الشعب المصرى يدفع من دمه سنوياً عشرين مليار دولار على المخدرات بذلك يجب أن نقول أن الإدمان هو الدمار والخراب والقتل للفرد والأسرة والوطن.

ولقد ثبت من قاعات المحاكم أن نسبة الجريمة قد أرتفعت فى أسر

المدمنين ذلك أن المدمن غالباً مايودع بالسجن فيقدم أفراد أسرته لإحتراف التسول والتشرد والنصب والسرقة أو ممارسة الدعارة وارتكاب جرائم القتل كذلك غالباً ما يلجأ الموظف المدمن إلى قبول الرشوة وبيع ضميره من أجل الحصول على المخدر كما كشفت تحقيقات جنائية كم من مدمن زنى من محارم لأنه لا يفرق بين أخوته وأخته وأمه وخالته لغياب العقل.

أسباب الإدمان: ذكر علماء النفس أن من أسباب الإدمان هى الرغبة فى القضاء على الألم والهروب من المشاكل الواقعية والمدمن يشعر بتنميل كل جسده ويعيش فى حالة من الوهم والخيال أسير الأحلام تاركاً مشاكله بلا حل كما قد يكون المرض العقلى سبباً للإدمان فيلجأ المريض إلى المخدر لعلاج نفسه من مرض نفسي فيسقط فى مرض الإدمان كذلك عدم الثقة بالنفس وسرعة التأثر بالأصدقاء السوء أي سهولة الإنقياد والرغبة فى تجربة الشر وعدم تصديق وسائل الإعلام أي الكفر بالقيم الإجتماعية التى ورثها المجتمع من الأباء والأجداد وعدم الإتعاظ بالآخرين الذين ضاعوا من الإدمان والرغبة فى جعل نفسه محط أنظار الآخرين ليتعظوا به مخالفاً الحكمة القائلة السعيد من أتعظ بغيره والشقى من أتعظ بنفسه فالمدمن شخص يحسن الظن بالآخرين خاصة الأصدقاء ناسياً ما قاله نابليون اللهم احفظنى من أصدقائى أما أعدائى فأنا كفيل بهم كما قال عمر بن الخطاب سوء الظن عصمة كما يرى البعض أن نقص التوجيه الدينى من أسباب الإدمان ومن المؤلم أن بعض رجال الدين لا يحرم المخدرات ولا يرى فيها معصية ناسياً قول الرسول (المعصية تؤدى إلى الجنون) وتعاطى المخدرات أكبر معصية تؤدى إلى الجنون والموت كما يرى بعض علماء الإجتماع أن هناك عامل إقتصادى يؤدى إلى الإدمان وهو ظهور طبقة من الأغنياء تزداد ثروتهم دون تعب يعيشون فى

فراغ وترف وملل وبطالة فلا يلجأ إلا إلى المخدرات كى يضيع الشعور بالملل كذلك الفقراء الذين يحسون بألم الجوع والبطالة منهم من يقع فى مستنقع الإدمان هرباً من الفقر وبحثاً عن حياة الوهم لينسوا واقعهم الأليم دقائق معدودة كما يرى البعض أن العامل الأسرى أي تفكك الأسرة لسفر الوالدين أو أحدهما أو بالطلاق أو اليتم وسجن الأب أو الأم أو تغرب الأبن عن الأسرة أو الشجار بين الوالدين أو انحراف أخلاق الوالدين أو الابن الأكبر وسوء الخلق وأصدقاء السوء والرغبة فى تقليد الصديق له أثره فى انتشار الإدمان إذ المرء على دين خليله لذلك انتشر الإدمان بين طلبة المدارس والجامعات بنسبة تصل إلى ٧٪ عن طريق التأثر بالصداقة.

سبل العلاج من الادمان

يرى بعض علماء الإجتماع الأسرة هى خط الدفاع الأول يجب أن تتوافر الرقابة المحكمة من الآباء على الأبناء لخلق الإنسان الذى يسيطر على نزواته كما عليها حماية أبنائها من الأصدقاء السوء وعلى الأسرة أن تكون متضامنة لحل مشاكلها للنهوض بجميع أفرادها ولا تكون الأنانية طابعاً لأفرادها إذ لا تحل الأنانية بأسرة إلا وينتشر فيها كل صنوف الشر ويرى البعض أن الإدمان عرض من أعراض مرض دفع الفرد للإدمان ويجب أن نعالج المرض قبل العرض والمعالج الحقيقى ليس الطبيب إنما هو إنسان قريب من المدمن إذ المدمن أسقطه فى هوة الإدمان صديق فاسد فلا ينقذه إلا صديق محب صالح يكون مثلاً أعلى يسير خلفه المدمن ويجب بذل شتى أساليب الوقاية من الإدمان إذ ما يبذل فى سبيل الوقاية أقل بكثير من كل ما يبذل فى تكاليف العلاج فدرهم وقاية خير من قنطار علاج كما لابد أن يشارك المدمن فى علاج نفسه بإرادة خالصة مؤمنة بتعاليم الصديق المعالج وعلى

جميع الجهات الدينية والتعليمية والطبية والنفسية والأمنية والإجتماعية أن تتعاون بإخلاص وحزم للقضاء على مرض الإدمان وفى تايلاند استخدم الرهبان البوذيون الأديرة الواسعة فى علاج المدمنين عن طريق التأمل والصفاء الروحى وقال عالم النفس الشهير جانج طلب منى عملاء من جميع دول العالم المتحضرة مشوره لأمراضهم النفسيه فى الثلاثين سنه الأخيره ولم تكن مشكلة أحد من هؤلاء المرضى إلا الحرمان من العقيده الدينيه ويمكن القول أن مرضهم لم يكن إلا أنهم فقدوا الشئ الذى تعطيه الأديان للمؤمنين بها فى كل عصر ولم يشف أحد من هؤلاء المرضى إلا عندما عادوا إلى الله فوجدوا الأمن والرعايه فى حماه وقال كرايس موريسون رئيس أكاديمية نيويورك سابقاً أن الإحترام والحياء والكرم وعظمه الأخلاق والقيم العظيمه والمشاعر الساميه وكل مايمكن إعتباره نفحات إلهيه لا يمكن حصوله عليها إلا من صلاتنا بالله ولسوف يقضى على هذه الحضاره بدون العقيده الإسلاميه. وسوف يتحول النظام إلى فوضى وسوف ينعدم التوازن وضبط النفس والتمسك بالقيم وسوف يتفشى الشر فى كل مكان كما قال عالم النفس هنري لنك أن الإيمان هو الحل السريع لمشكلات المجتمع عندما يشيع فى حياه الأفراد والجماعات حيث يؤمن كل فرد بواجباته ويؤمن المجتمع بقيمه ومقدساته فيتوج ذلك كله إيمان بالله يحدد علاقات الأفراد بعضهم ببعض على أساس من الثقه والأمل وقد دعى البعض إلى العلاج بإتباع قول الله فى القرأن الكريم وكذلك ما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مكارم الأخلاق إذ الأمم القويه والعظيمه ليست الغنيه والمثقفه بل هى ذات الأخلاق إذ قال الرسول (من سعاده المرء حسن الخلق ومن شقاوته سوء الخلق) كما قال تعالى (وننزل من القرأن ما هو شفاء ورحمه ولايزيد الظالمين إلا خسارا) ويقصد بذلك أن العمل بتعاليم القرأن وتطبيقها على النفس يحول النفس الإنسانيه من المرض إلى الشفاء

ومن الشقاء إلى السعاده والرحمه ومن مساوىء الأخلاق إلى محاسنها إذ أن أحسن الحسن الخلق الحسن.

كما يرى البعض من العلماء إنه يجب تنميه العقل بالقراءه والعلم والمعرفه بإخراجه من ظلمه الجهل حيث العلم يعرف الإنسان الخير فيسير عليه والجهل عماء للإنسان يؤدى للشر فيقارفه فقال الرسول (من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الأخره فعليه بالعلم ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم) (علموا أولادكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم) كما قال تعالى (وهو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم أياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه) فالدين هدفه حمايه العقل إذ به يكلف بتعاليم الدين وبغيره لايخضع الفرد لتكليف فالعقل يمكن الفرد من التمييز بين الخير والشر وبغيره يكون الإنسان أضل من الأنعام وقد دعى الدين إلي المحبة لأنها أساس قوى من أسس ترابط المجتمع وسعادته لأن المحبة تمزق جدران الأحقاد والكراهية والمعالج عندما يكون شعاره محبة المدمن فأنه سيكون مثل أعلى له حيث بالحب يتحرر المدمن من ربقة الأدمان وغوايته وعذابه.

الاستعمار والمخدرات

من أجل المخدرات قامت الحرب بين بريطانيا والصين وعرف التاريخ حرب الأفيون الأولى وهزمت الصين وعقدت معاهدة تخلت عن جزيرة هونج كونج لبريطانيا وفى حرب الأفيون الثانية أستولى البريطانيون والفرنسيون على كانتون وأسروا حاكمها ووقعت معاهدة هى الذل والإستعباد للصين ونص فيها على أن استيراد الأفيون والإتجار فيه مشروع فى بلاد الصين وزادت الامتيازات الأجنبية لأبناء الدول الغربية كما قامت اليابان باستخدام سلاح المخدرات فى غزوها للصين قبل الحرب العالمية الثانية فعملت على نشر

المخدرات فى البلاد التى احتلتها وتهريبها إلى البلاد التى لم تحتلها للقضاء على شباب هذه البلاد وخمود روح المقاومة بأقل جهد وأحط سلاح إذ انتشرت المخدرات فى مقاطعات الصين الشمالية الأربع وتجاوز رقم مرضى الإدمان سنه ٣٩ إلي ١٣ مليون نسمة وفى مصر عمل الاستعمار البريطانى على نشر المخدرات بين أبناء الشعب المصرى حيث قال لورد كرومر عن مصر سنة ١٩٠٥ أن ما يبذله رجال الشرطة من مجهود فى مجال مقاومة المخدرات بدون جدوى نتيجة إحتماء الأجانب بامتيازاتهم كما أن الاستعمار الفرنسى جعل من لبنان مزرعة كبرى للحشيش كذلك إسرائيل ساعدت على تهريب المخدرات إلى مصر وذلك خطة مكملة لخططها الحربية لتدمير شباب مصر والأمة العربية وكان جواسيس إسرائيل يأخذون الحشيش مقابل تجسسهم كما قام الانجليز بنقل القات بالطائرات من الصومال وأثيوبيا إلى الإمارات كما أدخل الأسبان الحشيش إلى شيلى وكذلك هولندا فعلت فى جنوب أفريقيا وقد وصل عدد المدمنين فى مصر سنة ٣٠ إلى نصف مليون بينما كان تعداد الشعب ١٤ مليون نسمة كما ذكرت دكتورة بياترب السويدية بحثاً فى المؤتمر الدولى للمرأة الذى عقد فى نيروبى عن ظاهرة انتشار المخدرات بين شباب الدول النامية أن هذه الظاهرة مرتبطة بأسباب سياسية استعمارية وترى الباحثة أن هذه الحرب الخفية أشد وأخطر قسوة من الحروب الذرية لأنها تؤدى إلى موت الانسان كما كشفت الشرطة فى مصر سياح وتجار انفتاح وأصحاب مكاتب استيراد عملهم الأصلى هو جلب المخدرات من الخارج وهدفهم من ذلك جمع المال على حساب عقل وحياة الملايين من أبناء مصر.

المخدرات بأمريكا وألمانيا: أثرت المخدرات على الاقتصاد الأمريكى وذلك من تصريح ريجان رئيس الولايات المتحدة الذى قال أن الخسارة الاقتصادية

القومية الأمريكية بسبب تعاطى العاملين بالدولة المخدرات بلغ ١٠٠ مليار دولار سنوياً كما وصل عدد المساجين فى أمريكا بسبب المخدرات أكثر من ٨٢٤ ألف مسجون بالإضافة إلى انفاق ٢ر٥ مليار دولار لمكافحة المخدرات سنوياً كما أن ثلثى المدمنين للمخدرات مصابون بالإيدز كما ظهر الفساد داخل البعض من رجال البوليس إذ ألقى القبض على ١٢ عمدة لتعمدهم تجاهل المخدرات مقابل مرتب سنوى من العصابات المتاجرة كما أعلن معهد جالوب الشهير فى الولايات المتحدة الأمريكية أن الأمة الأمريكية تواجه أخطر مشكلة وإذا انتهت أمريكا سيكون ذلك بسبب انتشار المخدرات إذ هى العقار الشيطانى القاتل للأجيال حيث بسببها ارتفعت نسبة جرائم القتل والدعارة والسرقة والنصب والتزوير وتبدد الأمان والطمأنينة بسبب انتشار العديد من المدمنين فى الشوارع مجانين لا عمل لهم سوى ارتكاب المحرمات من أجل الاستمرار فى تعاطى المخدرات وفى ألمانيا وهى تعتبر ثانى دولة على مستوى العالم تنتشر فيها المخدرات إذ ثبت أن ٢٥٪ من طلبة المدارس مدمنين ذكوراً وإناثاً ذلك لأن ألمانيا أصبحت أولى الدول فى انتاج العقاقير المخدرة وتصديرها للعالم ويؤكد البوليس الألمانى أن فى كل ٤٥ ثانية تقع حادثة سرقة سيارة وكل ٣ دقائق تقع حادثة سطو على المنازل وأن ٩٠٪ من الجرائم أدين بها مدمنون للمخدرات كما أن المدمن يرتكب فى اليوم الواحد ما لا يقل عن خمس جرائم دفعة واحدة من نصب وسرقة واحتيال وتزوير وثبت أن خمس حالات الوفاة بين الشباب بسبب المخدرات وينتهى المتعاطى بالانتحار لعدم تخلصه من الإدمان.

كيف نجحت الصين فى القضاء على الحشرات والأفيون

جاء فى مجلة الموجز الطبى التى تصدر فى لندن (فبراير سنة ٧٥) أن

الثورة الشيوعية تسلمت الحكم فى الصين سنة ٤٩ وكانت البلاد مرتعاً خصباً للمخدرات والحشرات والأمراض إذ الأوبئة تفتك بالملايين فى مقدمتها الطاعون والكوليرا والجدرى والجذام وشلل الأطفال والسل والبلهاريسيا والفلاريا فركزت الثورة على الوقاية قبل العلاج وكونت جيشا من الأطباء الحفاة وطلبة المدارس وربات البيوت وعلى رأسهم الزعيم الصينى ماو ومعه الوزراء ورجال الحزب وأهل الفكر والمثقفون العقائديون وعلموا الشعب أن النظافة تقى من جميع الأمراض وترفع من انتاجية الدولة وقوتها وفى خلال سنة قضت الصين على ثلاث أمراض فتاكة هى الطاعون والجدرى والكوليرا وقد حمل الشعب الصينى الكتاب الأحمر ويحوى تعاليم الزعيم الصينى وبه أن الشيوعى المؤمن حقاً هو الذى يتبع تعاليم النظافة وبهذه الفقرة الصغيرة قفزت الصين قفزة هائلة وهى القضاء على الأمراض وزيادة الانتاج ومن المعروف أن ماو قرأ تعاليم الإسلام أثناء تأليف الكتاب الأحمر وأخذ تعاليم النظافة من قول رسول الإسلام (النظافة من الإيمان) وقد سأل أحد كبار المسئولين العرب ماو يطلب منه النصيحة فى الصراع العربى الإسرائيلى فقال أن تاريخكم الإسلامى فيه أمثلة من الكفاح العقائدى وكان خير هاد لنا فى ثورتنا ضد التخلف فى الداخل والعدو فى الخارج ولو عدتم إلى تاريخكم لوجدتم كل الحلول دون حلول من عندنا هكذا الرسول محمد قائد قواد العالم ومحرر الشعوب من الظلم نقل الخير كل الخير بتعاليمه التى سار عليها الكفار فانتصروا على كل عدو لهم داخلى وخارجى.

أضواء علي الطريق

(انكم ان تزاوجتكم فى الله نفوسا متآلفة وتحاببتم في الله عقولا متقاربة وأتحدتم في الله بذواتكم لبنات فى بناء لله قوامه علماً على معلمه فقد شدتم لله هيكلا ورفعتم له بيتا وأقمتم لرسوله منبرا وأقمتم للدين معنى الرسول جعل من المسودين أسيادا ومن الأسرى أحرارا ومن الموتى أحياء ومن التقيد أطلاقا ومن الظلام نورا ومن الجهل عرفانا ومن الفرد إنسانا أنه منبر تعدد فى منابر عبد تعدد فى عباد وجه تجدد فى وجوه فتحا لأبواب الرجاء هل كسبوه هل لا حقوه انتظروه وما عرفوه ولاقوه وما نظروه وذكروه وما خبروه وزعموه وما حققوه لقد جعل الله الرسول لنا قوة وعزة وهديا ونعمة فاطلبوه فى أنفسكم واحتذوه مثالا وتخلقوا بأخلاقه تتخلقون بأخلاق الله

الأمام رافع الطهطاوى رضى الله عنه

لا فضل لشرق ولا لغرب ... لكن الفضل لمن بعث من الأموات أحياء
وأخرج من الظلمة نورا ... ومن الشجر الأخضر نارا وضياء
وأنزل حكمه على الأمى نزيل حراء ... فألبس الدنيا حقاً كانت منه خواء
أخضرت الأرض وأخرج من الحجارة ماء ... وسارت الأرض جنة وتحولت سماء
قال للأعادى أذهبوا فأنتم الطلقاء ... جعل العبيد أسيادا أمراء
أنه الرسول لأحبابه زخراً وفخراً ... به صاروا الملوك السعداء
به أزلفت الجنة غرفا ... فدربه النصر منهل الحكماء
يا عارفى الرسول به أشرقت قلوبكم ... فصرتم شموساً للمتعبين دواء
كل الأخلاء أعداء وإن قسموا ... سوى أحبابه من العيب براء
يوم يحشر كل أناس بإمامهم ... وأحبابه يعرجون فى علو وارتقاء
طويت لهم جنات فى حياتهم ... وزويت لهم الأرض بحال الولاء
عروش بلا ملوك وملوك بلا عروش ... ملكوا النفوس أنهم آل ابا الزهراء
ولاهم الله أمانة الدنيا ... فأخلصوا فصاروا لله أولياء
لهم به مخرج من كل اشكال ... عندما تربت نفوسهم فى صفاء

المؤلف

مشكلة الخمر

الخمر هى ثمار فاكهة الأعناب والبلح والحبوب النشوية والنباتات السكرية وتمر بعملية تخمير تغير المادة إلى التعفن والفساد فتتحول إلى سموم تسمى الكحول فهو عنصر فعال يحول العقل من الصحو إلى السكر والعقل إلي الجنون ويصيب الجسم بعلل شتى والكحول يستعمل كوقود سريع الإشتعال بلا رائحة أو دخان وهو الإسبرتو ومعناه روح الخمر ويستعمل فى تجفيف وحفظ المواد الحية وتصليبها وفى حل كثير من المواد والعقاقير التى لا تحل بالماء وتسيير الآلات المتحركة كما يستعمل فى نيف وعشرين نوعاً من أنواع المستحضرات الصناعية والعطرية وفى وقت الحرب يستعمل فى صنع المفرقعات لاسيما البارود الذى ليس له دخان فالكحول نافع فى زمن السلم بتسيير الآلات وعمل كثير من الصناعات.

أضرار الخمور أثبت العمل أن الكحول يضر بالنبات ويعرقل نموه كما يضر بأصغر أنواع الحيوان ويضر بالإنسان التام الخلقه ويضر سلامة الإنسان فى حالة تناوله بمقادير صغيرة ومن الناس من يزعم أن الكحول يعتبر أحد المنبهات ويزيد العقل نشاطاً وإنتاجاً والواقع أن الكحول يقلل قدرة الجسم والعقل على العمل المثمر وبدلاً من أن يزيد الجسم دفئاً وحرارة فإنه يزيده برودة وبدلاً من أن يكسب الجسم النشاط والحيوية فأنه يزيده ضعفاً ووهنا ويسلب العقل قدرته على تصريف الأمور بالحكمة وفوق ذلك فإنه لا يغذى الجسم بأية تغذية بل يحول دون امتصاص الجسم ما يدخله من الأغذية ولقد ثبت علمياً أن الحيوان المركب من خلية واحدة وهو أبسط أنواع الحيوان إذا وضع فى إناء به ماء بنسبة ألف قطرة إلى قطرة واحدة من الكحول فإن هذا يكفى لأن يميت ذلك الحيوان الدقيق فى أقل من لمح البصر بسبب التسمم

الكحولى والكحول يعبث بخلايا دم الإنسان ويفسد عليها عملها ويضعف نشاطها ويقلل حركتها ويلحق الضرر بكرات الدم البيضاء التى تدافع عن الجسم ضد الأمراض كما ذكر بعض العلماء أن السوائل الكحولية بجميع أنواعها تلحق بالأجسام ضرراً بالغا تحول دون امتصاص الجسم الأطعمة والأغذية وتعوق المعدة عن هضمها بسهولة كما يحدث بجدرانها تقرحا.

تأثير الكحول على القلب والكبد والكلى: ثبت علمياً أن تناول المشروبات الروحية يؤثر فى عضلة القلب ويجعلها إن عاجلاً أو آجلاً تعجز عن مقاومة أي جهد زائد كما تضعف الدورة الدموية وتفقدها مرونتها وليونتها الطبيعية وتصبح جدرانها صلبة قابلة لأن تتأثر لأول صدمة قوية كما يتأثر الكبد بإدمان تناول الكحوليات حيث يصاب بإلتهاب كبدى وأورام خبيثة وبإستحالة خلاياه إلى شحم يباعد بين الكبد وبين أداء وظيفته الرئيسية وهى تخزين الأغذية ليمد بها الجسم وكثيراً ما يتضخم الكبد كما يصيب الكحول الكليتين بتحول دهنى ينتهى فى غالب الأحيان إلى التسمم البولى ثم الوفاة ولقد دعى علماء الغرب إلى تحذير الناس من تناول الكحوليات فى الأوقات الباردة بعد أن أثبتت التجارب العلمية أن الكحول لا يخرج البرد من الجسم إنما يخرج منه الحرارة الطبيعية ويزيده بردا قد يؤدى إلى الوفاة وقد حكى أن أعرابيا جاء إلى الرسول (ص) وقال أنه يسكن أرضا بردها شديد ويتقوى بشراب من القمح ولكنه شراب مسكر فقال النبى مادام هذا الشراب يسكر فلا تشربوه بل اجتنبوه فلا خير فيه.

تأثير الكحول على الحياة الجنسية والتناسلية: قال العلامة فور بيل أن التجارب العلمية دلت على أن بعض الحيوانات التى حقنت بالكحول أصيبت بضمور فى جميع خصيها كما أوضح أن الخمر تحدث ضموراً فى الخصية كما

ثبت أن النطفة التى كانت ستخلق بشرا سويا تتأثر بفعل الكحول تأثيرا يجعلها نطفة مصابة فاسدة ومادامت الحبة التى تغرس فى الأرض مصابة فإن الثمر الذى تثمره يكون مصابا كما روى أن شريعة قرطاجنة كانت تحرم الخمر على العروسين أيام الجماع محافظة على النسل كما حذر العلماء الأمهات الحوامل من تعاطى الخمر كما أن الأشخاص مدمنى الخمر أقل ميلا للشفاء ممن عداهم وأن ما يشاهد من تأخر شفاء جروح مدمنى الخمر يرجع إلى أن المدمن يعانى من عدوين هما جراثيم المرض فى الجراح ثانياً: حليف الجراثيم وهو الكحول السام ولا ننسى قول سليمان الحكيم (لاتكن بين شريبى الخمر أولئك الذين يتلفون به أجسادهم وأعلم بأن السكيرين كالمسرفين كلاهما مآله إلى الفقر).

<u>أثر الخمر فى المخ</u>: المخ هو الرئيس الأعلى المتسلط على جميع خلايا جسم الإنسان فكافة القوى الجسميه والعقليه تعتمد عليه فى صحتها وسلامتها وأدائها وظائفها فهو الذى يدير حركتها ويصدر أوامره إلى أكثر من خمسمائه عضله فى الجسم وهو الذى يتلقى الأنباء من الحواس الخمس فيشعر بها الإنسان فى مثل لمح البصر ليعمل على مقتضى هذا الشعور إذا تناول الفرد شراباً كحولياً فإن الكحول يذهب إلى خلايا المخ لأن الدم حين يدور دورته حول كل خليه يحمل معه كل مادخل الجسم من الكحول فيوصله إلى كل جزء من أجزاء المخ كما للكحول فى أول الأمر تأثير المواد المنبهه فهو يمدد الأوعيه الدمويه التى تتصل بالمخ فتزداد كميه الدم الذى ينطلق خلالها فيحدث تنبيه وقتى لكن سرعان مايستولى الخمول والجمود على المخ فيتبلد الإحساس والشعور وتضعف قوه ضبط المخ لعمل العضلات وقد ثبت علمياً أن الحكول يبدأ تأثيره الضار من فوق أعلى نقطه فى الإنسان أى أسمى مراكز المخ هو

مركز قوه ضبط النفس ويزداد الأمر تفاقما بإدمان الكحول حيث تتأثر الذاكره والفهم والإتزان ويتعمد الإنسان إلى الضحك والقهقهه تاره ثم العويل تاره أخرى دون سبب ثم يأتى بأعمال المجانين وتضعف حاسة البصر ويتمايل ويترنح كالصبى. وقد جاء فى المؤتمر الدولى الحادى والعشرين والذى عقد فى هلسنكى عاصمة فنلندا عام ٣٩ إنه لايمكن لطبيب له ضمير أن يصف شراباً يحتوى على نسبه كبيره من الكحول لعلاج مريض لأن ذلك ضرر على المعده والكليه والكبد والقلب وسائر أجهزة الجسم وأن الأبحاث الطبيه الحديثة تصرح أن الخمر داء لا دواء والشخص المستفيد منها هو صانعها وبائعها أما شاربها هو الضحيه والفريسة وهو الذى يدفع ثمنها من ماله وصحته وعاقبه أمره.

تأثير الكحول على الأخلاق: أجمع العلماء على أن الكحول يسبب مايحدثه من تخدير وتسميم المخ بجعل مدمنيه أقل قدرة على ضبط تصرفاتهم فيسهل إنقيادهم إلى طريق الغوايه والفجور والفسوق ويكون ديدنهم فى الحياه إهمال واجباتهم والإعتداء على حقوق الأخرين وطابعهم الكذب كما يرجع حوادث القطارات وغرق السفن وتصادم السيارات إلى تعاطى المشروبات الكحوليه وإدمانها وكم كشفت التحقيقات فى كثير من الجرائم على أن الخمر هى المحرض الأول على إقترافها لأنها تقضى على عمل خلايا المخ وتمنع تبصر عواقب الأمور وهول الجنايه التى يقدم عليها المدمن إذ المدمن يسرق من أجل تعاطى الخمر كما أن أثر الإدمان يتعدى شخص المدمن إلى عياله وزوجته وأهله إذ يعانون من البؤس والشقاء فبيت السكير لايعرف التألف والمحبه بل خصومات ومشاحنات وهم دائم ينتهى عادة بقتل بعض أفراد عائلة المدمن وكم من مدمنين ضاعت أموالهم وأسرهم وتحولوا بالخمر إلى مرضى جياع ورعاع كما تجنى الأمه من الخمر أثار خطيره منها الحرمان من

صحة الأبناء الذين يتحولون إلى جيش من المرضى عاله على المجتمع كما يزج بهم فى السجون لإحترافهم مختلف الجرائم من سرقه ودعاره ونصب وقتل ومنهم من ينتهى به الحال إلى ضياع عقله فيكون مستقره مستشفيات الأمراض العقليه وذلك كله يؤخر تقدم الأمه فى مجالها الإقتصادى وقوتها البشريه وحالتها الأمنيه وإستقرارها الإجتماعى كما أن مدمنى الخمر يخسرون الأخره كما خسروا الدنيا

الإستعمار الإنجليزى والخمر فى مصر: ذكر مستر روبر نسون عضو البرلمان البريطانى فى جريده الديلى كرو نيكل فى ٥مايو سنه ١٩١١ أنى لا أجد فى هذه البلاد إلى جانب معالم الرقى والتقدم التى قامت فى مصر على أيدينا معالم أخرى جلبت على أهلها صنوفا شتى من المفاسد الإجتماعيه والإنحطاط الخلقى بسبب إنتشار الخمر فيهم فى عهد إحتلالنا لبلادهم وقد كانوا من قبل متمسكين بمبادئهم الدينيه التى تفرض عليهم إجتناب الخمر لعمرى لسنا فى مركز يسمح لنا بأن ننكر أنه لو قامت فى مصر حكومه وطنيه مطلقه التصرف فى شئون البلاد لكان فى وسعها أن تضع حداً للشرور والمفاسد التى لم نستطع نحن مع الأسف أن نضع حدا لها وقد كنا من أسبابها وهذا ماصرح به رجال الإحتلال الأحرار أنفسهم فى التنديد بحكومتهم لأنها كانت السبب فى إنتشار الخمر فى مصر وناشد حكومتهم أن تعمل على وضع حد لما أحدثته الخمر فى مصر من أثار سيئه إجتماعياً وخلقياً

رأى الاقليات في الخمر كتب الحاخام الأكبر السيد ناحوم أن دين اليهود أول الأديان السماوية فى النهى أشد النهى عن تعاطى الخمور وينزل بالوعيد على من يتخذونها شرابا أما أحبار الكنيسة فذكر مطران كرسى البلينا لا يجوز مطلقا للمؤمنين بدين المسيح معاقرة بنت الحان لأنها تفتك بأرواح بنى الانسان وتجلب عليهم غضب الله وتخدش ناموس الشرف والانسانية وتؤدى بالمرء إلى أدنى دركات المذلة والمسكنة وفيها قول سليمان الحكيم (لا تنظر إلى الخمر لأنها تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان) وأنه لا يوجد دين من الأديان أو مذهب من المذاهب يدعو إلى شرب الخمر وقد ذكر لوثر مؤسس الكنيسة البروتستنتية أن اللعنات تنزل كل يوم على أول رجل عرف كيفية صنع شراب البيرة لأنه فتح بها الباب على مصراعية إلى مصارع السوء والفساد والهوان كما فتحه إلى الإقبال على تعاطى المسكرات.

حكومة باهوبال الهندية المستقلة: حرمت تداول الخمر بقانون منذ عام ١٩١٨ وكان هذا القانون لا يطبق إلا على أهل الولاية المسلمين دون غيرهم فلما بدت آثار هذا القانون الحسنة أوفدت زوجات سكان الولاية من الهندوس والنصارى وفوداً إلى أميرة باهوبال يناشدونها تطبيق قانون تحريم الخمر على سكان الإمارة جميعاً دون تفرقة كى لا تحرم الأقليات الغير مسلمة من مشاطرة الاكثرية ثمرات هذا القانون فوافقت الأميرة على رغبة الوفود وقالت لم أشأ أن أخضع الأقليات الغير مسلمة من رعيتى لأحكام دين الإسلام حتى لا يقال أننى أكره غير المسلمين على أتباعها ولكن مادمتم تريدون تطبيق القانون مختارين على الأقليات أيضا فلا يسعنى إلا النزول عن إرادتكم وقد دونت هذه القصة فى دائرة المعارف الأمريكية فى مادة مشكلة الكحول.

وأنى أطالب باضافة الخمر إلى المخدرات في التجريم لأنها هى

والمخدرات على حد السواء فى الآثر المدمر للانسان والأمة وما علينا إلا أن نستفيد بخبرة الدول غير المسلمة التى عانت من ويلات الخمر ودمر اقتصادها وطاقة مواطنيها فشرعت بتحريم الخمر لعلمها بعظمة الإسلام عندما حرمها.

الإسلام والخمر: لقد ظلت الخمر محرمة فى العالم الإسلامى حتى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن العشرين وعندما اكتفت البلاد الإسلامية بالاهتمام بقراءة القرآن وتجويده وحفظه دون الالتزام السلوكى بأحكامه وسارت خلف كل فكر مستورد يضعه المستعمر من أجل استمرار ولاء البلاد المسلمة له أصبحت الخمر مباحة لشاربها ولا عقاب على شربها أو السكر بها إلا إذا وجد شاربها فى سكر بين فى محل عام وأن كانت فى محل خاص فلا عقاب عليه أي أن عقوبة شارب الخمر فى القانون المصرى ليست على شرب الخمر أو السكر إنما على وجود السكران فى محل عام ولقد حرم القرآن الكريم الخمر فى قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) ثم جاء بعد ذلك بتأثيم شاربها فى قوله (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس وأثمهما أكبر من نفعهما) ثم نزل التحريم القاطع فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) جاء التحريم تدريجيا ذلك لأن الخمر كان لها تأثير قوى فعال فى نفوس الناس قبل الإسلام حيث تمكنت من العقول ومن شده تعلق المدمنين بها أنشدوا فى حبها قصائد وخصصوا لها الأماكن والأسواق وتنافسوا فى صناعتها وحيازتها وغريب عن مجتمعه من لم يشرب الخمر كما حرم الرسول صلى الله عليه وسلم الخمر فقال (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) (ما أسكر كثيره فقليله حرام) (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه) (من شرب الخمر

فأجلدوه) ويرى فقهاء الشريعة الإسلامية أن الخمر مباح لغير المسلمين مادام دينهم لا يحرمها تطبيقاً لقول الرسول (ص) (أمرنا بتركهم وما يدينون) ولما كان السكر تحرمه جميع الأديان فقد رأي بعض الفقهاء حد غير المسلم على السكر ورأي البعض تعزيره وأنه لا خلاف على تعزير غير المسلم وذلك منعا من انتشار الفساد الاجتماعى فى البلاد بوجود الخمر وإذا كان هناك دولاً بوذية تحرم الخمر على رعاياها مسيحيين ومسلمين فأن الدول الإسلامية أولى من سائر الدول بأن تحرم الخمر على كل رعاياها أيا كانت دياناتهم وذلك حماية لهم وللأجيال فالخمر بوابة الشيطان من دخلها نهايته الموت أو الجنون كما قال الرسول (ص) (شارب الخمر كعابد الوثن) فلا يشرب الخمر شارب وهو مؤمن إذ الإيمان ينزع منه انتزاعا لأنه صار مدمنا كعابد الوثن الذى فقد عقله فصار صنما يعبد صنما فالخمر أم الشرور وكل شر بعدها منها وليد وقد ذكر بيتر لورس فى كتابه عن المخدرات طبعة ٩٠ أن الكحول والمورفين ضمن المخدرات الإدمانية والكحول أكثر ضررا من الهيروين لأن طول فترة استعماله تسبب تدهوراً نفسياً وجسدياً وأن نسبة المنتحرين من السكيرين تبلغ ٧ر٨٪ كما أن السكر يتسبب فى رفع نسبة الجريمة وذلك بسبب الإدمان وعدم القدرة على التحرر منه.

<u>أضواء على الطريق</u>

قال الإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير فى الظلمات وأرتبك فى الهلكات ومدت به شياطينه فى طغيانه وزينت له سيىء أعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين أعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه ألا بالتقوى تقطع حمة الخطايا (سطوة الخطايا على النفس) وباليقين تدرك الغاية القصوى عليكم بكتاب الله فأنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والرى الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به سبق.

إنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفائه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه.

<u>وقال ألان جي</u> أن الجهاز البشرى السليم لا يخشى من أعتى الفيروسات كذلك المجتمع السوى يتغلب على شياطينه فإذا لم يتمكن من ذلك فهو مريض ويجب أن يتغير أو يختفى ذلك هو قانون التطور فحفظ الحياة لجسد مريض محكوم عليه بالموت بطريقة صناعية هى قسوة وليست رحمة.

مشكلة التدخين

اكتشف كرستوفر كولمبس الدخان ونقله إلي أوربا سنه ١٥٥٩ بواسطة البحار الفرنسى نيكوت وسمى الدخان نيكوتين على اسمه وكشفت الجمعية الطبية لمكافحة السرطان بامريكا علاقة سرطان الرئة بالتدخين إذ اثبتت معامل التحليل أن دخان السجائر يشتمل على اثنى عشر مادة ضارة بالصحة منها القطران وهو يسبب سرطان الرئة والزرنيخ من المبيدات الحشرية ومادة النيكوتين تؤثر على الدورة الدموية والسيانيد وهى مادة سامة كما اثبت دران مال فام الأستاذ بجامعة واشنطن أن التدخين يقلل من الاكسوجين الواصل إلى المخ بنسبة ١٥٪ والنيكوتين يؤثر على الاعصاب الحركية للعضلات ويقلل حركة المعدة والأمعاء ويسبب سرعة نبضات القلب وزيادة الضغط وانقباض أوعية المخ والقلب ويعرض للذبحة الصدرية وزيادة نسبة الكوليسترول فى الدم لذلك فأن أول نصيحة يوجهها الطبيب لمريض القلب هي الامتناع عن التدخين والكحول كما ثبت أن الدخان يؤثر على المرأة الحامل باحتمال حدوث عاهات وتشوهات فى الأجنة كما تبين أن للدخان تأثير على لبن الأم وكذلك فإنه يسبب عسر فى الولادة كما ثبت بتشريح رئة شخص مدخن تبين أنها سوداء كلها قطران.

<u>أثر التدخين الأخلاقى:</u> التدخين يؤدى إلى دفع الطفل المدخن إلى الكذب والسرقة للحصول على المال لشراء الدخان وغالباً ما يكون قلقاً سريع الغضب عصبيا حتى إذا أثرت عادة التدخين فى الفرد فأنه لا يأبة بالطعام ولا بعمله ولا عبادته إذا لم يجد الدخان وذلك يبين أن للدخان أثر على عقل المدخن وجسمه إذ يصعب عليه السيطرة على نفسه بالامتناع عن التدخين فى شهر الصيام كذلك من آثار التدخين انتشار مرض برجر وهو حالة تصيب القدم

بقرح كبيرة قد تؤدى إلى الغرغرينا كما أثبت الباحثون أن التدخين له أثر كبير على البيئة وذلك يسبب تلوث الهواء بالدخان المتصاعد الذى يحتوى على العديد من المواد الضارة كما أن التدخين يؤثر على الجهاز العصبى المركزى وذلك لوجود بعض المواد التى تحدث حالة إدمان كما لوحظ صعوبة إقلاع المدخنين عن الدخان كما كشفت عدة دراسات أن التدخين يعد المدخل الأول لدخول بوابة المخدرات إذ كشفت الدراسات الميدانية التى أجراها البرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية على مدار العشرين سنة الماضية عن قطاعات تمثل شرائح مختلفة من المجتمع المصرى أهمها تلاميذ المدارس الثانوية العامة والفنية وطلاب الجامعات من الجنسين أن احتمالات تعاطى المخدرات بأنواعها المختلفة تزيد بشكل جوهرى بين المدخنين عنه فى غير المدخنين ويصف المدخنون للسجائر بأنهم الجماعات المستهدفة لتعاطى المخدرات مستقبلاً كما أن السجائر تحتوى على أكثر من ٤٠٠ مادة ضارة بصحة الانسان منها مادة النتروبينات وهى مادة مسببة للسرطان كما أثبتت الاحصائيات أن أكثر من مليونى شخص يموتون بسبب السجائر سنوياً كما أن التدخين يؤدى بسرعة نبضات القلب واضطراب التنفس وانقباض الشريان التاجى.

<u>الإسلام والتدخين:</u> دعى المذهب الوهابى إلى تحريم الدخان وذلك عملا بقوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه) كما دعى الرسول من قوله (لا ضرر ولا ضرار) إلى هجر كل فعل يؤدى إلى الاضرار بالانسان وأولاده والدخان ضرره يحيق بالمدخن وأولاده وزملائه كما فى التدخين ضياع لجزء كبير من ميزانية البلاد دون منفعة وقد قال تعالى (أن المبذرين كانوا أخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) فكل مبذر هو شخص ترك الحق وخان أمانة الله

وهى صحته وماله فاستخدم المال فى تدمير الصحة والاضرار بالمجاورين له.
التدخين ونسبة الجريمة: أن رسوخ عادة التدخين في الانسان تجعله مدمنا وأسيرا وعبدا لتلك العادة حيث يصعب عليه التخلص منها إذ ينخفض أداء المدمن لعمله البدنى والعقلى إذ يغلب عليه القلق والتوتر والانفعال ويقل التركيز الذهنى ويكون الجسد عرضة للارهاق وتضيع الشهية للطعام كما تقل كفاءة الجسد فى امتصاص المواد الغذائية اللازمة لأداء العمل على وجه طبيعى وإزاء الضعف البدنى والنفسى فأن نسبة ارتكاب الجرائم من سرقة وخيانة أمانة واختلاس واعتداء بقصد الحصول على المال تكون مرتفعة بين مدمنى التدخين وذلك بقصد الحصول على المال لشراء الدخان وتكثر الجريمة بين طلبة المدارس والعاطلين عن العمل ولا يختلف فى ذلك الإناث عن الذكور فالكل فى الجريمة على حد السواء طالما أن النفس صارت أسيرة لتلك العادة وكم أسر ضاعت بسبب التدخين وكم امتلأت ساحات المحاكم بقضايا عجز المسئولون عن الوصول إلى حل لها وكم من مستشفيات ضاقت بمرضاها وسجون عجت بمجرمين والسبب فى ذلك هو إدمان التدخين الذى جعل السليم مريضا والقوى ضعيفا والآمن سجينا والعزيز ذليلا والصالح مجرماً عندما زاد فى التفريط فى حق الله وتقاعس عن الالتزام بأوامره ومن المؤسف أن نرى من رجال الدين من استحل السجائر وهو يوجه الناس من فوق منبر رسول الله أن التدخين هو فساد فى الأرض وتلويث لها ومخالفة لقول الله (ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها) (ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين) كما قال رسول الله (ص) (اتقوا الذر فأن فيه النسمة) أي صار الهواء مملوءا بالمرض عندما تشبع بدخان السجائر القاتل كذلك قال الرسول (من آذى المسلمين فى طريقهم وجبت عليه لعنتهم) فالطرقات التى ضاع منها الهواء

النظيف وتلوثت بالدخان صارت عامرة بالأذى والمرض ولا يستحق من أفسدها إلا لعنة الله والناس لأنه ساهم فى تلويث البيئة وفسادها بما اقترفت يداه كما صدر فى ٩٩/٩/٥ فتوى مفتى الديار المصرية دكتور محمد فريد واصل أن العلم قطع فى عصرنا الحاضر باضرار تدخين التبغ على النفس والغير المخالطين بالمدخن ولما فيه من اسراف وتبذير والله يقول (ولا تقتلوا أنفسكم أن الله كان بكم رحيما) (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه وأحسنوا أن الله يحب المحسنين) لذلك فأن التدخين حرام بكل المقاييس الشرعية كما قال الدكتور أحمد حسونة مفتى حلب أن التدخين شر وأن المدخنة مقتلوه وقاتله إذا كانت حاملاً.

مشكلة الثأر

الثأر انتقل إلى مصر بعد أن فتحها العرب حيث تأثر المجتمع المصرى بكثير من عادات وتقاليد وقيم وثقافات الفاتحين ومن بين ذلك القتل بدافع الأخذ بالثآر وتلك عادة عربية جاهلية مارسها العرب حتى بعد انتشار الإسلام ولم يتغير النظام الإجتماعى عندما اعتبر الإسلام الثأر جريمة ومازالت القبائل العربية تتمسك بالثأر لقيامه على التعصب للأهل والعشيرة والقبيلة حيث ينتمى الفرد للجماعة القريبة التى يستمد منها كل كيانه ومقوماته كما اعتبر البدو أن التمسك بالثأر واجب مقدس يقع عبؤه على عاتق الأهل ومن العار على الشخص أن يهمل هذا الواجب ويترك دم قريبه العاصب مهدرا بغير ثأر وإن عادات الثأر توجد فى مصر والمغرب والأندلس وتركيا والعراق وفارس وسردينيا وكريت وقبرص ورودوس وفى بعض جهات الهند وقد تأصل الثأر فى صعيد مصر وصحاريها وبين قبائل البدو.

<u>الأسباب المشجعة على الثأر:</u> ١- الترابط العائلى وتغليب الذكر وتفضيله والانتساب فى خط الذكور دون الأناث ويستتبع ذلك إضفاء قيمة اجتماعية للذكر دون الأنثى وانتشار التفاخر فى المجتمع لذا نجد من يحتفظ بأنسابهم حتى الجد الخامس كما ينظر إلى البدنه أو العائلة الكبرى الممتدة على أنها وحدة متماسكة والبدنه تضم بدنات صغرى والصغرى تضم عائلات كبيرة تشمل عائلات صغيرة والذكر هو الذى يضمن استمرار البدنة فى الوجود إذ المرأة لا تلعب دوراً هاماً فى الأخذ بالثأر كما يخضع أفراد البدنة لكبار السن إذ هم المرجع الوحيد فى المجتمع الذى يمكن الرجوع إليه فى حالة الخصومة كما أن رئيس البدنة هو الذى يصدر الأمر بالأخذ بالثأر ويبين من يعهد إليه بالقتل بالثأر ولا يمكن للشخص أن يرفض ذلك الأمر وأن رفض تنفيذ الأمر يؤدى

إلى صدور حكم ضده بأبعاده من العائله كلية حيث يصبح وحيداً لا يستند إلى أي قوة جامعية يدافع عنها أو تثأر له إن قتل كما تتنصل منه جماعته وأن القاتل الذى تتبرأ منه جماعته يعتبر وحده مسئولا أمام أهل القتيل ولا يمتد الثأر إلى غيره من أفراد البدنه. ٢- الجاه فى مجتمع ريفى زراعى يستلزم ذلك اهتمام الأفراد بزراعة الأرض وغالباً ما ينشب خلاف بين الجيران بسبب الزراعة ويتطور إلى الاعتداء الذى يؤدي إلى القتل. ٣- عدم اللجوء إلى الشرطة والقضاء فى الخلافات التى تسبب الاعتداء المؤدى للثأر إذ من العار أن يلجأ أهل القتيل إلى الجهات الحكومية للأخذ بحقهم من القاتل لعدم الإيمان بردع العقوبة التى يقررها حكم المحاكم وغالباً ما يقوم أهل القتيل باتهام شخص آخر غير القاتل كى يقوموا بقتل القاتل أخذاً بالثأر.

<u>سمات نظام الثأر:</u> تميل شخصية الفرد التابع للبدنه إلى الذوبان والاختفاء فى الجماعة القرابية التى يستمد منها كل كيانه ومكانته الاجتماعية وهذا يعنى أن الوحدة القرابية تنظر للفرد على أنه جزء مكمل لها وأى اعتداء عليه هو اعتداء عليها والمسئولية تقع على عاتق الجماعة كلها حيث يوجد مثل يقول المعركة بدنات والدم بيوت اذ أى اعتداء على فرد يوسع دائرة الصراع حيث تشمل جماعة القرابة كلها حيث أهل المعتدى يعرضون لأخذ الثأر منهم وتقل المسئولية كلما بعدت درجة القرابة كما يحاول أهل القتيل الاقتصاص من القاتل شخصيا إذ المسئولية فى البدنه تخضع لمبدأ التدرج كما أن اتساع دائرة الجماعة الداخلة فى الصراع كثيراً ما تتعدى حدود البدنة التى ينتمى إليها كل من القاتل والقتيل أي البدنات الأخرى المنضمة إلى كل من الطرفين وهذا يؤدى إلى تفاقم حالات الفقر والقتل واستمرار نزف الدم أجيالا طويلة بسبب تحالف بعض البدنات مع البدنات الرئيسية المقاتلة فالثأر يجوز أن يؤخذ من

البدنات المعاونة. كما أن نظام الثأر يقوم على قتل القاتل أو من يلتف حوله ولا قيمه للحسب والنسب عندما يتزيد أهل القتيل فى القتل فأنهم يكونوا مدينين وعدد القتلى بين الطرفين يجب أن يكونوا متساوين حتى تنتهى العداوه إذ لابد من التعادل فى عدد القتلى بين المتصارعين حتى لايستمر مسلسل الثأر وقد يستمر إذا حكم على القاتل رغم إنتهاء مشكلة الثأر وقد يحكم بإعدام القاتل ويعتبر الحكم دينا على الطرف الأخر ويطالب بثأره لأن عائلته فقدت خدماته فيجب أن يخسروا فردا مثله ويترتب على عدم الأخذ بالثأر أن البدنه التى لم تأخذ بثأرها العار يلطخها إلى الأبد وتنخفض منزلتها الإجتماعيه فى نظر المجتمع وقد تستأجر بدنه غنيه شقياً للأخذ بالثأر والإنتقام لدمها الذى أهدر كما أن علاقات المصاهره غالباً ما تكون وحده متماثله تظهر فى دفع العدوان وفى تحمل المسئولية والإشتراك فى الأخذ بالثأر وفى حالة نشوب عداوة بين عائلة الزوج وعائلة الزوجة ويقتل الزوج فإن الزوجه تظل فى بيتها إذا كان لها أولاد منه ولا تنضم إلى أهلها لأنها تعتبر عضوا فى عائلة الزوج وعليها قطع صلتها بأهلها أما إذا لم يكن لها أولاد فإنها تعود إلى أهلها وإذ كان القتيل هو أحد أبنائها فإن القاتل ينظر إلى إبن الأخت على أنه من بدنه معاديه إذ النظام القرابى هو روابط العصبة أو القرابة عن طريق الذكور كما أن المرأة تتنكر كليا لأهلها وتحرض زوجها وأهله على الإنتقام لأن المرأة لا تتورع عن قتل أخاها بنفسها إذا قتل إبنها وإذا حدث وقتل شخص من نفس بدنه القاتل فإن مجلس البدنه يعمل على تسوية النزاع وقد يفرض المجلس على القاتل غرامه أو التكفل بأولاد القتيل وزوجته أو الإبعاد نهائيا من القرية ولاتلتزم عائلة القاتل بدفع الغرامة لأن الغرامة عقوبة شخصيه كما أن نظام الثأر قد يحدث بين بدنتين أو قريتين مختلفتين أما إذا قتل غريب عن المجتمع فإنه لايطبق عليه نظام الثأر وذلك يظهر

عندما يقوم أحد أفراد الشرطة بقتل أحد الأفراد فإن أهل القتيل ينتقموا لأنفسهم من القاتل دون أهله ولايدخل أهل القاتل فى عملية الثأر.

أنصار الثأر: يقول أنصار الثأر أنه نظام فعال فى إسترداد المجتمع لتوازنه التقليدى عن طريق إنقاص الجماعه القرابيه المعتديه بنفس النسبه التى تتصف بها الجماعة المعتدى عليها وبالتالى تسترد الجماعه الموتوره كرامتها وشخصيتها الإجتماعيه التى أهدرت حين قتل أحد أفرادها ويرى الدكتور أحمد أبو زيد أن الثأر هو العامل الوحيد فى الضبط الإجتماعى نظرا لضعف الأداه الحكوميه وعجزها عن فرض الأمن بوسائلها الخاصة كما أن الثأر بقيوده وأحكامه وإلتزاماته القاسيه يحتل فى نظر أنصاره منزله القانون الصارم لذلك يحسب له الناس حسابه ولذلك يخافه أبناء تلك البيئه إذ لولا الثأر لأعتدت عائلات كبيره على عائلات صغيره كما أن السلام هو نتيجة الخوف و الحذر الذى يعترى جميع العائلات من نظام الثأر.

خصوم الثأر:كان النساء والأطفال الفئة التى لا تدخل فى نظام الثأر إلا أن الإسراف فى الأخذ به أدى إلى وقوع النساء والأطفال فى دائرته نتيجة الخروج على تلك العادة القديمه إذ أكتشفت حالات قتل شملت الأطفال والنساء كما قام بعض النساء بالأخذ بالثأر لعدم وجود ذكور بلغ تقوم به كما أن الثأر يتم دون تحديد إذ قد يقوم القاتل بقتل عدد من الأشخاص يزيد عن العدد المطلوب الأمر الذى يدفع عائلة المجنى عليهم بالرد على الإسراف بإسراف أشد والتهور بتهور أشد الأمر الذى لايجعل للثأر نهاية كما دفع العائلات إلى التنافس فى تملك أحدث الأسلحة النارية التى لا توجد لدى رجال الأمن.

كما أن الثأر سبب هلاك قرى بأكملها إذ تركت القرى مزارعها وأعمالها وتخصصت فى الإنتقام وأعتكفت لحماية أنفسها فهلك الحرث

والنسل وباتت تلك القرى كأنها قبور يسكنها أشباح لايرى فى الليل سوى أضواء الطلقات النارية وكأن حربا معلنه كل فريق يدفن ضحاياه فى الخفاء وليس على الشرطه إلا أن تقوم بإبلاغ النيابه والمساعده فى دفن الضحايا كما أن القول بأن الثأر يضمن أمن العائلات ويعمل على بقاء التوازن الإجتماعى وتحقيق الأمن والسلام كلام نظرى كذبه الواقع العملى فضحايا الثأر لم يجدوا الأمن والسلام إلا فى هجرة البلاد إلى دول خارجيه ولكن للأسف شبح الثأر طاردهم إذ تعقبهم في غربتهم من قتلهم وكم من حاج خرج ليأخذ ثأره من حاج أخر وكان خروجه أمام الناس حاجا وأمام الله قاتلاً باغياً ويكفى أن الثأر هو الدافع الأول لجريمة القتل ويليه فى المرتبه السرقة .

كيف السبيل للنجاه من مشكله الثأر: يكفى أن الثأر رسخ كنظام فى عقل أبناء المجتمع الزراعى والرعوى المغلق حيث لا إرتباط للفرد إلا بالأرض ثم العائلة أو القبيله فإذا تحرر الفرد من قيود المجتمع الزراعى وقيود العائلة وذلك بالهجرة فإنه تقل سيطرة العائلة عليه بل تنعدم حيث يكون للفرد دخل من عمله إذا مارس نشاطا إقتصاديا فى وطنه الجديد ويجد أصحاباً ذوى عقول مستنيره لاتذكره بالثأر بل تعيره إذا أقدم عليه كما أن إرتفاع مستوى التعليم للفرد والتحاقه بالوظائف العامه وإحترافه الحرف الخاصة يؤدى إلي شعور الفرد بالإستقلال والتحرر من وطأة الجماعة ثقافياً بالإضافة إلى إكتساب قيم إجتماعيه جديده تقدر الفرد وتجله لما يتميز به من مؤهلات علميه وثقافه عامه وتفوق إقتصادى تلك القيم التى تنادى بزوال عهد الأجداد والإعتداد بعمل الأبناء حيث قيمة الفرد هى فى عمله لا فى قوه عائلته وإتحادها وغناها كذلك للإعلام دور هام فى توعيه العقول وتنويرها بقطع حبل الولاء لمناصرة الظلم والتشجيع على تحمل المعتدى العقاب وحده لأن الثأر

يضيع الأبرياء ويدين من لا دور له في النزاع وقد ينجى المعتدى ولاتصل إليه يد الثأر فيختل التوازن.

الإسلام ومشكلة الثأر: وقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم (فمن عفى وأصلح فأجره على الله) (إن الله يحب المحسنين) (إدفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوه كأنه ولي حميم) الإسلام يدعو إلى العفو والإصلاح والصلح والخير والإحسان فالمسلم أعظم بالعفو وأكرم بالإحسان إذ الإحسان يحول المسيئ المعادى إلى محسن حبيب وكأنه ولي حميم فالإسلام دين يعالج النفس بصلاحها تنصلح النفوس وكم عفو أصلح أناسا كانوا قمة الإجرام ولنا فى قول الله تعالى أعظم دستور (من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) إن من يأخذ بثأره من غير القاتل فإنه يقتل نفسا بغير نفس أى قتل بريئا وليس هناك جريمه فى الكون أبشع من قتل بريئ ذلك لأن الرسول (ص) قال (لأن تهدم الكعبة حجراً حجرا أهون عند الله من أن يراق دم مسلم ظلماً) لذلك فقتل البرئ إعتداء على الله ومن أعتدى على الله فقد قتل الناس جميعا ومن أحيا نفسا بالعفو والصفح والإحسان فقد أحيا الناس جميعا لأن من أراد أن يحسن إلى الله الذى لم يراه عليه أن يحسن إلى عبده الذى رأه فكاذب من يدعى محبه الله وهو يسيئ إلى أخ له في الإنسانية.

ولما كان نظام الثأر يقوم على العصبيه ونصرة القبيلة أو العائلة على سائر القبائل والعائلات دون إعتداد بقرابة البطون أى الأصهار ولا قيمه لصلة الرحم وقد ورث العرب هذا النظام من الجاهليه الأولى حيث طحنت القبائل العربيه سنينا طويله من الزمن بسبب شروره وما أن جاء الإسلام فوحد بين القبائل

وعصمهم بحبل الله جميعاً وأنقذهم من الفرقه والإقتتال وجعلهم أخوه فى الله فتوحدت سيوفهم لغرض واحد هو نصرة الحق والسير على القانون الجديد الذى هاجروا إليه وعاشوا به وانتصروا من أجله وأول نص فى ذلك القانون هو قول الرسول (ص) (ليس منا من دعا إلى عصبيه) فالداعى إلى قبيلته ليعتز بها ويفخر فهو بعيد عن الله ورسوله ومحارب لوحدة المسلمين كما قال تعالى (إن الله لايحب من كان مختالا فخوراً) فمن أعتز وأفتخر بحسبه ونسبه فقد خرج من ديوان محبه الله ورسوله وأصبح من الخاسرين كما قال الرسول (ص) (من أعتز بأهله ذل ومن أعتز بماله قل ومن أعتز بعقله خل) فمكانة الإنسان وقوته وعزته وفخره هو إنتسابه إلى الله ورسوله وذلك بصهر ذاته وشخصيته فى التوحد تحت لواء تعاليم الإسلام التى نظمها الرسول الذى لا يأتيه باطل من بين يديه ولا من خلفه ولا ينطق عن الهوى وليس لى إلا أن أقول أن الثأر ما هو إلى دعوه للقبليه والعصبيه والظلم والعدوان وإمتداد للجاهليه الأولى التى ورثها المصريون عن العرب الذين أسلموا بألسنتهم ولم تسلم قلوبهم بعد وللأسف من هؤلاء من يحارب عن جاهليه ويفخر بأنه من أبناء الرسول ونسى قول الرسول (ص) (أنا جد كل تقى) كما قال تعالى فى كتابه الكريم (ولا تزر وازره وزر أخرى) (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) (من يعمل سوءا يجز به) كما قال الرسول (ص) (لا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريره أخيه) إلا أن الشريعه إستثنت المرأة والصبى والمجنون من المشاركة فى دفع الديه لأن هؤلاء ليسوا من أهل النصرة وإذا كان الجانى لا عقيلة له فيتحمل بيت المال الديه .

وقد روى عن الرسول (ص) أنه عندما أتته إمرأه وأخبرته أنها زنت وكانت حاملا فقال لها (إذهبى حتى تضعى حملك) فلما وضعته أتته فقال

لها إذهبى حتى ترضعى إبنك فلما أرضعته أتته فقال لها إذهبى حتى تستودعيه أى أجعليه عند من يحفظه فإستودعته ثم جاءته فأمر بها فأقيم عليها الحد وإن دلت تلك الواقعه على شئ فإنما تدل على أن العقوبه فى الإسلام شخصيه ولايتم عدل الله إذا أضير الحمل المستكن بذنب أمه لذلك تأجل الحد حتى الوضع والإرضاع وحفظ الرضيع الذى تم فطمه ليت ذلك فحسب بل يفهم منها إلى أى مدى يرعى الإسلام الإنسان البرئ الذى لم يرتكب ذنباً فى تلك الحياه وهو أبن الزنى المجنى عليه والجانى هما والداه وكم نرى زناه وغير زناه يقتلون أبناءهم خشية الإملاق والعار لأنهم فقدوا الإيمان بأن الله يرزقهم وإياهم إذ الناس إنما يرزقون بضعفائهم كما نسوا كم من أبناء زناه شاء الحظ أن تربوا فى بيئه صالحه وشربوا من حوض الإسلام فصاروا عظماء أمناء وكم من أبناء من زواج شرعى تربوا فى أحضان الشيطان فصاروا شياطين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف وعاثوا فى الأرض فسادا يهلكون الحرث والنسل وتلظت من ويلات جرائمهم البشريه.

موقف القرأن والسنه من جرائم القتل: القتل من أجل الثأر ليس من أجل النفس بالنفس بل من أجل العصبيه والفخر ولو كان القتل لإعلاء كلمه الله ما رفع أحد سلاحه على إنسان وقال الرسول (ص)(من قاتل تحت راية عصبيه يغضب لعصبيه أو ينصر عصبيه قتلته جاهليه) كما قال تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيماً) (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا) والولى هو الحاكم والمأساه الكبرى عندما يحصل القاتل على البراءه أو يدان بالسجن سنين بسيطه ويخرج ليقتل من جديد دون خوف من الله فالمظلوم يفقد الثقه

فى الولى وينصب نفسه مكانه ويبدأ مسلسل الثأر وتشتعل نيران جحيم الإنتقام والخراب وقد تطول إلى عقود عديده حيث يهلك الحرث والنسل وتحصد أرواح الضحايا الأبرياء كما قال الرسول (ص) (لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وما فيها) (أول ما يقضى بين الناس يوم القيامه فى الدماء) (لا يزال المؤمن فى فسحه من دينه مالم يصب دماً حراما)

<u>ميزه الثأر من القاتل</u>: من قتل نفسا بغير حق أى دون الأسباب المبيحه للقتل فجزاؤه كما قال الرسول (ص) (من قتل له قتيل فهو بخير النظرين إما أن يفدى وإما أن يقتل) (كتاب الله القصاص) كما قال تعالى (ولكم فى القصاص حياه يا أولى الألباب) كما أن القصاص عداله كما قال تعالى (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) حيث العين بالعين والسن بالسن تجنبا للظلم وذلك يمنع تفشى جريمه القتل حيث لا يستهين المجرم بأرواح الناس ويفكر مليا قبل أن يقتل إنسان لأنه بالقتل للغير يقتل نفسه بذلك يشعر الفرد والمجتمع بالأمان والإستقرار وقد أثبتت الإحصائيات الدوليه أن البلاد الإسلاميه التى تطبق عقوبه القصاص أقل بلاد العالم فى عدد جرائم القتل أما الدول التى أستبدلت عقوبه القصاص بعقوبات أخرى زادت فيها جرائم القتل فتعرض الفرد والمجتمع لريح عاتيه عصفت بالأمن والسلام والإستقرار.

ومن ميزات القصاص هو التأكيد لمبدأ المساواه بين الأفراد لأن فى القصاص مساواه بين القاتل والقتيل مهما كان المركز الإجتماعى الذى يشغله القاتل فعليه أن يقدم روحه ودمه لتطهير نفسه وأهله مما صنع وقد ثبت أن سيد الرسل كان يقيد من نفسه لغيره وحذا حذوه الخلافاء الراشدون فأكدوا مبدأ المساواة بينهم وبين الرعية ووضعوا الولاة موضع المماثلة للمحكومين

وقصة تمكين عمر بن الخطاب للمصرى من ضرب بن عمرو بن العاص حيث قال للمصرى اضرب بن الأكرمين وقد علل الكثير ممن دخلوا الإسلام بأنهم لن يجدوا ديناً جعل الناس متساويين كأسنان المشط الغنى كالفقير والعظيم كالحقير والمالك كالأجير مثل هذا الدين كما أن العفو فى القصاص دعى إليه الله فى قوله تعالى (فمن عفى وأصلح فأجره على الله) والغرض من ذلك هو تخفيف من الله ورحمة والأليق للولى أن يسلك سبيل العفو وقد دعى الرسول (ص) إلى العفو عن القاتل فيروى أنس بن مالك أن الرسول كان يرفع إليه شيئاً فيه قصاص إلا وأمر بالعفو عن الجانى وإذا أسقط بعض الأولياء حقه فى القصاص يعتبر إسقاطاً له بالنسبة لبقية الأولياء لأنه حق لا يقبل التبعيض. ومن عظمة الإسلام تعظيمه لكرامة الفرد وإنسانيته فجعله كأمة إذ قال تعالى (فمن قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا) لذلك رأي جهور الفقهاء مالك وأبو حنيفة والشافعى وأحمد والثورى قتل الجماعة وإن كثر عددها بالواحد كما قتل عمر سبعة من أهل صنعاء قتلوا رجلا كما أن الإمام على رضى الله عنه قتل ثلاثة قتلوا رجلا وأن فى قتل الجماعة بالواحد مصلحة للأمة لأن القصاص شرع لمنع القتل وجاء فى المغنى وشرح الأزهار أن أهل الظاهر والشيعة الإمامية والصادق والباقر وابن الزبير قالوا بأن الولى يختار واحد من الجماعة القاتلة ويقتله ويأخذ من الباقين حصصهم من الدية لأن كل واحد منهم مكافأ للمقتول ولا تأخذ ديات لمقتول واحد وقال تعالى (النفس بالنفس) (والحر بالحر) مقتضى ذلك لا يأخذ بالنفس أكثر من نفس واحدة وإذا حدث وقتل فرد جماعة فأن أبو حنيفة ومالك ذهبوا إلى أن الأولياء ليس لهم غير طلب القصاص من القاتل ولا يجوز لأحدهم أن يطلب الدية أما الحنابلة يرون أن القاتل يقتل بهم إذا اتفق الأولياء على قتله فإذا اختلفوا وأراد أحدهم القود والآخرون الدية كان لكل ما أراد واستدلوا بقول

الرسول (ص) (فمن قتل له قتيل فأهله بين خيرتين فإن أحبوا قتلوا وأن أحبوا أخذوا العقل) أي أهل كل قتيل مخيرون ما أختاروا من القتل أو الدية.

كما ساوت الشريعة المرأة مع الرجل فى القصاص عملا بقوله تعالى (النفس بالنفس) كما ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل يهوديا رد رأس جارية من الأنصار وقتلها كما روى أبو بكر محمد أن الرسول كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والأسنان أن الرجل يقتل بالمرأة ويندرج تحت قتل الرجل بالمرأة قتل الزوج بزوجته أما الإمام الليث بن سعد أسقط القصاص عن الزوج وأوجب عليه الدية.

أضواء على الطريق

كتاب الله تعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم وهو فصل ليس بالهزل من تركه تجبرا قسمه الله ومن أبتغى الهدى فى غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تتشعب معه الآراء ولا تشبع منه العلماء ولا يمله الأتقياء من علم به سبق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن أعتصم به هدى إلى صراط مستقيم (حديث شريف).

أن الفهم فى الرسول والوعى عنه والإستقبال له هو الدين وهو المنسك وهو الفقه وهو الحكمة وهو الطريق وهو الرياسة وهو الكياسة وهو السياسة وهو الصلاح وهو الفلاح وهو النجاح هل قام فينا كما قام بيننا أنه الذات المعلم لكل ذات مفكر ولكل روح متعلم كما قام بكوثرة الذكى الحق أنه نبى الأزل تدانينا حتى إلى حقى نبوته وإمام الأبد تعاليا حتى إلى شمول إمامته.

هل كان الدين فى أرقى صورة إلا السياسة وهل كانت السياسة فى أقوم ظهورها إلا الدين هل كانت عروش المعلمين إلا مقاعد العزة وهل كانت العزة إلا التواضع والحلم والإتساع والغفران ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. (الإمام رافع الطهطاوى)

مشكلة التعصب

إن الوقود الذى يزيد نار التعصب إشتعالاً هو الجهل والتقليد فمن جهل شيئا عاداه فعلاً وقولاً حيث يقول إنا وجدنا أباءنا وأجدادنا على هذا وإن على أثارة مقتدون فالإتباع دون عقل وبصيره هو إتباع أعمى لقائده فالإنسان المفكر الذى إنطلق بفكره ينسلخ من ذاته ويقف منها موقف الحياد فلا يتعصب إلا للحق ولو كان بعيدا عنه فلا يخاف فى الحق لومة لائم لأنه باع نفسه للحق فوجدها بعد أن فقدها فى غمرة تيار التعصب فمثلاً فى الهند ظهر بوذا ليحرر الإنسان من مظالم الهندوكية وقيودها فدعا إلى المحبه الصادقة لسائر الخلق فقال عنه أتباعه أن روح الإله حلت فيه وعبدوه وأنتشرت البوذيه فى أكثر من ثلاثين قطراً منها بعض الدول الأوروبية كما تأثرت المسيحية بالفكر البوذى هكذا بالتعصب لبوذا أهمل أتباعه التعاليم وركزوا على عبادة المعلم فتم بالتعصب قواعد التوثين وأسس التصنيم وكأن بوذا لم يولد وكذلك فى المسيحية حيث جاء المسيح عليه السلام ليقضى على الوثنيه فجاء فى إنجيل متى هذا يسوع الذى من ناصره الجليل وفى إنجيل لوقا قد خرج فينا نبى عظيم (٩:٧) ويروى يوحنا أن هذا هو بالحقيقه النبى الأتى إلى العالم (١٤:٦) وعندما عقد مؤتمر فى فينقيه سنه ٣٢٥ وحضره ٢٠٤٨ عالماً مسيحيا تمسكوا جميعا بأن المسيح نبى وليس إله ماعدا ٣١٨ خافوا تهديد الإمبراطور فأصدروا قراراً بألوهية المسيح وتدمير كل الوثائق التى تخالف هذا الرأى كما أصدر الإمبراطور قرار بإخراج الرؤساء الروحانين الموجودين ونفى الكثير منهم وقتل العالم المصرى أريوس الذى كان يتخذ التوحيد عقيدة له هكذا التعصب يخرج المحب عن جوهر الرسالة وقد تمثل التعصب فى إفتاء بابوات المسيحيه فى أوروبا بتكفير كل من خالف فكرهم

ومحاربته من أجل المسيح ودفعوا أوروبا لحمله صليبيه لغزو البلاد المسلمه والإستلاء عليها طمعا فى خيراتها فظهر بذلك أن التعصب الدينى فى المسيحية هو الوقود الذى أشعل نار الحملة الصليبية التى هدفت إلى تدمير بلاد المسلمين وإستعمارها و محو الإسلام والمسلمين بإعتبارهم كفار أعداء المسيح وقد ظهرت نية الغرب واضحه فى إستعمار المسلمين وجعلهم غنيمه تورث كما ظهر من الحركة الصهيونية التى تقوم على العنصرية بدافع الإحتلال لفلسطين بإستخدام شتى الوسائل من قتل وتخريب وتدمير وإهلاك للحرث والنسل.

ظهور التعصب بظهور الفرق الإسلاميه:لقد ظهرت الفرق الإسلامية ولها أغراض سياسيه أشعلت الحروب بين المسلمين فأنحل عقد إتحادهم فظهر الخوارج الذين نادوا بأن الإسلام لايتم إلا بالجهاد وكذلك القرامطة الذين أسالوا دماء المسلمين فى أماكن عديدة بالشام والحجاز فهاجموا الحجاج وقتلوهم وهدموا الكعبة ونقلوا الحجر الأسود إلى عاصمتهم هجر كما ظهر الصراع الدامى بين الشيعه والسنه حيث يتعصب كل فريق إلى فرقته وحكى أن متشيعا سئل عن معاويه فأجاب عنه بسوء فإذا بالناس تضرب الرجل حتى يموت كما بالغ الفاطميون فى إيقاع الأذى بأهل السنه فحبسوا قاضى القضاه لأنه رفض أن يعترف بإمامة على وقد لعنوا الصحابه وكذلك أهل السنة على المنابر ولم يقف الخلاف الدامى بين السنة والشيعه بل شمل المعتزله والسنه وبين أبناء الطائفة الواحدة وحكى أن الحنابله عاملوا الشافعيه بالعنف كما لعبت المجوسيه والسبئيه دوراً فى إشعال نار الخلاف بين المسلمين وتفتيت العقيده وتمزيق عراها بل وصل الأمر إلى أن لجأ بعض أمراء المسلمين لمناصرة الغزاه للأمه الإسلاميه كما قامت جماعة الدونمه وهم يهود تظاهروا بالإسلام

بالعلويين وما كان غرضهم إلا إضعاف الخلافة الإسلامية حتى تم القضاء عليها ولم يكتف الصراع عند هذا الحد بل إن بعض ساسة تركيا طرد عرب فلسطين من ديارهم وقدم الأرض هدية للصهيونية وقال وزير خارجية تركيا الأسبق رشدى أراس أنه لايستطيع أن يخفى عطفه على اليهود لأن أجداده منهم ولاينس التاريخ ظلم الإستعمار التركى لطائفة السنة والشيعة وفى العصر الحديث لا ينس التاريخ ما عاناه المسلمون فى البسونه والهرسك من حملة إبادة عرقية لمسح الإسلام والمسلمين من أوروبا والدافع لذلك هو التعصب الدينى الذى أشعل الكراهية فى نفوس غير المسلمين للمسلمين كما لم ينس التاريخ الإبادة الجماعية التى تعرض لها المسلمون فى الأندلس كما ظهرت حركات حديثة بأوروبا تنادى بالعنصرية وتصفية الأجانب كما ظهرت بأفغانستان جماعة طلبان الحاكمة تنادى بتكفير مخالفيها وقامت بتدمير تماثيل الديانة البوذية التى أبقاها المسلمون الأوائل وكان ثمرة ذلك التعصب هو المساس بمشاعر أكثر من مائة وعشرين مليون بوذى فى العالم وإيذاء لسمعة المسلمين والإسلام وفتح لأبواب الكراهية والبغضاء والحرب أمام المسلمين الأبرياء فى العالم.

الإسلام والتعصب: إن كل العباد مهما أختلفت أشكالهم ودياناتهم ومظاهر طقوسهم وشعائرهم فإن جوهرهم واحد وربهم واحد فالبشر فى الظاهر أحرار وفى الباطن مجبورون جبر مطلق[١] فالله خلق الأعمال على يديه حيث قال (خلقكم وما تعملون) فالإنسان المعترض الناقد إنما ينتقد إرادة الله والمسلم ليس عليه إلا الخضوع والتوكل والإستسلام لله والإيمان بأصل الوجود وهو الله الذى خلق الإنسان وما يعمل وقال تعالى (كذلك يهدى الله من يشاء ويضل

١- إبن الفارض والحب الإلهى د.محمد مصطفى حلمى ص ٣٨٢.

من يشاء)(هو الذى خلقم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير)فالله هو الفعال لما يريد ولا إرادة خالقة بجوار إرادته والعباد لم تختار دينها بل ورثته وكل الأديان وسائل توصل إلى محبه الله التى هى الدين الواحد ومن لم يعرف محبه الله فليس بذى دين وقد أشرك بالله وكم من مسلمين أحبوا هواهم وجعلوا منه وثناً لهم يعبدوه فأشركوا بالله قلباً وهم مسلمون قالباً ولا ننس قول إبن عربى لقومه إن إلهكم تحت قدمى فحكموا بتكفيره ونسوا أنه وضع الدينار الذى يبيع الناس من أجله كل تعاليم السماء على الأرض لاقيمة له ولاحب له فى قلبه لأنه أحب الله دون شريك فانى فقال أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب دينى وإيمانى فالمسلم الحق هو الذى يعمل بقول الرسول (ص) (عليك نفسك) فالحكم على العباد هو لرب العباد ولايزكى نفسه إلا ضال وقال تعالى (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن وأتبع ملة إبراهيم حنيفا) فإسلام الوجه لله وإخضاع النفس لحكمه والتوكل عليه والرضا عنه بالتسليم بقضائه والسرور به والفرح بقدره والإيمان بإرادته والإتضاع أمام جبروت قهره والتضاؤل أمام كبريائه وعظمته والشعور بأنه أقرب إلينا من حبل الوريد وجليسنا ما ذكرناه وحيثما إلتمسناه وجدناه وعندما ينسلخ الإنسان من آيات الله ويخلد إلى شهوات الأرض الفانية ويتعصب لها سيكون فكره وسعيه وعمله وعلمه ودينه خادما لتلك الشهوات عندئذ يتبعه الشيطان مؤيدا ومأخيا وقال الإمام رافع الطهطاوى لو نفض الغبار عن ملة الأنبياء وحكمه الحكماء لوجد الناس أنهم فى ملة واحدة وحقيقة واحده ودين متصل الحلقات جمعه الحق الحق جماعه والحق حقيقته وإبداعه لقد نهانا الرسول عن التعصب ومخاصمة الأنبياء لأنهم جاءوا للتواصى بالحق والصبر فالدين تباحث فى الحق وإستماع القول وإتباع أحسنه كما قال تعالى (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وكم من ملايين

أستمعوا القرآن الكريم فأسلموا لأنهم وجدوه أحسن القول يحمل نوراً يعالج الصدور ويشفى القلوب ويهدى العقول فبالتعصب نبعد عن الدين وعن معالم الحق وندخل فى ما دخل فيه من قبلنا من جاهلية قبل بعث سيد الرسل وقال بعض فلاسفة الغرب أن الإسلام هو الدين الذى يحارب التعصب ويدعوا لمحبه الأعداء وإحترام عقائدهم فجرف تيار ذلك الدين عقول مئات الملايين من البشر وقلوبهم لأنه أفضل ماجاءت به السماء من حكمه ودعوه ودليل ذلك قول الرسول (ص) (الأنبياء أخوه أمهاتهم شتى ودينهم واحد) فذلك دعوه لنبذ التعصب والكراهيه وتكفير الإنسان لأخيه الإنسان كما جاء الإسلام رحمه وهدى وللنفوس طهرا وزكاه وذلك فى قول الرسول (ص) (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) كما قال الإمام على إبن أبى طالب رضى الله عنه إذا كان لابد من العصبيه فليكن تعصبكم لمكارم الأخلاق ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور فعدو الله إبليس تعصب على أدم بأصله فإبليس إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذى وضع أساس العصبيه ونازع الله رداء الجبريه وأدرع الناس التعزز وخلع قناع التذلل ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه الله بترفعه إحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه وأن يستفزكم بندائه فإن له فى كل أمه جنوداً وأعوانا وأعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله.

إن الروح الأعظم خلق الكافر والمؤمن: وتعهد بالإحسان للكافرين قبل المؤمنين لأن أيام الله يداولها بين الناس فكم من كافر تحول من الكفر للإيمان وكم من مؤمن تحول للكفر لذلك على كل منسوب لأى دين أن ينبذ التعصب ولا يدعى لنفسه أنه قد تزكى ولزم الحق لأن الحق قال (ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى) فليس وراء التعصب إلا الغرور والكبر والكراهية لخلق الله ثم العداوه فالجهل بالأخرين يشعل نار العداوه لهم لأن من جهل شيئاً عاداه ولو علم الناس أن خدمة الله ليس فى كراهية وعداوه خلقة حتى ولو حيوانات أو جمادات

بإفساد البيئة بما صنع الإنسان لعلموا أنهم يحاربون الله علناً ونجاه البشر بفتح أبواب قلوبهم لنهر المحبه الجارف الذى يدفع لتوحيد الإله الذى ظهرت حقيقته فى معنى المحبه.

نحن بنى الإنسان سواء ندين بدين أو لا ندين أخوه فى الإنسانيه نسكن فى بيت واحد كعابرى سبيل أو سياح راحلون إلى دار قرارهم وذلك البيت هو الكوكب الأرضى الصغير المظلم أشتهر سكانه بسفك الدماء وأكثر الكائنات جهلاً إن مصيرنا واحد هو الموت كلنا تراب نسير على تراب ومثوانا تراب ضيوف وغرباء على تلك الأرض لا فضل لضيف على ضيف بدين أو لون أو جنس أو لغة أو حضارة فلماذا التعصب الذى يخلق الإختلاف ثم الغرور والكبرياء والنفور والطغيان والحرب والدمار أليس لنا فى خراب من ذكرنا عظه تعصبوا بجهلهم لجهلهم فتناسخوا نسخا لأبائهم فى قديمهم الموروث دون تطور وتصحيح حيث دارت بهم الدنيا دورات وسنحت لهم كرات تلو كرات لكن بالتعصب كانت حسرات لخسران قائم كان قديماً بالتعصب جهل الإنسان ذاته وحرمت الأعين من الإبصار والعقول من التمييز والقلوب من الإحساس وصار الناس عبيداً لأخطاء من سبقوا وسجناء فى سجون ماتركوا معتقلون فى معتقل ماورثوا مقلدون كأنهم مسخوا قرده وخنازير بل أضل.

<u>وقد ذكر الإمام رافع الطهطاوى فى كتابه من وحى يثرب ص٢٠٧ طبعة٦٩.</u> قالت طائفة من يهود بنى إسرائيل بإحتكارهم الجنة وأنهم سيملكون هذه الأرض عيناً وتقسم بينهم دون سائر الناس ويودون لو يخرج من ملتهم أغلبهم حتى يستأثر الباقون بأنصبتهم ويزداد ما يؤول للباقين عن معدله الحاضر وأنهم يكرهون دخول الأخرين فى ملتهم من قبل الأنانية وحب النفس وتجسيد العقيدة بالمال والماده والسلطان الزمنى.

<u>كما أن التعصب للأديان</u>:فى وهم قيامها فى المناسك معطل عن

التلاقى فى صعيد واحد بين أبناء الجنس البشرى فالأديان هى فى المعاملات الحسنة بل فى أتحاد من المحبه يكشف صدق الأديان وإيمان وقدسية الإنسان وهذا ماقاله القرأن الكريم (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وأن الذين يفرقون بين الله ورسله أولئك هم الكافرون فليتحصن كل متابع لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بالأدب مع الله وليفهم أن البشرية كلها شعب بنى إسرائيل لأن كلمة إسرائيل بالعبرية تعنى عبد الله وليترك ما تعصب له من موروث أنفسهم عن الأباء المضيع للأبناء وليعلم أن البشرية كلها قد بوركت فى أدم وكل الأنبياء والرسل والهداه ففتحت أبواب الحق لجميع الخلق بلا تمييز إلا بالتقوى فلا فضل لمؤمن بدين على مؤمن بدين إلا بالتقوى عملاً بقوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وكذلك بصفاء القلب والحب للآخرين فليس مسلماً من لم يكن عيسوياً (أى الرجاء) وليس مسيحياً من لم يكن من الحقيقه محموداً أو محمدياً (مشتق من الحمد).

إن الأخوه فى الإنسانيه عندما يتقاتلون من أجل حصول البعض على أرزاق البعض وسيطرة البعض على البعض سواء كان تحت شعار هلال أم صليب أو نجمة ليسوا إلا نزلاء بيت مستأجر سيتركونه جبراً بعد حين قصير بالموت وما أقصر عمر هذا الزائر السماوى على الأرض لكن بجهله أخترع أنواع شتى من الأسلحة ليقصر بها أعمار إخوته ويهدم البيت قبل رحيله وكان حرياً بالإنسان أن يحافظ على البيت المستأجر ليتركه صالحاً دون إفساد إحتراماً للإنسانية وأدباً مع صاحب البيت الذى سواه وصدق قول أمير المؤمنين الإمام على إبن أبى طالب رضى الله عنه نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا ونهجوا فى الزمان بغير علم ولو نطق الزمان بنا هجانا وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضا عيانا عندئذ عندما يقتل

الإنسان أخاه الإنسان ترد الإنسانية إلى أسفل سافلين لتكون كالأنعام بل أضل سبيلا عندما توقف سلطان العقل وتستبعد دين الحب وتميت نبض القلب الذى يترنم بتسبيح الإله فى كل كائن وتشعل نار جحيم أرضى البشرية هى المشعل والوقود والجحيم لو تأمل القاتل عندما يقتل أخاه لوجد أنه يقتل نفسه لأن قول المسيح عليه السلام (من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ) يطبق ذلك المبدأ على الناس جميعاً من حيث لايشعرون حيث خلق الله الناس من نفس واحده.

وقال آلان جى فى كتابه إلى الذين يبحثون: ص٨٦ الحكمه الموجوده فى الأديان توحد الإنسان وكل ما يخلق التنافر والمواجهه يسير ضد تيار الحكمه والوحى إنها الشهوات التى تدفع الإنسان للسيطره والخوف مع أن الإنسان ينبغى ألا يخاف إلا نفسه وأن الأديان تدفع المخلصين إلى المواجهه والكراهية والبغى والعداء عن طريق التعصب للطقوس والعقائد المزيفة مخاصمة بذلك التيار الأعظم الذى نستلهم منه المعرفه والقوة إن الدين غير المدرك والعقيده السطحية المحدوده النظر غير المفهومه تكون سبب مشاكل كبيره فى طريق الجنس البشرى.

أضواء على الطريق

ترانيم للعدل:

العدل ضل فى سراديب الغدر وتاه — الظلم بات وأصبح للإنسان مرماه

هرب العدل فهل الهروب عاقل يرضاه — أسألوا المقهور فالعدل أغلى مناه

أسألوا المسلوب هل حقا أتاه — أسألوا المظلوم عن ظلم شواه

يا عدل ياروح الوجود ونور الحياه — بغيرك الدنيا مرتع فسيح للطغاه

مشكلة الأسرة

لم تظهر تلك المشكلة إلا بظهور المشاكل الزوجية وما ينتج عنها من خلافات لا تنتهى بالهجر والطلاق والتفريق بل يخلف الإنحلال الأسرى جيشاً من الأشقياء والتعساء شربوا المر فى أسر متصدعة فكانوا والأيتام على حد السواء.

لقد كانت الأسرة فى المجتمع الزراعى واليدوى متماسكة لا تعرف البطالة كل فرد فيها له دوره والأسرة كخلية نحل تجد وتعمل لا تعرف الفراغ وكان لرب الأسرة السلطة والمهابة والتقدير ويعول الأبناء والزوجات والأحفاد وشكل الأسرة كان مركباً ممتداً وكانت عقود الزواج تتم بغير موظف رسمى ويطغى عليها الطابع الدينى ولا يوجد معارضة لتعدد الزوجات إذ كان الأب يتمتع بالسلطة المطلقة وما أن تطور المجتمع من الزراعة إلى الصناعة وظهرت حركات تحرير المرأة وتساوت بالرجل ودخلت ميادين العمل المختلفة وشاركت فى إعادة الأسرة وتحملت المسئولية وحققت إستقلالا إقتصادياً ذاتياً ولم تعد معالة من زوجها فى إشباع حاجاتها إذ كانت المرأة تابعاً لأنها معالة أما اليوم أصبحت تعمل داخل الوطن وخارجه وقد تعول زوجها وأولادها كما بظهور السلع الإستهلاكية والأدوات الكهربائية وتطور المصنوعات والخدمات أصبحت الأسر فى حاجة دائمة للحصول على كل جديد فى الصناعة حتى أصبحت الأسرة الحضرية مستعبدة لغريزة إستهلاك مستمر أوقعتها فى شبكة الإستدانة وإستنفاذ مدخراتها أولا بأول حيث الطموح لكل جديد فى السيارات والأجهزة المنزلية وكل ما يستعمله الإنسان فى راحته المادية حتى كادت الأسرة لا تستعمل إلا الآلات لمباشرة حياتها من طعام ونظافة وإنتقال وألمت الأمراض بالأجساد لعدم إستعمالها فى الحياة اليومية وكى تحصل على ما تشتهيه

يضطر الأب أو الأم إلى السفر خارج البلاد ويبقى الأولاد بلا راع كالأيتام بين اللئام حيث تنهار العلاقة الزوجية بين الزوجين إذ حول عقد الزواج إلى عقد شركة مالية تفسخ لأي سبب مالي رغم ما أحيط به من صفة رسمية وتوثيق وقد يظل العقد قائماً شكلاً في أعين الناس والقانون ضائعاً في الحقيقة داخل الأسرة كما أن الزوج إذا لم يقم بدوره كعائل للأسرة فأنه يفقد إحترامه لنفسه وإحترام أعضاء الأسرة له وكذلك المجتمع إذ البطالة التى يعانيها الزوج تؤدى إلى زيادة العدوان الموجه نحوه وتظهر فى صورة الصراعات بين الزوجين وتوجيه اللوم للزوج بإعتباره مسئولاً عن بطالته أو إنكار وجوده وتوجيه النقد له أمام الأطفال وعدم تلبية رغباته وفى النهاية تؤدى بطالة الزوج إلى تحرر الزوجة جزئياً أو كلياً من سلطة الزوج وفى بعض الحالات تتحول العلاقة إلى النقيض وتتغير سيطرة الزوج إلى خضوع لسيطرة الزوجة حتى يتجنب الشجار وقد يقوم بأعمال من واجبات الزوجة بل يعيش على هامش الأسرة والمجتمع الخارجى وينظر إلى الأبوان على أنهما شخصان منفصلان إذ أصبحت الأمة أكثر عدواناً وسيطرة تركز جهدها فى الحد من مركز الأب وجعله أدنى مرتبة إذ الأم هى الشخص الأقوى بيدها مصير الأسرة وفى النهاية تتعرض الأسرة لشعور دفين بالرعب وعدم الحب بعد الفشل فى أداء الأدوار المتبادلة بين الزوجين كما يضاف إلى ذلك أن الأطفال فى الأسرة الحضرية ليسوا مصدر إنتاج بل إستهلاك فهم عبء على الأسرة حياتهم كلها فراغ وملل وبطالة حيث لا عمل ولا إنتاج بل رغبة فى الأخذ لذلك فإن أغلبهم عرضة للجنوح نحو الجريمة[1].

ويشكل المسكن جزءاً مهماً من المشكلة الأسرية حيث يرى البعض أن

---

(١) العمل فى الإسلام د/ عيسى عبده، صـ٢٤٦.

السكن السيىء يعتبر فى حد ذاته سبباً فى إنحراف الأحداث وقد يساعد على إنحراف الكبار فالإزدحام الشديد فى الأسرة يدفع الأولاد والبنات للإقامة فى حجرة واحدة مع الكبار كما أن الطفل الذى يعيش فى مسكن ضيق سيىء التهوية يضطر للهروب للشوارع مما يساعد على تكوين عصابات تحترف الجريمة إذ أثبتت الدراسات الإجتماعية أن أغلب الأطفال الجانحين يسكنون فى مساكن سيئة مزدحمة غير صحية.

ظاهرة عقوق الوالدين: نظرا لما ظهر أمام الأبناء من انهيار فى سلطة الأب أمام الأم وحلول الأم محل الأب فى السيطرة والقيادة فى الأسرة ونظرة المجتمع للأبوين على أنهما منفصلين عندئذ ينقطع حبل الولاء الذى يربط الأولاد بالوالدين ويظهر ذلك فى صورة تمرد وعدم طاعة أي أمر يصدره أي من الوالدين ولا يقف الأمر عند ذلك بل يكيل الأولاد للوالدين بالكيل الذى يكيل به كل منهما للآخر حيث يفقد الأولاد القدوة الحسنة فى الأسرة ويضيع الإحترام وتنهار الفضيلة والقيم ولا تبقى منها إلا مصطلحات فى الكتب ويظهر فى الأولاد الفجور العلنى لأن رب البيت هو الموجود الغائب حيث البيت مركز للتوتر والقلق ومدرسة للتمرد والضجر يفعل فيه كل عضو ما شاء من مخالفات وذلك لإفتقاد الأسوة والقدوة فى الأسرة وتضحى الأسرة كسفينة فى بحر لجى بلا ربان نهايتها الهلاك.

مقومات الأسرة: الأسرة عمادها الزوج والزوجة وكى يدوم التوافق بينهما يجب أولا أن ينتمى الزوجان إلى أسر تحكمها عادات وتقاليد متشابهه ثانيا إتحاد التاريخ النفسى للزوجين فإذا كان الزوج طفلاً تعساً عدوانياً مهملاً محروماً من الحب فإنه لابد أن يكون أبا قاسياً يعذب زوجته وأولاده وكذلك الزوجة إذا كانت الطفلة تعيسة فى بيئة قهر وظلم فلن تكون نفسها إلا ظالمة وقاهرة

متسلطة ثالثاً وحدة الهدف والتعارف قبل الزواج وقد أثبتت التجارب إنهيار الكثير من الزيجات التى تمت دون تعارف وتآلف وإتحاد فى الهدف إذ الأشخاص الذين يتزوجون على عجل دون تروى غالباً ما يعيشون فى شقاء وندم كما أن الإندفاع نحو الزواج بإسم الحب الأعمى الذى يخفى حقائق المحبوب ويكشفها العقل والواقع غير سليم إذ كم من محبين تزوجوا مندفعين بإسم الحب واكتشفوا فى النهاية أنهم ضحايا الوهم والسراب وعبيد الخيال الكاذب وأسرى بريق زائف وصورة بعيدة عن الحقيقة فانتبهوا بعد سكرة الحب وندموا بعد شقاق انتهى بفراق وطلاق أن الحب الحقيقى الذى يطيل عمر الحياة الزوجية هو الذى يأتى نتيجة المعاشرة الطيبة والعطاء الخالص والمعاملة الكريمة والإيثار لا الأثرة فكلما ارتقى الزوج فى محبة الله أحب زوجته وأولاده ليت ذلك فحسب بل أحب الآخرين بلا تمييز لأن المحب الصادق لا يعرف قلبه النفاق ولا الرياء ولا الكراهية قلبه كالمغناطيس يجذب الآخرين إليه فى المحبة وبالمحبة إذ المحب الصادق هو قطب الرحى تدور به ومن أجله يجمع ويقوى لا يفرق ولا يشتت يسعد ولا يشقى وأيما أسرة استنارت فى ظلمة الحياة بجذوة الحب فإنها ستكون نبراسا وقدوة ومثلا يهتدى به على درب الحياة. رابعاً: المقومات الدينية وهى المعتقدات والممارسات الدينية فى كافة المجتمعات إذ الدين من أهم النظم الإجتماعية فى كافة المجتمعات ويخضع الفرد للدين فى جميع شئون حياته طوعاً أو كرهاً إذ يجمع الدين بين أبنائه خاصة أولئك الذين يمارسون شعائره وتعاليمه ممارسة حقيقية مخلصة فهو الذى يحدد حقوق الإنسان وواجباته بل يرسم القيم العليا والفضيلة ويضع العقوبة على من يخالف تعاليمه وكذلك الثواب لمن يخلص فى الإلتزام بالتعاليم وهناك من أرجع الأخلاق الكريمة إلى تعاليم الدين إذ الدين فى حياة الأسرة من عوامل ومقومات تماسكها إذ يغرس فى نفوس أعضائها الانتماء

والإيثار والإخلاص وحب الخير كما أن الدين بما فيه من قيم روحية تساعد على تربية النفس وكبح جماحها والسيطرة على غريزة الغضب والأنانية وكل ما يؤدى إلى الإضرار بالآخرين إذ الأسرة هى المصنع الأول والخلية الأولي التى تطبق فيها تعاليم الدين بل هى التى تقوم بعملية الضبط الاجتماعى وغرس القيم الإجتماعية كما أنها أقل النظم أنانية وكل ما تمارسه من عوامل الضبط لصالح أعضائها فالصبر والتضحية والحب والعطاء كلها مظاهر تسود الأسرة والغرض من ذلك خلق شخصية الطفل سوياً والأسرة تتحقق فاعليتها بإعتبارها مؤسسة لتكوين الخلق وبناء العقيدة فنالت وحدتها وإستقرارها وقداستها وتأصل إيمان الفرد بأن الدين ليس عقيدة شخصية أو أسرية بل عقيدة إجتماعية ورباط يربط الفرد بالمجتمع لذلك يظهر الإنتماء حيث يرتبط الفرد ارتباطاً قوياً بالمجتمع والفضل فى ذلك للدين الذى أصل الأخلاق وجعلها من ثمرته لذلك أوصى الإسلام بذات الدين فقال الرسول (ص) (إظفر بذات الدين تربت يداك) كما قال تعالى (ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم).

المشاجرات الأسرية: قد توجد مشاجرات فى صورة إعتداء بالسب أو القذف أو الضرب وقد يوجه ذلك من الزوج إلى الزوجة وقد تحدث المشاجرات بين الأولاد بقصد إشاعة الغليان والتوتر فى الجو الأسرى وقد تترك المشاجرة أثراً سيئاً على نفسية الزوجة إذا كان الإعتداء من جانب الزوج فغالباً ما تعامل الطفل معاملة سيئة كرد فعل لما صنعه والده بها لأنه صورة مصغرة لوالده والطفل فى النهاية هو ضحية المشاجرات الأسرية حيث يقلد والده ويميل إلى المشاجرات مع زملائه ويكون نفسية عدوانية يميل إلى الانتقام وكراهية أحد الوالدين أو الأسرة برمتها وقد تصل المشاجرات إلى القضاء فيضطر الطفل إلى الشهادة على أحد والديه فيكون مكروهاً بسبب شهادته.

الاختلاف الدينى بين الزوجين: حيث يحاول كل من الوالدين السيطرة على الطرف الآخر من خلال الطفل وقد ينتهى الصراع بالانفصال وقد يأخذ الصراع شكل الاستحواذ على الطفل حتى يرتبط بأهل والده وقد تختار الأم الابنة كى تتبعها دينياً.

أثر الانفصال على الطفل: غالبا ما يعانى صراعاً داخلياً نتيجة تصدع أسرته إذ يعيش غريباً فى بيت أبيه وقد يكون متزوجاً وله أخوة من أبيه وقد يعيش مع زوج أمه وأولاده وقد يقارن الطفل بين أباه وزوج أمه وأخوته من أمه وبين أسرته التى تصدعت فيشعر بالتوتر والضيق فيحاول أن يتكيف مع الهيئة الجديدة فيصاب بالنقص والإحباط والحقد على الآخرين إذا قارن نفسه بولد يعيش بين أبويه وأخوته عيشة سعيدة وقد ينتهى الطفل إلى كراهية الوالدان أو أحدهما وقد يناله فزع من أي رابطة زواجية جديدة وقد يصدر أحكام قاسية علىَ نظام الزواج أو عدم جدواه فمثلاً الأم المطلقة تلتصق بابنها كى تزيده كراهية لوالده وعندما يكبر وترى أن الابن عقبة فى سبيل زواجها الجديد تلحق ابنها للمعيشة مع والده وعندما يرى الابن زوجة الاب الكارهة له يهرب إلى أمه فيجد نفسه فى الحياة يتيماً بلا أب وبلا أم فيصاب باضطراب فى نموه الانفعالى والعقلى وقد يؤثر ذلك على دراسته وتحصيله ويضطر إلى ترك أصدقائه القدامى وينتمى إلى عصابات الجانحين ويتحول إلى مجرم محترف.

مشكلة الميراث: توجد فى أغلب البلاد بينها مصر وسوريا والعراق ظاهرة حرمان البنات من الميراث حيث يفضل الولد على البنت فى الميراث بدعوى أن الولد هو امتداد لحياة أبيه وهو الذى يحمل اسم العائلة أما البنت فهى لا تحمل إلا إسم زوجها وأولادها ينسبون إليه لا لها وحرصاً على بقاء الثروة فى العائلة وعدم تفتيتها إلى عائلات أخرى ظهرت عادة حرمان البنات من

الميراث حيث لا تملك المرأة إلا ما أعطاها أياه زوجها من مهر ومؤخر صداق ونفقة متعة إن طلقت والدين الإسلامى لا يفرق بين المرأة والرجل فى الميراث بل أعطى المرأة حق الإرث بعد أن كانت تورث ولا ترث وكأنها متاع فى المنزل بل رفع الإسلام من مكانة المرأة وجعلها كالرجل فى العمل والتملك وحق التعلم والعمل وأطلق لها الحرية فى التنقل والسفر بشرط إلا يكون مخالفاً ما أمر به الرسول من أوامر نظمت سلوك المرأة وحددت حريتها بقصد صيانة كرامتها وحماية شرفها والبعد بها عن مواطن الريبة والشكوك لأن فى حماية المرأة حماية لأسرتها.

<u>مشكلة العدل بين الأبناء</u> قد يحب الأب والأم ولد ويكره آخر بذلك ينشر شعور من التفضيل بين الأبناء فيحس البعض بالظلم العاطفى وينمو الحقد والحسد والكراهية ليت ذلك فحسب بل قد يتخلف الابن المكروه من الأبن المحبوب كى يحظى بحب والديه وذلك واضح مما فعله أبناء النبى يعقوب فى اخيهم يوسف الذى كان محبوبا من ابيه قالوا (ليوسف وأخيه أحب إلى ابينا منا ونحن عصبه) كما قال بعضهم وألقوه فى غيابه الجب يلتقطه بعض السياره أو اطرحوه أرضاً وذهب اخوه يوسف إلى أبيهم ومعهم قميص يوسف مدرج بدماء ذئب مدعين أن الذئب أكله فعلم ابوهم ان الذئب برىء من دم إبنه يوسف وعلم يعقوب أن القميص لم يمزق ورش عليه بدم كذب هو دم الذئب البرئ ومضت السنين والأب يذكر يوسف لابنائه ويبكى عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن وقلوب اخوته كالحجاره لاتعرف الرحمه أو الشفقه بل أصروا على الكذب وهو هلاك يوسف كى يخلو لهم وجه ابيهم وقلبه رما أن احتاجوا معونه عزيز مصر وكان الجالس على العرش هو الملك يوسف أخاهم عرفهم ولم يعرفوه فاخبرهم بأن صواع الملك ضبط مع اخاهم الاصغر بنيامين فقالوا للملك(أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) فاصرها يوسف فى نفسه وعلم أن

الحقد والكراهيه فى نفس الاخوه بسبب الغيره القاتله التى دفعتهم لالقائه فى الجب ثم باعته عبداً بثمن بخس وتعرض للسجن والاتهام الكاذب فى شرفه ثم رفعه الله على عرش مصر لامانته وصدقه وما عاناه من ظلم اخوته وأمرأة العزيز التى راودته لبيع شرفه ويدنس اسم اباه النبى يعقوب.

نهاية المشكلة الاسريه: كم من ملايين الأسر قائمه بالزواج من الناحيه الشكليه تجنبا لكلمه الطلاق حيث أمام المجتمع والقانون اسر بجمعها سقف واحد وفى الحقيقه ما تلك الاسر الا ميادين حرب وقتال وخيانه اباء وأمهات وأولاد كل فى واد يفعل مايشاء في الخفاء بعيدا عن أعين الاخرين حيث لارقيب ولاحسيب ولاراعى ولامسئول لايقظه من ضمير لاخوف من اله اسر تسير فى الحياه كسفن تسير فى محيط من الظلمات بلا وقود ومسئول قطعا النهايه هى الخسران المبين وكفى بسجلات النيابات والمحاكم واقسام الشرطه شاهدا على تعاسة وشقاء أسر عانت جرائم زنا وخيانه أمانه ونصب واغتيال وكل ذلك فى ازدياد لاتناقص حتى ضاق رجال الأمن والعدل ذرعا بما عاينوه وسمعوه فنظروا للمجتمع بمنظار اسود ورسموا له فى اذهانهم صورة غير مستحبه ومنهم الشعراء الذين دبجو قصائد حزن ورثاء وبكاء على الفضليه ومنهم الفلاسفه من فلسف الحياه الأسريه بأنها سحب فى بيداء أو كأس صبر أو طريق الآلام الذى عبره اتباع المسيح ومنهم العابد الذى يقول الأسرة شر لابد منه ومنهم الراهب الذى يقول الحمد لله الذى عافانى وما ابتلانى وفضلنى على كثير من خلقه تفضيلا ومنهم العالم المجرب الذى يقول الحياه الاسريه تجربه والتجربة خير برهان وعلى الانسان ان يجرب الحياه الاسريه كى يحكم بعد معاناة وذوق وإحساس ومنهم من هو قرآنى السلوك لايرد بل يقرأ قول الله فى القرآن الكريم (ومن ازواجكم واولادكم عدو لكم فاحذروهم) ولكن

عند القدر يعمى البصر ولاينفع حذر وكم من الناس أخذوا ما يستحقون على ايدى اولادهم وازواجهم. هذا هو القانون لايهرب الكثير منه وهناك كتاب القصص وصناع الافلام من يرون ان الحياه الاسريه مسرح كبير ذاخر بالمشاهد الحيه علينا ان نشغل انفسنا بالكتابه عما بداخل هذا المسرح وليس هناك داعى لان تكون من الممثلين على خشبته واكتفوا بأن كانوا من المتفرجين فظهرت لهم مئات القصص والأفلام وذاع صيتهم وكذلك يفعل الفنانون وقد بحت اصوات الوعاظ فى المساجد والكنائس كما غنى على أوتار تلك المشكله مغنون كسبوا الملايين كل يغنى ليلاه .

ما الحل سطر المأذون ورقه الطلاق لانهاء تلك التعاسه والمأساه التى اخذت شكل الزواج فاذا هى بعض ابغض الحلال إلى الله فكانت ورقه الطلاق صك انهى حربا داخليه وبدأت طريقها أمام الاقسام والمحاكم سنينا لايعلم مداها الا الله فكأس الشقاء بعد الصك ان تغير شكله فما جوهره فيه الا المر والعلقم.

لقد ذكر دكتور محمود موسى فى كتابه الاسره ومشكلاتها صـ ١٨٠ طبعه سنه٨١ ان فى جمهوريه مصر العربية فى الوقت الحاضر تحدث حاله طلاق بين كل اربعه حالات زواج وحالات الطلاق بأحكام المحاكم بعيده عن تلك النسبه وكذلك حالات الهجر والانفصال وهذه النسبه أعلى من معدل الطلاق فى الولايات المتحدة الأمريكيه التى اشتهرت بهذه المشكله وأنى أرى الأن أن نسبه الطلاق ارتفعت كثيرا فى الظروف الاقتصاديه الحاليه لاسباب منها أن المرأة سافرت إلى الخارج دون اذن زوجها واتاحت لها أعلى محكمه فى مصر ذلك وأن دل ذلك على شئ انما يدل على أن المادة والمصلحه الشخصيه للام هى أولى بالرعايه من الاسره سواء كان زوج أو طفل فى حاجة إلى رعاية.

كذلك الإستقلال الإقتصادى للمرأة جعلها تشعر أن الزوج مخلوق على هامش حياة الأسرة ماديا وأدبيا مما جعل شخصيه الزوجة تطغى على شخصية الزوج وتتمرد على كل القيم الدينيه التى تدعو إلى تقديس الرابطة الزوجية كما أن المرأة تطلب الطلاق دون أسباب حقيقية بدعوه الإهانه كما أن لها خلع زوجها فى أى وقت من الأوقات كل ذلك جعل الأسره لا أمانه لدوامها كما أصبحت المرأة مهما طالت عشرتها فلا أمان لها إذ هى الطرف المستفيد من الطلاق إذ تقرر لها قانوناً عدة نفقات كل ذلك فيه إغراء لهدم الأسره والضحيه جيل كتب عليه الشقاء جيش جرار من البشر ترك فى قائمه الإهمال أتعس حظاً من الأيتام وأبناء مؤسسات الأحداث الجانحين ومن الأزواج من يكون هلاكه على يد زوجه وأولاده حيث يعيرانه بالفقر فيسلك مسالك الشيطان من سرقه وقتل وتزوير ورشوه إن كان موظفا فيخسر دينه فيهلك وقد تمتد إليه يد العداله بالإعدام أو السجن أو الفصل من العمل لسوء السلوك فيكون حقا وراء كل هالك إمرأة وعدة أولاد صدق رسول الله صلى عليه وسلم (تعس عبد الزوجه) وذلك عندما يتحول الزوج إلى تابع لزوجته يسير خلف هواها هى صاحبه السلطه والسيطره والقرار بل تملك زمام أمره تسيره كما تريد تأمره بالمنكر وتمنعه عن المعروف فلايجد لها رفضا لأن هواها عشش فى قلبه فسار بذلك عبداً لها لأن الإنسان بطبيعته عبد لمن أحب بل المرء على دين خليله والمرأه نصف الرجل إن كان نصف الرجل فاسداً يأمر فالنصف الأخر مفسود يأتمر والزواج نصف الدين إن كان نصف الدين فاسداً بخليله فاسده والمرء على دين خليله فالنصف الأخر من الدين حقيقة ضائع ويقال أن فلان تزوج وأكمل نصف دينه والحقيقه إن تزوج بفاسده فقد أضاع نفسه ودينه فليحذر أن يضيع عليه النصف الباقى بأن تؤثر عليه فيتغير من الحق إلى الباطل ومن الحلال إلى الحرام كل ذلك يصدق على كل من زوج كريمته بفاسد

أو تزوج بفاسقه فأنه يكون قد أشترى الدنيا وباع الدين لأن القصد من الزواج هو حمايه الدين وكسب الأخره.

الزواج المؤقت في الإسلام: يرى الدكتور موسى الموسوى رئيس المجلس الإسلامى الأعلى بغرب أمريكا فى كتابه الشيعه والتصحيح صـ١٠٨ سنه٨٨ أن الزواج المؤقت أو المتعه حسب العرف الشيعى حسبما يجيزه فقهائنا ليس أكثر من إباحه الجنس بشرط ألا تكون المرأة فى عصمة رجل ويتم الزواج دون شهود وللمده التى يشاؤها مع الإحتفاظ بسلطه مطلقه لنفسه هو الجمع بين ألف زوجه بالمتعه تحت سقف واحد والزوجه لاترث ولايشترط موافقه أب الزوجه ومده الزواج مؤقته قد تكون لربع ساعه أو يوم وأن الفقهاء من الشيعه الإماميه أباحوا الزواج المؤقت الذى لاتقره مذاهب الإسلام الأخرى وذلك يعتبر إغراء جنسى مباح بأسم الدين يستقطب الشباب وأصحاب النفوس الضعيفه فى كل عصر ومصر فلا أستغرب عندما أقرأ روايات تنسب إلى أئمتنا فى فضل المتعه وثوابها وحث الناس على العمل بها وهذا الزواج له مفاسد اجتماعيه واخلاقيه ويخالف قول الله (ان خفتم الا تعدلوا فواحده) بل فيه خروج على الاسلام الذى جاء يخرج الناس من إباحيه الجاهليه ويقيدهم بالفضيله والأخلاق لا أن يمنح الجاهليه ومظاهرها قداسه التشريع والقانون الإلهى قيد الطلاق حمايه للأسره كما قال الرسول (ص) (أبغض الحلال عند الله الطلاق) فالزواج المؤقت فيه إباحه للجنس وحط من كرامه المرأه ما لانجده فى المجتمعات الإباحيه فى التاريخ القديم والحديث (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) والرسول حرم ذلك ويقول دكتور موسى أسأل الفقهاء الذين يفتون فى جواز المتعه هل أنهم يرضون شيئا كهذا لبناتهم وأخواتهم وقرابتهم إلا أنهم إذا سمعوها أسودت وجوههم وأنتفخت أوداجهم ولم يكظموا لذلك غيظا إن

من الواضح أن الفقهاء يرون في المتعه أمراً مهينا وشيئا يتنافى وكرامه العائله وشرف الأسره وإذا طلب أحد بنات هؤلاء الفقهاء للزواج المؤقت فإنه يقيم الدنيا ويقعدها وتثور ثورته وتسيل الدماء وهنا المسئولية الأولى والأخيرة في العمل بهذا الأمر المقيت تقع على عاتق الذين أباحوا أعراض المسلمات ولكنهم حصنوا أعراضهم وأهدروا شرف المؤمنات ولكنهم صانوا شرف بناتهم وأرى ذلك العمل بتداع ودخول في ظلام الشبهات وإختراق لأعماق المحرمات لجذب الشباب الضعيف الإيمان من أجل شهوات الدنيا حيث يكيل هؤلاء الفقهاء بمكيالين ويقولون بلسانين لسان يهلكون به الناس ولسان يحفظون بهم أنفسهم وأهليهم إذ يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وقد رأى الرسول (ص) في معراجه قوم تقرض شفاههم وألسنتهم فسأل عنه جبريل فقال (خطباء أمتكم يامحمد) وهم الذين بدين الله يأكلون وعن الحق للخلق يمنعون وللهلاك من يطلبهم يوردون وللحقيقه ينسخون وعلى الناس يدجلون وينصبون ولمفاتيح أبواب الجنان زعموا أنهم يحملون وهم عنها مبعدون وفي قلب الفتن يمرحون وفي مذهبهم يتقوقعون وله يتعصبون ولثمرات الجاه والمال يجمعون ويحرصون فويل لأمه فيها أولئك الدعاة.

أضواء على الطريق

(يا عبد الله لا تعيب أحد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليها).

(إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ودعى الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الله فقال (إستغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا).

مشكلة عبادة الشيطان

أنها لمأساة وأي مأساة أن يعبد الشيطان فى عصر ساد فيه العقل وسير الحياة فى البحر والجو والبر فأصبح العقل ملك الملوك وسيد السادات والحاكم المطلق الذى حكم الدنيا أسرها وحولها ببلادها الشاسعة إلى قرية صغيرة ليت ذلك فحسب بل إلى بيت صغير حجراته هى الدول ما من صغيرة ولا كبيرة تحدث فى أقصى أطراف الأرض إلا ويعلمها كل البشر بل ويرونها على شاشات التليفزيون بالصوت والصورة لم يكتف الإنسان بسيادته على الأرض بعقله بل طفق يبحث عن عوالم أخرى فى الفضاء المطلق يكتشفها ويستفيد منها مستخدما العلم لأن الإنسان لم يقنع بملكيته لذلك الكوكب الصغير وهو الأرض فاتجه ببصره إلى السماء المفتوحة ليكتشف ويمتلك منها ما أمكنه لأن الأرض ضاقت عليه بما رحبت.

لكن ماذا بعد سلطان العلم الذى انطلق بالانسان من الأرض إلى أقطار السموات ليفتش ويجوب ويبحث عن المجهول بعقل آمن بالعلم على أنه هو البداية والنهاية فكان جوهر العلم كل ملموس محسوس معلوم وكل ماوراء ذلك فهو المجهول لا داعى للبحث فيه وهو الما وراء المادة والغيبيات المضادة للشيئية والمشكلة كلما ازداد الإنسان علماً بالمادة كلما ازداد علما بجهله بذاته وما وراء الذات كما أن العلوم لخدمة الذات خدمة مؤقتة قد تنتهى بتخريب الذات بواسطة القلق والتوتر وضياع الأمن والاستقرار الداخلى هى علوم ضررها أكثر من نفعها بل قد تكون سببا فى هلاك الإنسان أما العلم الذى يرد الإنسان إلى ذاته بإعمال العقل من أجل الخير المطلق هو العلم الذى يرد الإنسان إلى أصله الكلى وهو المعرفة الكلية التى تجلب للإنسان السعادة والطمأنينة وراحة النفس والضمير فيحس الإنسان من أعماقه أنه ليس ذاتا

بشرية فانية أو كيان مادى حقير أو شيء تافه يزول بزوال شيئيته وإذا احس الإنسان أن ذاته قدسية خالدة يجب عليه أن ينميها وأن عقله نورا من النور الكلى يجب أن يشجعه وأنه روح أزلية من الأزل يجب أن يصقلها ويزكيها عندئذ يجب أن يرتفع الإنسان إلى أعلى عليين ليعلم أنه خلق فى أحسن تقويم أما إذا ارتد إلى أسفل السافلين بإيقاظ الشهوة وتكبيل العقل وإبعاده عن الإيمان ودخوله فى جب الشك والريب واستقراره فى مستنقع الكفر والفسوق فلم يجد الشيطان إلا حليفا آمره بالغواية مانعا عن الهداية بل يكون الشيطان إلها معبودا يأمر عابديه بكل أنواع الشرور ويمنعهم عن سائر أنواع الخير وذلك فى ظل غياب الأسرة والمدرسة والجامعة ورجال الدين عن دورهم فى الدعوى إلى التوحيد والإيمان المطلق بالله.

لمحة عن فرق عبادة الشيطان: **الصابئة** وهم طائفة عبادتهم الكواكب والنجوم ولهم العديد من الكتب المكتوبة بلغة سامية ويعيشون بالعراق فى الأهواز وشط العرب أما **البهائية** فقد نشأت تحت رعاية الروس واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزى بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وصرف المسلمين عن قضاياهم الرئيسية ويقال أن البهائية أنكرت دين محمد والجنة والنار وأغلبهم فى إيران وسوريا والعراق.

أبناء العهد: هى جمعية أسسها يهودى ألمانى سنة ١٨٤٣ تعمل على تدمير الأخلاق والأديان عدا اليهودية.

الداروينية: نسبة إلى الباحث داروين وهى تدعو إلى عبادة الطبيعة ونشر الإلحاد.

الدروز: نشأت فى مصر وألهت الخلفية الفاطمى الحاكم بأمر الله وهاجرت إلى الشام وينكرون الجنة والنار والقرآن الكريم ويعيشون فى سوريا ولبنان وفلسطين.

الشيوعية: ظهرت فى ألمانيا على يد كارل ماركس وهو يهودى ومعه إنجلز وتجسدت فى الثورة البلشوفية سنة ١٧ بتخطيط من اليهود وهناك شعوب محيت بسببها وينكر هذا المذهب وجود الله والأديان والجنة والنار والثواب والعقاب والبعث ويقولون أن الدين أفيون الشعوب وهو سبب تأخرها ورغم انهيار روسيا وتفككها مازالت بعض شعوب العالم متأثرة بالشيوعية.

العلمانية: أى اللادينية وتهدف إلى نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية ويهاجم أنصار العلمانية الإسلام والقرآن والنبوة وقالوا أن الإسلام أستنفذ أغراضه وهو لا يتلاءم مع الحضارة الحديثة وأنه مجرد شعائر وطقوس ويؤدى فى النهاية إلى تخلف شعوبه.

القاديانية: نشأت سنة ١٩٠٠ بتخطيط الإستعمار الإنجليزى فى الهند بهدف إبعاد المسلمين عن الجهاد الإسلامى حتى لا يواجه الإستعمار الإنجليزى بإسم الإسلام وأباحوا الخمر والمخدرات.

الماسونية: وهى منظمة يهودية سرية إرهابية تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد ويكفرون بالله ورسوله وكل الغيبيات ويدعون إلى إباحة الجنس والإتصال بالمحارم وتحطيم الرباط الأسرى.

الهاريشية: لا يؤمن أتباع هذه الطائفة بأى دين سماوى ولا يؤمنون بالآخرة أو الجنة أو النار أو الحساب ويبيحون ممارسة أنواع الجنس الشاذ ويدعوا شبابهم إلى ترك الوطن وشرب المخدرات ويعيشون فى أمريكا وأوربا وأفريقيا.

يهود الدونمة: أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية ولهم دور فى علمنة تركيا ومقرهم تركيا.

اليزيدية: فرقة منحرفة قدست يزيد بن معاوية وأبليس وأنحرفت عن الإسلام وحرمت القراءة والكتابة وأدخلت المعتقدات الباطلة فى تعاليمهم وأجازوا

لليزيدى أن يتزوج ست زوجات ويستحلون الخمور والمحارم وكتابهم المقدس هو الكتاب الأسود وهم بالعراق ولبنان وألمانيا وبلجيكا وتركيا وإيران وروسيا.

جماعة أبناء الله: وهى تحرض المرأة على إستخدام كل ما تملك من فتنة وتقدمها مجاناً لمن يريد فى سبيل الله أو الحصول على تموين للجماعة أي إستخدام الدعارة لتحقيق الأغراض.

أسباب انتشار عبادة الشيطان: أولا: الفراغ: وهو إحساس الغنى والفقير بالضياع والضجر والقلق حيث يكون دور الجماعة هو جذب الشباب كى يشعروا بذواتهم ووجودهم. ثانيا: ضياع القيم الدينية: وتتمثل تلك القيم فى المساواة والعدل والحب والتعاون وعندما يفقد المجتمع قيمه الدينية وتنتشر ظاهرة الأنانية والإستغلال والغش فإن الغالبية من الناس تتعرض للإكتئاب والقسوة وتعانى من تزايد معدلات الجريمة ووجود الخواء الروحى والتمزق النفسى وضياع السكينة الدينية لدى الشباب كذلك إنتشار القطيعة بين أفراد الأسرة الواحدة والمؤسسة الواحدة والمدينة الواحدة حيث لا يوجد ما يربط الناس بعضهم ببعض أي انتشار الاغتراب الذاتى والهادم وعدم وجود رباط إجتماعى من المثل العليا والقيم الروحية.

ولقد كشفت مباحث أمن الدولة عن جماعة تطلق على نفسها عبدة الشيطان بالقاهرة والجيزة والإسكندرية وتضم طلبة وطالبات ونشر هذه الجماعة بمصر شاب إسرائيلى إسمه أريل هابيم وكتاب الجماعة المقدس إسمه كتاب الظلام وأباحوا المخدرات والجنس وأنكروا الجنة والنار وجميع الأديان وقدسوا كل ما هو ممنوع فى الأديان وأعلن مصدر أمنى بوزارة الداخلية عن ضبط جماعة عبدة الشيطان حيث تم القبض على ٨٠ شخصا بينهم ست فتيات ومعظمهم من طلاب الجامعة الأمريكية وهم من أسر ثرية وإذ سئل المحامى العام لنيابة

أمن الدولة عن سبب تلك الظاهرة فأجاب أن ما شوهد مجرد إستهتار من بعض الشباب ولا مبالاة وعدم إحترام للأديان وسوء تربية لهؤلاء الشباب وسوء التربية يعنى إنعدام الأسوة الحسنة فى الأسرة لهؤلاء الشباب حيث لا صلة بأب أو أم أو أخ كبير بل الإنطلاق مع الفراغ والإغتراب عن قيم المجتمع ونظمه الدينية والإخلاقية والإجتماعية وهذا الإغتراب هو الثورة المنظمة والتمرد العلنى والكفر بالله وبدعوته وأنى أرى أن ذلك راجع للحرية التى زادت عن الحد حتى وصلت إلى الهمجية التى تخطت الحدود الإجتماعية والضوابط الإعتقادية وإنتشار الأمية الدينية وتغافل المسئولين عن إيقاظ الفكر وبعث الدين فى مرافق التعليم والثقافة فى المدرسة و الجامعة وكذلك غياب الأسرة عن دورها الرئيسى فى المجتمع.

عبادة الشيطان بأمريكا: أخذت تلك العبادة صفة تنظيمية عندما قام أنطون شندر ببناء كنيسة للشيطان وترتدى هذه الجماعة ملابس سوداء مرسوم عليها جماجم موتى وأجسام شياطين وفوقها سلاسل معلق عليها صلبان مقلوبة ويحفرون وشم أسود على أجسامهم ثم يلطخ الأعضاء أجسامهم بدماء الحيوانات ويتعاطون المخدرات حيث يتم ممارسة الجنس أثناء الرقص وذلك فى الأماكن المهجورة والغابات منتصف الليل وإذا ضبطهم البوليس الأمريكى فأنه يتجاهلهم وفى سنة ٩٥ شهدت مدن أمريكية حفلات إنتحار جماعية خلال توقيت واحد راح ضحيتها ما يزيد عن ٥٠٠ رجل وإمرأة من عبدة الشيطان ويلغ عدد هذه الجماعة بأمريكا مليون من الشباب ويرعى كنيسة عبدة الشيطان أنطون لالى الذى بث رسائل جماعته عبر شبكات الإنترنت وقد ذكرت الشبكة الإخبارية الفرنسية أن عبدة الشيطان فى فرنسا يقدر عددهم بحوالى عشرين ألفا يميلون إلى الإعتداءات الجنسية ضد الأطفال ويعزى

علماء الإجتماع الفرنسيون هذه الجماعة إلى البطالة لذلك يلجأ هؤلاء إلى الإعتداء على القيم الروحية والإجتماعية ويقوم أعضاء الجماعة بالقداس الأسود حيث يذبحون الأطفال ويقدمونها قربانا للشيطان ويقول أحد من حضروا القداس الأسود بفرنسا أن المكان كله صراخ بصيحات الكفر وأشبه بمستشفى أمراض عقلية أو حمام ضخم يسكنه زناه ومجانين.

عبدة الشيطان بإسرائيل: طبقا لإحصائيات كمبيوتر الشرطة الإسرائيلية فإن اتباع عبدة الشيطان هناك يبلغ ٤٥٠٠ شخص وأماكنهم فى تل أبيب وناتنيا وقد انتشرت هذه الجماعة فى ألمانيا وجنوب أفريقيا واليونان ولبنان والكويت وقد اكتشفت الشرطة فى مسكو فى ٢٠٠١/٣/١٧ ذبح أربع رجال فى مغارة أثناء ممارسة شعائر عبادة الشيطان.

الحرية الدينية فى الغرب ومقاصدها: لقد فتح الغرب الطريق نحو التدين فالفرد حر فى أن يكون له دين أو لا حيث ظهر فريق فى الغرب معادى للإسلام يريد أن يحاربه فكان همه اصطياد الشباب المسلم بهويته والذى ورث الإسلام شكلا ولم يعرفه مسلكا ومنهاجا وتمكن من جذبه لعبادة الشيطان عن طريق ممارسة كل ما هو محرم والكفر بكل القيم الدينية وما كان لأعداء الإسلام من غرض سوى ضرب المسلمين فى عقر ديارهم حقدا وكراهية للإسلام لذلك ظهر واضحا أثر أجهزة الإتصال الحديثة من أطباق الدش والإنترنت والتى تحمل الفساد والإنحلال وتدعو للجريمة والتعصب والكراهية ولقد وصلت تعاليم وطقوس عبادة الشيطان إلى شباب مصر عبر شبكة الإنترنت التى تنتشر فى مصر ولدى هؤلاء الشباب الثرى إمكانات الإستقبال كما يقوم التليفزيون المصرى بعرض أغنيات وموسيقى غربية يمارس عبدة الشيطان على أنغامها طقوسهم.

كما أن الثراء الفاحش من عوامل انتشار عبادة الشيطان إذ تبين أن أغلب الشباب المتورط فى تلك العبادة من أسر ثرية كل همها هو جمع المال من أى مصدر دون إهتمام بالمشروعية وأن المهم لدى الأباء أن يعيش الأبناء عيشة ترف ولذة لا إهتمام بإشباع ظمئهم لدين أو قيم سماوية حيث ارتياد النادى أهم من ارتياد المسجد والصالح محتقر ويوصف بالتخلف والرجعية والفاسق محترم ويوصف بالجاذبية.

لقد انجرف العديد من الشباب لعبادة الشيطان لأن الطريق ممهد حيث كل شىء لاهى ويغط فى سبات، عميق الأب والأم سكارى وما هم بسكارى لكن الأموال أبعدتهم عن الإنشغال ببناء أبناءهم عقيديا فلا توجيه ولا رقابة ولا إخلاص حيث المادية نشبت أظافرها فى كل شىء العمل من أجل المادة العبادة من أجل المادة وكل شيء فى الوجود من أجل المادة حتى الأسرة أساسها المادة وغايتها المادة الروح منسية لا يعرفها معلم ولا يود السؤال عنها طالب الروح شىء غريب مجهول حيث الدين الحق ما هو إلا قيم روحية نابعة من تعاليم السماء أصبغ الله عليها القداسة وخلع عليها خلعة محبة العباد وتفضيلهم لها على كل شىء.

<u>**كيف يتحرر الإنسان من عباده الشيطان**</u>: نحن فى زمن ألتوت فيه أمانى أبنائه وتخاذلت فيه همم رجاله وأستعلت فيه شهوات نسائه وضلت فيه عقول أغلب مفكريه بعد أن أستول التعصب على سلوك سادته وخمدت حكمه حكمائه ويئس فيه دعاة الإصلاح وأصبح صعباً التفرقه بين الشيطان الإنسان والإنسان الشيطان بعد أن أستحوذت الشياطين على فكر الإنسان وأمله ومسلكه وأدبه ومعارفه وعلمه حيث أصبح السجود لوثن الماده والتقديس لصنم الذات المعبود دون الحق فضل الإنسان مسعاه وخسر دنياه وأخراه

وعندما ينطلق الفرد بروحه وعقله إلى القيم الروحيه فيتحرر من سجن شهواته وذاته وملذاته حيث يحس بالله الموجد معبودا وموجوداً ويشعر به كيانا ووجودا حيث يكون أينما يولى فثم وجه الله ويظهر حقا بأن الله قائم على كل نفس لايغادر صغيره ولاكبيره إلا أحصاها سريع الحساب قانونه الجزاء من جنس العمل كما قال تعالى فى كتابه الكريم (فمن يعمل مثقال ذره خيرا يرة ومن يعمل مثقال ذره شرا يرة) (إنما هى أعمالكم ترد إليكم) فالله قريب فى نفوسنا قائم فى قيامنا قائم على كل شئ قريب فى كل شئ كبير متعالى وراء الأشياء متعالى فوق الأكوان منزه عن الزمان والمكان ما على الإنسان إلا أن ينظر مما خلق أى يتأمل ويعلم أنه خلق من نور الله سر الله روح الله فى جسد مادى ترابى فجمع الإنسان بين النور والظلمه أى الطين والإنسان روح حبس فى جسد إن سيطرت الروح على الجسد صار الإنسان ملائكيا وإن سيطر الجسد أي الطين على الروح فغلبته الشهوات صار الإنسان شيطانياً أي عابدا للشيطان يعمل من أجله وذلك يظهر إذا كان عمل الإنسان فى الحياه رياء ومفاخره أى إشراك ما سوى الله فى كل عمل كذلك قال الرسول (ص) (إن الشيطان يجرى من إبن آدم مجرى الدم فى العروق فضيقوا مسالكه بالجوع والعطش) إن الإسلام حدد السبيل لإبعاد الشيطان عن الإنسان هو هجر كل شهوه يتسلل الشيطان من خلالها للتحكم فى الإنسان ورده إلى أسفل السافلين بعد أن كان بالروح فى أعلى عليين إن الشيطان للإنسان عدو مبين إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير أى ليخسروا الدنيا والأخره كما قال تعالى فى كتابه الكريم (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) فالعبوديه

لله هي الحصن الحصين الذى يلجأ إليه الإنسان فمن أراد أن يزداد عزا عليه أن يكون لله عبدا ومن أراد أن يزداد فخرا فعليه أن يكون الله له ربا فيخرج من ذل عبوديه ما سوى الله حيث لا سلطان للشيطان على عباد الله .

إن الشيطان عدو مرافق للإنسان مضل له يأمره بأن يدع الحق ويسير على الباطل والكفر يوسوس له كل وقت وحين حتى إذا سمع الإنسان نداء الشيطان من داخله صار من حزب الشيطان يأمره بالمنكر ويمنعه عن المعروف لذلك يتحول الإنسان إلى ضال مضل فاسد مفسد خليفه للشيطان بل شيطان فى صوره إنسان ولقد صدق الله تعالى إذ قال فى كتابه الكريم (ألم أعهد إليكم يابنى أدم أن لا تعبدوا الشيطان) (شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) وعباده الشيطان ما هى إلا كفر بدين الله وإتباع ما حرم وترك ما أمر من المعروف أى جعل المنكر معروفا والمعروف منكراً وإتباع ما تتلوا الشياطين من إنس وجن وإن أعداد عباد الشيطان أكثر بكثير مما ذكرته الإحصائيات لأن أنصار حزب الشيطان فى كل وقت وحين لهم الغلبه والقوه ولهم من يسترهم إذا أجرموا ويساعدهم إذا أحتاجوا لأن تلك العباده التى يتزعمها الشيطان وحزبه إنما هى حرب ضد الإسلام ورسوله وما علينا إلا أن نعتصم بحبل الله جميعا ولا نتفرق وأن نلبى نداء التشريع للعظه والإعتبار وذلك بإجتماع الذوات والأفكار بمنسك ما شرع بتنبيهها كى تستيقظ فينا النفس من غفلتها وتقوم فيها النفس من كبوتها إذ الحياه فى الله قديمه بجديده قديمها جديدا فى الأقدم وبجديدها قديم فى الأحدث إذ الحياه الشيئيه تافهه موقوته أما الحياه الروحيه باقيه جليله عظيمه أبديه وتكون بمتابعه الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يقوم ويتقلب فى الساجدين فنسدد بعون الله

الله بقيام شريعه الله فينا حيث نكون أمه وسطا وخير أمه أخرجت للناس. وذكر الإمام رافع الطهطاوى فى كتاب الألواح جزء ١٥ ص٥٠ أن الذين أسرفوا فى دين الشيطان دين أنفسهم دين شيطاينهم من الإنسان والجن وصاروا شياطين تسجد لشيطاين عباداً وجندا ووجوها وسيوفا للشيطان ظلموا أنفسهم عليهم ألا يقنطوا من روح الله إن الله يغفر الذنوب جميعا غيروا أنفسكم من ظلامها يغير الله ما بكم إلى نور روحه كما أنه بتحريف العقيده تحررت الشياطين التى كانت تحارب الدين من الأزل إذ علينا ألا نحرف قول الله إلى ما يرضى شهواتنا ونتخذه سلعه للتجاره .

أضواء على الطريق

يا أمل الوجود وراحـــه الأرواح	جد علينا بالفتح يافتاح
ما لى سوى بابك قارعـــــا	أرجو قبولك وسبيلك الوضاح.
ما لى رغبة منك سوى الصلاح	يا جذوة النور وكل الرباح.
دنيانا سجن ومظـــهر خداع	أخرانا قرار وإطلاق سراح.
يا أمل العقول وسر نجاتهـــا	أنت المحيط وأنت الملاح
يا واحه الخير بصحراء الحياه	وفى ليل وجودى أنت الصباح.
يا سبيل الرجاء لكل قاصد	يامكسب الدنيا وكل فلاح
إذ أظلمت الدنيا فأنت نورها	وأنت الخير يادعوة الإصلاح
الحب سلمى إليك لاشئ غيره	هو سرك الباقى وطيبك الفواح
جسمي نائم وقلبي لك ذاكر	بل نابض بك ياباريء الأشباح

أشعــار رافع محمود

المشكلة الأخلاقية

لقد ظهرت فكرة الأخلاق فى الأديان العالميه فمنها من يقول القوة الأخلاقيه فوق القوه الطبيعية وأسمى منها والأخلاق تسموا بالعالم والإنسانيه إلى مرتبه الكمال الحقيقى وأن الإداره والأمل تغيران المجتمع الإنسانى كما ظهر سقراط الذى قال بأن اللذه لذه عقليه حيث الخلق القائم على العقل يعطى المصلحه الحقيقيه للفرد أما أبيقور فأنه دعى إلى تمجيد الخلو من الرغبه فى اللذه بوصفه أسمى أنواع اللذه وينتهى إلى ساحه التسليم الكلى حيث بدخول التسليم يدخل الإنسان إلى الأخلاق كما قال أفلا طون أن الأخلاق يجب أن تكون مطلقه فيها قوه الإلزام من تلقاء نفسها أما سينكا أنشأ أخلاقا قائمه على الأخوه العالميه وأهتم بالعلاقات الأسريه بين الإنسان وأخيه الإنسان فالفضيله ليست محرمه على أحد وأنها تسمح للجميع وتقبل الأحرار والموالى والعبيد والملوك والفضيله لاتنظر إلى المولد والثروه وكل ما يهمها هو الإنسان إذ على كل إنسان أن يعمل قدر الإمكان فى سبيل سعاده الأكثريه فإن لم يتيسر فليعمل فى سبيل سعاده الأقلية وإن لم يتيسر ففى سبيل سعادة جيرانه أو نفسه ومن حكمه أبكتاتوس أنك تحمل إلهك معك وأنت لاتدرى أيها الشقى أنه فى داخل نفسك وأنت لاتشعر حين تدنسه بأفكارك السيئه وأعمالك الرذيله أعتصم بالسكوت لا تحلف أبدا إن أستطعت تجنب المزاح غير اللائق لأن ثمة خطرا أن تصبح سوقيا والمزاح يفقدك إحترام الناس أما حكم ماركس أرليوس أن خير سبيل للإنتقام من أحد الناس أن تتجنب معادلة الشر بالشر ومن فضل الإنسان أن يحب حتى الذين يؤذونه هذا المستوى يبلغه الإنسان بأن يدرك أن الناس جميعا أسرة واحده وأن معانيهم راقيه وأننا

قريباً سنصبح من الأموات كما قيل أن الأخلاق عند سنكا وأرليوس تشبه الأخلاق الوارده فى الإنجيل حيث ألتقت الأخلاق العقليه مع الأخلاق الدينيه وأن أخلاق الإحسان التى دعى إليها المسيح يسرت للمسيحيه أن تتحول من النظرة المتشائمه إلى المتفائلة.

حول الأثره والإيثار: سعاده الجماعه تتوقف على أخلاق أفرادها وكلما تحسن حال الجماعه تحسن أمل الفرد فى السعاده لكن لاينتج عن هذا أن الفرد يصبح أفضل أخلاقا كلما أحسن فهم مصالحه الذاتيه حتى ولو كان المجتمع تسوده الأثره فإن الذى يؤثر المجتمع بنصيحه لا أمل من ورائها فإن التضحيات لا تضيع سدى دون فائده للمجتمع إذ الفرد له تأثير فى رفاهية المجموع ورد فعل رفاهيه المجموع على رفاهية الفرد فالأثرة إذا أحسن فهمها تدفع الفرد إلى العمل الموجه للصالح العام وقد ظهر آدم سميث الذى أسس الأخلاق على فكره المنفعه كما ظهرت أفكار شافسترى فجعل الأخلاق تقف من الدين موقفا أكثر تحررا أي أبعد الثواب والعقاب عن الأخلاق وأنتهى إلى أن الأخلاق تكون ظاهرة حينما يفعل الخير لأنه خير وقد أستقل بذلك علم الأخلاق عن علم اللاهوت.

وقد تطورت الأخلاق بظهور عقيده دين العقل والمقصود به هدايه الإنسانيه إلى الكمال وتحقيق أعلى مقاصد الله فى العالم إذ فى كل إنسان روح لا تنتهى ترى أن حياته الأخلاقيه هي الحياه السعيدة وبعد الموت تنتقل الروح إلى وجود روحى رحب وقد ظهر عصر من التسامح بدلا من إضطهاد المبتدعه كما حارب دين العقل الخرافات والتعصب وظهر شعور بضرورة الإعتراف بالأخوه بين الأمم وعلت دعوة الإنسانيه على القوميه وسارت فكره

الإصلاح وتطوير القوانين طبقاً لنزعات الحريه والتسامح الإنسانى وأنتشرت الجمعيات السرية لتهذيب العقل والأخلاق لدى البشر حيث ألغى الرق وإمتيازات الطبقات وتقررت المساواه وحرية الصحافه.

الأخلاق عند إسبنوزا: حاول تأسيس الأخلاق على فلسفه الطبيعه فقال كل ما هو موجود هو قائم فى ذلك الموجود اللامتناهى الذي يمكن أن يسمى الله أو الطبيعه وهو يبدو لنا وأمامنا على صورتين الفكر أى الروح والإمتداد أى الماده والإنسان يصبح سعيداً إذ أنتسب إلى الكون على نحو طبيعى أو سلم نفسه إليه عن وعى وعن إراده ولا يرى صحيحاً عن الله إلا الفكره التى تصوره أنه وحده قائمه بذاتها كما أن أى شئ يفعله الإنسان للغير إنما يفعله لنفسه وأنتهى إسبنوزا إلى أن كل فعل أخلاقى موجه للغير إنما يتجه إلينا فى النهايه لمصالحنا الروحيه كما تكلم بحذر خوفاً من أعدائه البهود والمسيحيين فقدم للإنسانيه فلسفه الحياه كما رفض عقائد اليهود حول شعب الله المختار وأرض المعاد وأثبت ميثاقاً أبديا قلبيا أخلاقيا لكل فرد يدخله بإرادته كما طبق قواعد النقد العقلى على الكتب المقدسه وأثبت تحريفها ونقد سيطرة الكهنه والأحبار على الدوله وتورطها بين الحاكم والشعب كما أنتهى إلى رفض الصهيونيه وحول اليهوديه إلى تراث عقلى روحى باطنى[١].

الأخلاق عند كانت[٢]: قرر كانت أن الأخلاق مصدرها الطبيعه وبرهن فى كتاب العقل العملى أن الأخلاق إراده تسمو بنا فوق أنفسنا وتحررنا من

(١) هموم الفكر والوطن ،د.حسن حنفى، صـ٥٣٩.
(٢) قصه الفلسفه ول ديورانت صـ٣٥٢ سنه ٨٥.

النظام الطبيعى لعالم الحواس وتربطنا بنظام عملى أعلى فكان ينشد من العقل الخلقى تكميل الذات وسعادة الغير كما دفع الأخلاق إلى درجة اليقين وحريه الإراده والخلود إذ الدين لايقوم على أساس العقل النظرى بل العقل العملى للشعور الأخلاقى ذلك أن أى كتاب من الكتب المقدسه وكل ما نزل به الوحى يجب أن يحكم عليه بما له من قيمه أخلاقيه ولا ينبغى أن يكون هو نفسه الحكم أو القاضى الذى يرجع إليه فى القانون الأخلاقى إذ قيمه الكنائس والمعتقدات الدينيه تكون بمقدار ما تعاون الجنس البشرى على التطور والرقى والأخلاق أما إذا تحول الدين إلى مجموعه من الطقوس والمراسيم وفضلوها على الناحيه الأخلاقيه التى جاء بها الدين وجعلوا المراسيم والطقوس إمتحان تقاس به الفضيله فإن هذا يعنى إنتهاء أمر الدين وزواله إن الكنيسه الحقيقيه هى جماعه من الناس مهما بلغ تفرقهم وإنقسامهم يجمعهم ويوحدهم ولائهم لقانون أخلاقى مشترك وقد عاش المسيح ومات لتأسيس هذه الجماعه لكن ظهر بيننا طبقه كهنوتيه من رجال الدين والقساوسه طغت طقوسهم على فكرة الديانه المسيحيه النبيله لقد قرب المسيح ما بين مملكة الله والأرض لكننا أخطأنا فى فهمه فإستبدلنا مملكة الله بمملكة الرهبان والقسيسين التى نشأت بيننا لقد ظهر المنافقون بالورع الكاذب إنهم يسترضون عن طريق الرياء حاكم السماء كما يتزلفون وينافقون حاكم الأرض ولا فائدة للصلاة إذا كانت تستهدف تعطيل قوانين الطبيعه وأن الإنحراف عن الدين يبلغ مداه عندما تصبح الكنيسه أداه طيعه فى يد حكومه رجعيه حيث يصبح رجال الدين الذين يقضى عليهم واجبهم الدينى تخفيف ويلات

الإنسانيه وتعزيتها في نكباتها وهديها عن طريق الإيمان الدينى والإحسان أدوات الظلم السياسى .

الأخلاق عند البرت شفيتسر: أن الأخلاق التى ترضى الفكر لابد لها أن تولد فى التصوف وكل فلسفة عميقة وكل دين عميق هما فى النهاية كفاح من أجل التصوف الأخلاقى فالمتصوف يعيش عيشة منزوية ويشعر أنه فى تعارض مع الأخلاق الفعالة والغلطة الكبرى اعتقادنا أننا نستطيع بدون التصوف أن نصل إلى نظرة فى الكون والحياة وحتى الآن لم ننشأ سوى نظرات فى الكون والحياة وأنها جيدة لأنها تدعو الناس إلى أخلاق فعالة وأن كفاح الفكر يجب أن يوجه إلى ناحية التصوف الأخلاقى حيث يرتفع إلى روحانية أخلاقية وإلى أخلاق تتضمن كل روحانية عندئذ نصبح مؤهلين بعمق للحياة كما أن الإخلاص الموجود اللا متناهى حقيقة يعطى لوجودنا الضئيل معنى وثراء وأنه لا سبيل لتجديد الحضارة إلا إذا أصبحت الأخلاق موضوع إهتمام الكائنات الإنسانية وإذا وضعنا معيار للأخلاق ستخرج منه المثل العليا الخاوية التى ينشرها سياسيون أشقياء مثل القوة والسيطرة والتعصب.

الأخلاق عند الأديب القديس الكونت ليون تولوستوى: يرى أن الأخلاق أساسها فى عمل الخير ومرضاة الله إيماناً بالأبدية كما يرى أن الإنسان عليه أن يجاهد نفسه كى يصبح اليوم أفضل مما كان عليه بالأمس فى عمل الخير وأن الله لا يكشف نفسه ولا يظهر ذاته إلا للصالحين وأن هدف الحياة لا يتحقق إلا بحب الحياة والسير على شريعة الله وأن نعمل لأنفسنا كما نعمل لغيرنا بقلوب مخلصة تفيض حبا وتواضعا عن طريق التفكر والتدبر كما يرى

أن محاولة مقاومة العنف بالعنف كالشخص الموثوق الذى يتخلص من قيده بالشد عليه فيزداد قيده تماسكاً إذ لا فائدة فى أن نفكر فى الإصلاح الإجتماعى مادمنا لا نفكر فى إصلاح نفوسنا إذ جميع أبواب الخير تفتح لمن أصلح نفسه إن مقاومة العنف بالعنف لم تحرر الناس من الظلم بل هو مثل إطفاء النار بالنار كما يرى فى محترفى الأديان أنهم منافقون ويكذبون ويخضعون أنفسهم كما يخضعون الآخرين وغايتهم من الحياة ليست سوى التمتع بالطيبات والإستسلام للشهوات ولو كان إيمانهم صحيحا لما رأيتهم يرتعدون خوفا من الموت والشيخوخة والمرض كما أن قلوبهم لا ترتفع إلى السماء بل هابطة إلى الأرض وفتنتها وسلاحهم ليس سوى الجدل والنفاق كما يرى أن الوطنية التى تشد أزر الجور والظلم هى عاطفة خبيثة وبقاء كل أمة تعمل على تمييز نفسها عن غيرها من الدول يجعل حياتها مع سائر الدول فى عراك متصل وأن الناس يخشون الموت لأنه ينبههم إلى فساد حياتهم وسلوكهم وإلى ضرورة الحياة الصالحة وأن التعليم إذا لم يهذب الأخلاق بالمحبة والبساطة والصدق فهو تعليم شكلى كاذب يدعو إلى الأنانية.

أضواء على الأخلاق من خلال التلمود: جاء فى التلمود أن الإسرائيلى يعتبر عبد الله أكثر من الملائكة وأن اليهودى جزء من الله فإذا ضرب أي إسرائيلى فكأنما ضربت العزة الإلهية ولليهودى أن يطعم الكلب ولا يطعم غير اليهود والشعب المختار هم اليهود فقط أما باقى الشعوب فهم حيوانات ومباح لليهود أن يغشوا سواهم حيث يكون اليهودى طاهرا مع الطاهرين دنسا مع الدنسين ويمنعهم التلمود من أن يحبوا أو يقدموا صدقة لغيرهم وأنهم ملاك

كل ما فى الأرض بالنيابة عن الله وقال موسى لا تسرق مال القريب ففسر العلماء أنه يجوز أن يسرق مال الغريب فعلى الأميين أن يعملوا ولليهود أن يأخذوا نتاج هذا العمل وقال الحاخام رش أن اليهودى له أن يغش ويكذب على غير اليهودى وفى التلمود إذا رأى غير اليهودى في خطر لا ينقذه من العدل أن يقتل اليهودى كل أمى لأنه بذلك قرب قربانا إلى الله ويوجد فى بروتوكولات حكماء صهيون أن العالم لم يخلق إلا لليهود ومن حقهم إستعباده وتسخيره ويرى اليهود ضرورة تمزيق الأوطان والقضاء على القوميات والأديان وإفساد نظم الحكم وأن السياسة لا تتفق مع الأخلاق والحاكم المعتز بالأخلاق ليس سياسى بارع والعنف وحده هو العامل الرئيسى فى قوة الدولة.

أضواء على الأخلاق من الإسلام: لقد جاء الإسلام ثورة ضد مساوىء الأخلاق فقال صلى الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وقال تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم) (إدفع بالتى هى أحسن) (خذ العفو وأمر بالعرف) كما قال (ص) (هو أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك) (أثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق) كما جاء رجل إلى رسول الله وقال له ما الدين فقال (حسن الخلق) وقال يارسول الله ما الشؤم قال (سوء الخلق) وقيل لرسول الله إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهى سيئة الخلق تؤذى جيرانها بلسانها قال (لا خير فيها فهى من أهل النار) (سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل) (كرم المؤمن دينه وحسبه حسن خلقه) (إن أحبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) (ذهب حسن الخلق بخيرى الدنيا والآخرة) (إنى رأيت

البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه فأدخله على الله تعالى) (إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف فى العبادة) (إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم) كما قال تعالى (ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) والحكمة حسن الخلق وضبط النفس بكبح جماحها ولجم شهواتها والسير بها إلى طريق الإستقامة دون إفراط أو تفريط كما حرص الإسلام على الجهاد الأكبر أى جهاد النفس بإبعادها عن كل محرمات لذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (اتقى المحارم تكن أعبد الناس) (المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله عز وجل) (كف أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها) (لا يحل لمؤمن أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه) (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) (إذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فإنه يلقن الحكمة)[١] وقال ابن عباس لكل بنيان أساس وأساس الإسلام حسن خلق وقال الجنيد أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قل عمله وعلمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كمال الإيمان كما ذكر الدكتور أبو الوفا التفتازانى فى كتاب ابن سبعين وفلسفته الصوفية ص ٣٨٧ أن الإخلاق عند الصوفية تقوم على أساس تحليل النفس الإنسانية لمعرفة أخلاقها المذمومة ليحل محلها الأخلاق المحمودة بالمجاهدة وقال السهروردى أن الصوفية رزقوا سائر العلوم منها علم النفس ومعرفة أخلاقها ويرى الطوسى أن الصوفية عرفوا خواطر النفس وشهواتها الخفية والشرك الخفى ويرى ابن سبعين أن الخير الذى يطلب لذاته ولا يراد غيره هو الخير المطلق وهو الله مصدر السعادة وسببها.

---

(١) الأخلاق عند الغزالى د/ زكى مبارك صـ ١٥٠.

مشكله الفراغ

هذه المشكله هى أساس المشاكل لدى الدول التى تعتمد على المساعدات الخارجية والمعونه لأن أمثال تلك الشعوب ألفت الكسل وأحبت البطاله ولا تعرف للوقت قيمه فظهرت حكمه تقول اليد البطاله نجسه أى من يشعر بالفراغ لم يشغل نفسه إلا فيما يضر لأن الشباب والفراغ والجدة مفسده للمرء وأى مفسده كما ظهرت أمثال مشهورة الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك والوقت من ذهب وأن حياه المرء محسوبه عليه وإذا عاش الإنسان بغير عمل سيضيع عمره وكأنه لم يولد ففائده العمل حتى لو كان تافها فإنه يبعد الإنسان عن ألم الفراغ وما يضره من أضرار كالقلق واليأس والقنوط والحيره بل يفقد الفارغ الثقه بنفسه ويحس بأنه جرم ضئيل تافه أو ريشه تحركها رياح القدر فيظهر عليه علامات الضيق والإكتئاب والشرود وفى النهايه قد تضطرب النفس فتصاب بإنعدام فى التوازن ويفقد العقل سلامته.

ولما كانت حياة الإنسان هى أغلى ما فى الوجود والحياة هى الوقت وإن ضيع الإنسان وقته فى فراغ وملل وسكون بلا عمل فالخاسر الأول هو الإنسان لذلك على الإنسان أن ينظم حياته بتنظيم وقته حيث يخصص قسطا للعمل وأخر للراحه والتأمل ثم وقت للفراغ والترويح إلا أن الغالبيه من الناس لم تستغل ذلك الوقت بل قضته فى نشاط سلبى كالنوم لساعات طويله والتسكع فى الشوارع أو ممارسه الدعاره أو القمار أو إدمان الخمر أو المخدرات أما إذا تم قضاء وقت الفراغ فى نشاط إيجابى مفيد كممارسه الرياضة أو الأنشطه الفنيه أو القراءة أو الخياطه أو السباحه أو ممارسة عمل يزيد من الدخل والطموحات الشخصية لذلك يعرف بعض العلماء علم إجتماع الفراغ

أن وقت الفراغ هو الوقت الحر المتيسر للفرد والذى خلاله يستطيع ممارسه أنشطه الفراغ التى يختارها والتى تتلاءم مع أذواقه وإتجاهاته وأهدافه ومصالحه أما وقت الترويح هو الوقت الذى يمضيه الإنسان فى ممارسه نشاط ترفيهى ينتج عنه سد أوقات فراغه وتطوير شخصيته وتجديد قواه الجسمانيه والعقليه وتحقيق طموحاته كما يعرفه الكسندر سولوى بأن الترويح نشاط إختيارى أثناء وقت الفراغ وأن دوافعه الأوليه هى الرضا والسرور والبهجة الناتجة عن هذا النشاط وعلم إجتماع الفراغ يدرس الأنشطة الترويحيه الإيجابيه والسلبيه التى يمارسها الأفراد أثناء أوقاتهم الحره كما أن مشكله الفراغ التى يعانى منها الإنسان المعاصر تتعلق بساعات فراغه اليومى وكيفيه إستثمارها وأن حل هذه المشكله من المسائل الخطيره التى تواجه البشريه لإرتباطها بقضيه رفاهيه الإنسانيه كما أن ضياع الإنسان فى الفراغ يؤدى إلى ضياع الإنتاج المثمر وذلك يؤثر على المجتمع إقتصادياً وحضارياً حيث يتحول الفرد إلى عضو خامل فى المجتمع يستهلك ولا ينتج ولقد أجرى بحثا عن مشكله الفراغ لدى الشباب كان من نتيجة البحث أن الشباب لا يمارس نشاطات الفراغ الإيجابيه والتى تعمل على تطور شخصياتهم ويمارسون نشاطات فراغ سلبيه مثل مشاهدة التليفزيون لساعات طويله وسماع الراديو والنوم والمكوث فى البيت والذهاب للمقاهى والتجول فى الأسواق والشوارع أما نشاطات الفراغ المبدعه مثل الإطلاع والإنتماء إلى النوادى وممارسه الرياضة البدنيه والسفر فإنها تمارس من فئه محدوده وذلك راجع لأسباب إقتصاديه وإجتماعيه ولايختلف المسنون عن الشباب فى مشكله الفراغ فالمسن فى حاجه إلى من يرعاه صحيا وإجتماعيا وثقافيا وإقتصاديا إذ لايكفى دخله أو معاشه فى توفير أقل القليل من مطالب الحياه اليوميه وقد

تتجسد أثار مشكله الفراغ فتهز الأسره وتعرضها للطلاق أو الشقاق والإنفصال ويجنح الأولاد إلى الجريمه وإدمان كل ما يسلبهم حرياتهم ويحط من قدراتهم الصحيه والعقليه وقد تؤدى تلك المشكله فى نهايه المطاف إلى الموت الأدبى وهو ضياع الشخصيه والعقل والدخل أو الموت المادى وهو نهايه الفواجع.

أسباب زيادة مشكله الفراغ: أدى التطور الإقتصادي وزياده الإنتاج وتمتع المجتمعات البشريه بالإستقرار السياسي ونمو الموارد والتقدم العلمى والتكنولوجى من أجهزة تلفزيون ومكيفات ووسائل تنظيف وثلاجات وغسالات والسيارات ومحال الوجبات الجاهزه كل ذلك جعل الإنسان يحس بالفراغ إذا أراد السفر يقوم فى دقائق معدوده وإذا أراد الطعام فجاهز فى المطاعم وإذا أراد تنظيف المسكن ففى دقائق فأصبح الإنسان فى الحياه لا وقت لأى عمل يعمله فى مجال طعامه ولباسه ونظافته كذلك أصبح المجهود منعدماً إذا أعتمد الإنسان فى كل شئ حتى الزراعة على الألات التى وفرت على الإنسان الجهد والوقت وأصبح جسد الإنسان ضعيفا لأنه لايستخدم فى العمل حتى الفلاح الذى كان يتصف فى الماضى بصاحب العضلات المفتوله الذى يرفع أثقل الأحمال صار الأن ألين الناس جسداً وأقلهم جهداً لايحسن سوى إستعمال أزرار الأله كى يروى الأرض ويحرثها ويجنى الزرع ويحصده فأصبح أكثر الناس معاناه من مشكله الفراغ والفضل فى ذلك التقدم الحضارى وصار الفلاح ضحيه العديد من الأمراض الجسديه والنفسيه لذلك ظهر علم إجتماع الفراغ للعمل على حل مشكله فراغ كل البشر على السواء أطفالاً وشباباً وشيوخاً .

رأى الإسلام فى مشكله الفراغ: قال تعالى فى كتابه الكريم (قل أعملوا فسيرى الله عملكم) كما قال الرسول (ص) (لعن الله كل نؤوم أكول شروب) كما شجع الرسول سائلا كان يريد صدقه على العمل وقال (لأن يحتطب أحدكم على ظهره خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) عندما شجع الرسول على العمل قضى على مشكله الفراغ لأن فى العمل عباده إذ فيه مصلحة للإنسان والمجتمع وحمايه لكرامه العامل ولنفسيته وبالعمل يتحول المجتمع الإسلامى إلى خلية نحل لاتعرف الخمول أو الخامل والكسل ولا الكسول الكل يأكل من كد عمله أيا كان هذا العمل حتى لو كان ضئيلا إذ ليس فى الإسلام عمل حقير وأخر عظيم لأن الكل فى حاجه إلى الكل والمسلمون فى تعاونهم وتألفهم وتعاضدهم كمثل الجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى فلولا البناؤون ما أقيمت بيوت ولولا الفلاح مازرعت أراضى ولولا راعى المواشى ما أكل الناس لحما أو شربوا لبنا إذ الناس من بدو وحاضره والكل للكل وإن لم يشعروا خدم كما أن رسول الإسلام (ص) قال (إخشوشنوا فإن النعم لاتدوم) وقصد الرسول من ذلك أن يأخذ الناس من شبابهم لهرمهم ومن صحتهم لمرضهم ومن غناهم لفقرهم ومن دنياهم لأخرتهم ومن فراغهم لشغلهم كما دعا الإسلام إلى البعد عن الترف والتبذيز والإسراف وقال تعالى (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) (الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا وكانوا بين ذلك قواما) فالمسلم كالنحله التى أوحى الله إليها أن أتخذى من الجبال بيوتا فعندما يقلد المسلم النحله ويعمل عملاً مستمراً صالحاً لا يعرف الفراغ فإنه بذلك ينقذ نفسه من أن تتعرض لمرض الفراغ وينقذ جسده من أن يهلكه الجوع الذى يجلبه الفراغ وينقذ كذلك أهله ويفخر به مجتمعه فمجتمع الإسلام الذى لايعرف الفراغ

سيكون مجتمعاً مكتفيا معتمدا على نفسه غير مستورد مزكيا متصدقاً دائناً لا مديناً عابداً عاملاً لا مترفاً لاهيا مجتمع يبحث عن طاعه الله في ظل الفضيله لا مجتمعا جاحداً يبارز الله بالمعاصى وصدق الله فى كتابه الكريم إذ قال (إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) المترفون أولئك الذين لايعملون حبا في الكسل وكراهيه فى العمل أفتخروا بالنوم والمأكل ضنوا على أنفسهم بأن يعملوا لها فصارت نفوسهم سجينه الفراغ مقيده فى أغلال صنعها خمولهم عقولهم خاويه ضلوا سبيل الرشاد ففقدوا طريق السعاده وصدق الشاعر إذ قال كم من غنى بالخمول فقيرا وكم من عظيم بالغرور حقيرا وكم مترفا بشهوته سجينا معذبا بها على الدوام أسيرا.

ولحل مشكله الفراغ يجب أن تفتح أبواب المساجد والمدارس والجمعيات الخيريه والأنديه العامه ودور الشباب والمسنين لكل من عانى من مشكله الفراغ كى يعلم ويتعلم ويعمل من خير ما أمكنه ويعطى إن كان قادراً على العطاء ويأخذ إن كان فى أخذه دواء بذلك تأخذ الدوله بيد جيش من المتعبين وتنقذهم من أنفسهم وتنقذ المجتمع منهم.

أضواء على الطريق

إن الرياده تنبع من قلبك يوم تكون مصاحباً لرائد إن المعرفه تظهر من فيضك يوم تكون مصاحباً لعارف إن الحكمه تصبح من داخلك يوم تكون مؤمنا بحكيم إن السياده تكون على نفسك يوم تكون فى متابعه لسيد .

إنكم إن تزاوجتم فى الله نفوسا متألفا وتحاببتم فى الله عقولاً متقاربه وإتحدتم فى الله بذواتكم لبنات فى بناء لله قوامه علما على معلمه فقد شتم لله هيكلا ورفعتم له بيتا وأقمت لرسوله منبرا وأقمتم للدين معنى.

الإمام رافع الطهطاوى رضى الله عنه

مشكلة التلوث

لقد تقدم الإنسان بالعلم فبسط سلطانه فى البر والبحر والجو فظهر الفساد بما ظهر من تلوث ومن أنواع ذلك التلوث تلوث الهواء ويتمثل فى الغازات المتدفقة من مداخن المصانع حيث تحتوى على كثير من الشوائب والأبخرة ومركبات شديدة السمية كذلك بعض مركبات الفلزات الثقيلة مثل مركبات الزئبق والرصاص وتبقى هذه الشوائب معلقة فى الهواء على هيئة إيروسول أو ضباب خفيف كل ذلك يؤدى إلى إصابة الإنسان بمرض السرطان خصوصا فى المدن كما ظهر ثقب فى طبقة الأوزون وذلك يرجع إلى الطيران النفاث وإطلاق الصواريخ فى الفضاء والتفجيرات النووية وإستخدام محركات تعمل بالطاقة النووية فى بعض الأقمار الصناعية وسفن الفضاء.

أما عن تلوث المياه: فيكون كيميائى بوجود مواد سامة مثل الرصاص والزرنيخ والمبيدات الحشرية أو بكتيرى بوجود ميكروبات مرضية فتحدث أمراض كثيرة مثل الدوسنتاريا والكوليرا والتيفود والإلتهاب الكبدى الوبائي والبلهارسيا وتضخم الغدة الدرقية.

ومن أسباب تلوث المياه: إلقاء القذورات ومياه الصرف الصحى وفضلات المصانع والمواد الكيماوية والمبيدات والجثث كما حدث فى حرب رواندا وتسرب زيت البترول.

أما عن تلوث مياه البحار: فيكون بتوصيل شبكة مياه الصرف الصحى وإلقاء بعض النفايات من ناقلات البترول ووجود التجارب النووية التى تسقط مواد مشعة على سطح البحار والمحيطات.

تلوث التربة: ظهر باستخدام المبيدات الحشرية كما أثر ذلك على النباتات التى تأكلها الحيوانات حيث تنتقل المواد السامة فى اللحم واللبن.

تلوث الأسلحة الكيماوية: منها غازات الأعصاب والخردل وغازات الدم والغازات الخانقة والمقيئة وغازات الهلوسة وهى قاتلة وتؤدى إلى تلوث الهواء والماء والتربة والنباتات وتنتقل للإنسان.

تلوث إشعاعى: منها التفجيرات النووية وسكان الإماكن التى بها مؤسسات لإنتاج الطاقة النووية كما تتأثر التربة الزراعية عند إنفجار أي مفاعل نووى.

حقول الألغام فى الأراضى والبحار: وقد هاجر سكان تلك الأماكن بسبب الخسائر التى تحدث من تفجير الألغام.

تلوث الضوضاء: وهى تسبب الإزعاج والقلق وخفض الإنتاج والصداع والطنين فى الأذن وضغط الدم وتأثر القلب والصمم الدائم والإكتئاب والإنفعال وزيادة سرعة التنفس وتقلص العضلات والإضطراب العصبى.

االنفايات السامة: تقوم الدول الغنية بمد الدول الفقيرة بالمال مقابل دفن النفايات السامة فى بلادها وقد تلقى فى البحار بلا رقيب.

التلوث الثقافى والإجتماعى: يتمثل فى التفكك الأسرى والحالة الإغترابية التى يعيش فيها أغلب أبناء المجتمع عن بعضهم البعض فلا تجانس ولا تواصل ولا تراحم حيث فقد الناس المعنى الحقيقى والمغزى الإجتماعى والثقافى والنفسى للحياة نفسها حيث زادت مشاعر الزهد فى الحياة والعزوف عنها وغابت مشاعر الأبوة والأمومة والأخوة وانتشرت الأنانية وعدم الاكتراث وعدم الاحترام المتبادل بين الأجيال المختلفة وانتشار حركة تمرد ضد العادات

والتقاليد المصرية الأصيلة لتقليد النمط الغربى وغياب ظاهرة الدين بما فيها من تراحم وحب وتفاهم وانتشار ظاهرة العنف والتهور والإندفاع وإنعدام الثقة بين الطالب والمدرس والإبن والأب وانتشار أفلام الإثارة والمسلسلات الأجنبية وما تحويه من عنف وإباحية جنسية وسيادة كثير من قيم الإنحلال والرشوة والفساد وإستغلال النفوس وإنتشار موجة التغريب وموجة الماضى أي السلفية أي الصراع بين الدين والتقدم وانتشار الروح السلبية وإيثار الذاتية والمصلحة الخاصة وانتشار جماعات الإرهاب وأمراض الإيدز التى تنتج عن الشذوذ الجنسى والعلاقات الجنسية غير المشروعة مع البغايا وإدمان المخدرات بالحقن.

تلوث العقول والفكر والثقافة: ماذا بقى بغير تلوث من حولنا السماء فوقنا يدور حولها آلاف أقمار التجسس لا دافع لها من أخلاق وتلوث الماء فى الأنهار والبحار والتربة والنبات الحيوانات أصابتها الحمى كل شيء لا يبق على ماكان عليه والسبب الإنسان الذى ظن أنه قادر على كل شيء حتى علماء الطب منهم من دأب على سرق عيون البشر وقلوبهم وأكبادهم وسائر أعضائهم وكأنها قطع غيار سيارات فأين الأمن والأمان للإنسان إذا تحولت مهنة الملائكة إلى تجارة لقد أصبح الإنسان بالتلوث رخيصا جداً وغاليا جداً الرخيص هو الفقير والغالى هو الغنى أين الأديان باعها وحرفها الإنسان الملوث من أجل شهواته أين الأدباء ورجال الفنون والفكر والثقافة رسالتهم لا تختلف عن رسالة رجال الدين عليهم أن يحرروا أنفسهم من التلوث كى تؤثر دعواتهم فى القلوب ماذا يرجى من تلوث بعض رجال الفكر بطلب الشهرة والمال سيكون فكرهم ملوثاً كالبقرة التى تأكل علفا ملوثا تمرض وتدر لبنا ملوثا ولحما ممرضا فالداعى إذا دعى لغير الله فإنه يدعو إلى الشيطان ويزيد الجاهلين ضلالا.

بماذا نعلل دعوه حاخام يهودى بقتل العرب؟ إنه التلوث الفكرى أى سجن الفكر فيما هو منقول ورفض المعقول والإنسلاخ من آيات الحق وبماذا نعلل ظهور أمثال سلمان رشدى الذى ألف كتاب آيات شيطانيه سب فيه النبي محمد وتطاول علي القرأن الكريم؟ بماذا نعلل ظهور أنبياء كذبه وآلاف ممن يقولون أنهم مهديين منتظرين فى أخر الزمان وقد أستحلوا قتل الإنسان وسلب ماله؟ بماذا نعلل كتاب الجنس وتجاره ومحترفيه ودعاته وناشريه وطالبيه ومدرسيه؟ بماذا نعلل تلك الهجمه الشرسه من كتاب الإلحاد والكفر الذين نشروا دين الشيطان وعبادته وأقاموا له الكنائس وجمعوا لهم الأموال؟ إنها حرب علنيه ضد الله في أرضه دبرها الشيطان البشري لا أجد تعليلا لكل ذلك سوى تلوث العقول التي أصيبت بالسحابه السوداء التى ظللت سماء القاهره من الدخان المتصاعد يوميا كذلك تلوثت القلوب وصارت سوداء وأغلقت أبوابها فى وجه الإيمان لاتقبل إلا شرا ولا ترفض إلا خيراً حقاً ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس حقاً أزفت الأزفة ليس لها من دون الله كاشفة والحل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال (أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوه) أى البعد عن أكل كل ملوث بالحرام وهجر النفاق والرياء وكل الشهوات الموقوته بذلك يجد الداعى لدعوته قلوباً تستجيب وأذانا تسمع وأرواحا تحب وعقولاً تؤمن ونفوساً تتغير من الباطل إلى الحق ومن الضلال إلى الهدى .

لقد ظهر الإنسان عابدا للشيطان الذى أوحى لعباده زخرف القول وزورا بتحليل الحرام وتصغير الحلال تصغيراً فزاده الباطل حجودا والحق نفورا فيا

عاقلا كان للشيطان منكراً ونكيرا وكن به رافضا جاحدا وكفورا ما زاد أتبعاه إلا ضلالا وغروراً ياطالب الحق كن شاكراً وصبوراً فالشيطان للجحيم قائداً مدحوراً .

الاسلام والتلوث: لقد دعا الإسلام إلى الطهاره الظاهريه والباطنيه وذلك من قوله تعالي (وثيابك فطهر) كما قال الرسول (ص) (قلم أظافرك فإن الشيطان يقعد على ماطال تحتها) حيث تحت الأظافر ميكروبات كالتيفود والدوسنتاريه والإكزيورس كما قال الرسول (ص) (إذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك إستاكوا رحمكم الله)(غطوا الإناء وأوكئوا السقاء) (إتقوا الذر فإن فيه النسمه)كما قال تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان) هنا غسل اليد تعقيم من الميكروب النظافه جزء من تعليم العباده والصلاه بل من الإيمان بل نصف الإيمان كما حرم الرسول تلويث مصادر المياه فقال(أتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وفي الظل وفي طرق الناس)(لايبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ فيه)(من أذى المسلمين فى طريقهم وجبت عليه لعنتهم) (أن تميط الأذى عن طريق الناس صدقه لك) (البصاق علي الأرض فى المسجد خطيئه وكفارتها ردمها)(إذا سمعتم الوباء بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه) وهذا هو الحجر الصحى.

عن طهاره الإنسان الداخليه: وهى تطهير الفكر من كل ماهو موروث مقلد تقليد القرود وتزكيه النفس من كل شهوات خنزيريه عفنه وسمو بالروح إلى ما تليق به من عظمه ويتم ذلك بالحب للإنسان وخدمته والدخول فى تيار الأخوه لأننا بنى البشر فى سفين واحد وعلينا أن نخلع الخوف من داخلنا ونعلم ألا عدو لنا سوى أنفسنا التي تأمر بعمل الشر للأخرين وفى النهايه يكون الشر

محيط بنا جميعاً لذلك دعى الرسول (ص) إلى الصدق والإخلاص فى العمل فقال (نيه المرء خير من عمله)(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)فلا طهاره لأعمال الإنسان الخارجيه إلا إذا طهرت نيته الداخليه إذ لا وجود لتعليم الدين سوى فى الكتب واللافتات إن لم يكن لها قيام حقى فى القلوب يحيها ونور فى أعماق النفوس ينميها وحياه للأرواح تبعثها وتزكيها وإطلاق للعقول يحررها ويهديها وحدود وفروض للأجساد من التلوث تحميها وتجيب الأستاذه عائشه رافع عن سؤال لماذا تمتلىء المساجد بالمصلين ولا تخلو الكعبه المشرفه من الطائفين ولا نكون كمسلمين على خلق عظيم؟ تجيب فى كتابها بل أزمه الروح حيث إتصالنا بالدين لا يأتى من خارجنا عن طريق رجل دين بل من داخلنا عن طريق إحياء روح الدين لنكون نفساً يزرع فيها تعاليم الدين إذ لانريد أن يكون الدين غريباً علينا أو مفروضا من الخارج بل من القلب نابع محبوب وبالفكر من الفكر مرغوب وبالإخلاص فى الله مطلوب وعن سبل التلوث محجوب فالدين دواء وطب للقلوب.

أضواء على الطريق

يارسول الله لك السلام والتسليم والصلوات — فنورك فى القلوب شموس ساطعات

لوكان البحر مدادا لمدحك بالكلمات — لنقص المدح وبقيت فيك المعجزات

ظهرت مطهراً فزال الرجس والنجسات — سكنت أرض القلوب فتحولت جنات

طهرتنا من كل خبث وأسعدتنا بالطيبات — ومهدت لنا سبلا منجيات

جئت بالتوحيد والحب وهجر المنكرات — فأقمت حضارة سادت كل الحضارات

يارسول الحق ورسول كل الرسالات — فأنت كل الأمنيات وأطيب البركات

مشكلة العدل

إن المتأمل فى أحوال أبناء هذا الكوكب الأرضى المظلم يجد الظلم قد أصبح طابعاً طبع به البشر بل يسرى فيهم مسرى الدم في العروق القوى يلتهم الضعيف ولا بقاء إلا للأقوى وإذا أطلق البشر لأنفسهم عنان شهواتهم لأستباحوا الأعراض والدماء وأستحلوا الأموال وقد ذكر القرأن ظلم أغلب فارعنه مصر فقال تعالي (وفرعون ذو الأوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك صوت عذاب إن ربك لبالمرصاد) فكم من دول ظلمت وأخذت بالسيف وعلت فأذاقها الله لباس الجوع والخوف وسلط عليها من هو أظلم فأهلكها لذلك جاءت الأديان تأمر بالعدل فقال تعالى (ياداود إنا جعلناك خليفه فى الأرض فأحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) كما قال تعالى لرسوله الكريم (إنا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله) (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (يأيها الذين أمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله) (وإذا قلتم فأعدلوا)كما قال الرسول (ص)(إن المقسطين العادلين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن) (أحب الناس إلى الله يوم القيامه وأدناهم منه مجلساً إمام عادل وأبغض الناس إلى الله يوم القيامه وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر) (عدل ساعه أفضل من عباده ستين سنه قيام ليلها وصيام نهارها جور ساعه فى حكم أشد وأعظم عند الله عز وجل من معاصى ستين سنه) فالعدل يشمل عدل الإنسان مع نفسه أى يبعدها عن المعاصى ويدخلها في الطاعه وعدل مع الله أى إيثار الله على كل شئ أما العدل مع الخلق فهو قول النصيحه وترك الخيانه والصبر على أذى

الخلق كما أشترط العدل بين الزوجات فقال تعالى (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحده).

هكذا العدل إذا ثبت فى نفوس البشر أستقر الإيمان وأستراح القاضى وقويت دعائم الدوله وتوسعت ودام الأمن والسلام وأطفأت نيران الحروب وولت حركات التخريب وخمدت الثورات وخفتت أصوات النقد والمعارضه وقويت حصون الدوله بالداخل والخارج لأن العدل جعل الناس أخوه وخدم وأحباء كلهم فى محراب العدل يتسابقون فى محبه الله وخدمته والدعوه إليه وكفى بالعدل أنه أسم من أسماء الله فنشر العدل نشر لكلمه الله وخدمته خدمة لله وكفى أن دولا أسلمت لعدل الإسلام وإنصافه وهل هلاك البشر وخراب الدول والمدن إلا لظلم حل وعدل رحل كما قال تعالي (وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون) (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا)(وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) .

أزمه التشريع السماوى والأرضى: إن غالبيه القائمين بأعمال السدانه والحجابه والتفسير والتأويل للنصوص يعملون بدافع النفس للنفس وما النفس إلا أماره بالسوء إلا مارحم رب العالمين يزيد علي ذلك جيش من المدافعين الذين يحرفون النصوص عن مواضعها فيهرب منها الكثير بلحن الحجه ويلبسون الباطل ثوب الحق والحق ثوب الباطل فيبدو التشريع في نظر الأثمين أسداً من ورق أو سيفا من خشب يخيف الجهلاء ويحتمى به الماكرين السفهاء ويغتر به الظالم العليم ويذل به المظلوم الساذج كما يعلو به كل منافق لئيم فأين العدل إذا كان العامل يعمل من أجل الهوى هل نسينا أن الهوى أبغض وثن عبد علي الأرض كيف ندعى الإنتساب للتشريع وقد عبد أبغض الأوثان من

أعماق النفوس إن الولاء لله فى الولاء لتشريعه ولا ولاء لتشريعه إلا فى إقامه هذا التشريع فى سويداء القلب وأعماق النفس وجوانب العقل فيتحول الإنسان إلى قرآن يسير على الأرض خلقه القرآن وحياته القرآن فيصدق القول إن الله يزع بالقرآن ما لا يزع بالسلطان فالقرآن إذا امتلك النفس غيرها من نفس شيطانية إلى نفس قرآنية حيث يكون القرآن هو الحاكم والسلطان والمغير للإنسان حيث هو الدافع لطلب الشهادة وسلوك العبادة والدافع للزهادة والسيادة والمحرك للنصر والقيادة حيث يقيم العدل فى أعماق أرض قلب الإنسان وخارجها.

<u>أن أزمة الضمير تشعل دخانا أمام أبصار القضاه:</u> يحول دون رؤيتهم للحق فيبعدهم عن العدل ويقفون فى مستنقع الظلم وهم لا يشعرون فالباطل إذا دجج بأسلحة الحجة والبلاغة والبيان وقرع الأسماع وعزف على أوتار القلوب خلع ثوبه وألبسه للحق وسرق ثوب الحق الذى بدى ماثلا فى ساحة العدل عريانا لا ثوب له إلا ما أفاء عليه الباطل من عطاء وهل يعطى الباطل إلا الباطل ولا ننسى قول الرسول (ص) (إنكم تختصمون إلى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وإنما أقضى بنحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه إنما أقطع له قطعة من نار).

<u>وأنه لمن أكبر المآسى الإنسانية أن يوضع اللص موضع القاضى</u> ويوضع القاضى موضع اللص حيث يتسلط الظلم ويقف الحق فى قفص الإتهام ويدان وهذا هو وآد الضمير وإعلان الحرب على الله وصدق رسول الله إذ قال (إذا وسد الأمر غير أهله فانتظروا الساعة) إنها ساعة الخراب والهلاك لكل عامر وفيضان الظلم الذى لا يبقى ولا يذر كذلك من أسباب الهلاك من كانوا قبلنا

كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وزيد على ذلك إذا سرق الشريف ملايين الجنيهات تركوه ثم مدحوه وعظموه وإذا سرق الضعيف الجائع القوت لعياله كيلت له التهم من كل حدب وصوب وصارت جريمته حديث الناس فى وسائل الإعلام وقضيته بحثاً فقهياً يتدارسه طلاب القانون.

يا من تريد العدل والإصلاح إن كنت مخلصا فيما تقول إبدأ بنفسك ثم بمن تعول فإن نفسك دولة وأنت لها حاكم إن نفسك إمارة وأنت لها أمير إنها الرعية وأنت لها الراعى فأحفظها من ذل المعصية وأعزها بعز الطاعة فهذه هى الثورة الحقة والتغيير الذى قال عنه الله فى كتابه الكريم (لايغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) إذا طبقنا كتاب الله على ممالك أنفسنا فإن سلطان الله الذى لا تأخذه سنة ولا نوم يكون فينا ساد والعدل إلينا عاد ولأنفسنا صار القياد وأصبحنا من الفتن فى أمن وحياد وتكون للدولة الفخر والعماد بعد أن لزمنا درب العدل والرشاد فصرنا للرحمن خير العباد.

أقيموا الشريعة حقيقة لا صور ولافتات وطقوس وشعائر بغير روح فشريعة بغير حقيقة تفسق وكذب ورياء وعبادة لغير الله وحقيقة بغير شريعة تزندق وترك للصراط السوى فالإسلام الحق إنسان يعيش للإسلام ويعيش الإسلام فيه ويموت فى الإسلام بعد أن يحيا به ومن أجله ومن السهل أن يقام للإسلام شريعة على ورق وصور بإنسان لم يسلم بعد منه سوى إسمه ولسانه دون قلبه ووجدانه عندئذ تكون الكارثة الظلم والهلاك الكبير وبعد عن الله وكفر شديد فالشريعة إذا اقيمت بنا فى قلوبنا بأعمالنا فالله ناظر إلينا ونحن معه وهو معنا فلا نضل ولا نشقى حيث تكون دنيانا آخرة برضى الله ومحبته

فالمسلم الحق يؤمن بأن الله يمهل ولا يهمل ويحكم ويعدل وهو أحكم الحاكمين وهو القائل فى كتابة الكريم (أنا من المجرمين منتقمون) هل ترك الله مجرما دون أن يطبق عليه شريعته إن الله لم ينزل شريعته لتوضع فى الكتب والمتاحف إنه تولى حفظها أي تطبيقها بنفسه إذ أوعد الظالمين والمجرمين بالهلاك فصدق فأين هم وأين بيوتهم إن شريعة الله هى كتاب الله يطبق لنا أو علينا حجة لنا أو علينا يجب أن نحفظه أي لا نخالف تعاليمه فالتشريع طهر مطهر أن أقيم لنا وفينا أصبحنا به مطهرين .

قصيدة للمؤلف بعنوان نداء للإنسان

يا قاتل الإنسان غدا مقتول خاسر ... يراك الحق مفضوحا فى كل ناد
الباغى شيطان شكله إنسان ... أدنى من الحيوان بالأحقاد
أين العدل يا أمم الحضارة والعلو ... نحن لكم أبناء وأحفاد
يا أمة تأكل أبنائها طيلة الدهر ... ما فعلت ذلك الكلاب ولا الفهاد
جحيم الظلم يسبح فيه الضحايا ... أغرابا جياعا بغير زاد
كلما مرت علينا السنين ... أهوالنا دوما فى أزدياد
سائمات الأرض ترعى فى أمان ... وحسدنا سكان الخيام وأبناء البواد
طلبنا الموت راحة وخلاصا ... فقد صرنا أدنى من الجياد
شكواى منك إليك يا أمة ... دعواى للإنسان حى على الجهاد
جهاد نفس وعقل منير ... سلك درب المخلصين من الزهاد
أشربوا كأس موسى والمسيح ومحمداً ... تتحرروا وتصبحوا من خيرة الأجواد
إن كأس حب يثمر رحمة ... وسلاماً للخائفين فى كل واد
كم مجدا تليدا بالظلم باد ... وكم ظلما امتطى الناس وساد
لسراب يقتل الأخ أخاه جاهلا ... فالقاتل والمقتول لله أخوة وعباد

الإنسان هيكل وبيت مقدس وصليب ... وتوراة وإنجيل وقرآن وسيد الأسياد
إنشدوا ترانيم الحب عسى توحدكم ... وقلدوا تسابيح الطير على غصنها المياد
يا أمة الإنسان عودى للحق وتعقلى ... فهو محراب السلام والمحيط الهادى
من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ ... والعار كل العار للمعتدى الباد
طريق الشر سهلا وفعله أسهل ... فدعو الشر وكونوا على حياد
أعرفوا أنفسكم تعرفوا الحياة ... تكسبوا الإله سبيل السداد
انبذوا التعصب والغرور ودعوا التعالى ... احفظوا قانون الأخوة تظفروا بالرشاد
بنى الإنسان أدخلوا فى السلم كافة ... ولا تكونوا منه فى ردة وارتداد
تحول الظالم وحشاً بأنياب ومخالب ... وأشد تدميراً من النار والجماد
قتل الأحياء بالدفن خنقاً ... شوى الأطفال مدفوعا باضطهاد
دينكم عنف وقتل وإغتصاب ... إسألوا ضحياكم من خلال الرماد
لو عادوا كره أخرى لبكوا ... كلما أبصروا إجرام إنسان العناد
أنشدوا الخير فهو إسم الإله ... طهروا القلوب وكذا الأجساد
دع الناس لا تأكل لحومهموا ... ولا تكن مؤذيا كبق أو جراد
يا غنى اليوم لا تفرح غدا فقير ... يا فقير الأن أنت بلا حساد
لم الغرور وأنت ماء مهين وجيفه ... هل نسيت الفراعين ذوى الأوتاد
يا عظيما لاتمشى على الأرض مرحا ... أنت للأرض كيس من سماد
يا مالك الدنيا يا حائز الريح بقبضه ... أين الملوك والفراعين وقوم عاد
لا تنسب لنفسك صحة أو ثروة ... غناك منسوب يا منكراً لجواد
أخى الإنسان يا أبيض يا أحمر يا أسود ... أنت روح به الأعظم جاد
من السماء نرجوا رحمة لا عدلا ... لأن شرورنا فى نمو وإضطراد
لا تنسوا من حيت به القلوب نابضة ... ونفث فى الكون بالخير والإسعاد
يا مؤنسى فى غربتى يامنقذى فى شدتى ... ياقاهرا لكل باطش ومعاد
يا أزهراً أظهرت الإسلام شمساً ... فصارت قبلة وحاربت كل الحاد

رقم الايداع

٢٠٠١/٤/٢٩/٧٧١٢

دار بلال للطباعة
المنصورة ٢١ شارع طابا المتفرع من كلية الآداب
ت : ٢٩٢٧٦١١ - ٢٩٤٩٨٤



إن حياه الإنسان على هذا الكوكب الأرضى فرصة فلاح لمن زكى نفسه ونجاح لمن عمل وعلم وأخلص ورقى لمن زرع المحبه فى أعماق نفسه بحب الأخرين وأمن بأن الإنسانية مهما دبت فيها عوامل الفرقة والخلاف فهى أسرة صغيرة فى بيت صغير هو العالم الأرضى وإن مشاكل الإنسان المعاصر وإن لبست ثوبا جديداً فهى قديمه فى جديدها وتدور فى دورة دائبة حيث لاجديد تحت الشمس فالمتأمل يجد كل المشاكل سواء سياسيه أو إقتصادية أو إجتماعية أو نفسية أو ثقافية فإن حلها فى ديننا الحنيف إذ لايصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

كتب للمؤلف

١- فلسفة التدين الصوفى

٢- رسول الإسلام

٣- الإنسانية والعداله فى الإسلام

٤- دعائم الإسلام

٥- العبادات فى الإسلام

٦- المسئولية فى الإسلام (تحت الطبع)



السعر ٦ جنيهات